بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 22 - 28 شوال 1435 هـ /18 - 24 أوت 2014 العدد: 717 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

في حواره مع البصائر: الدكتور هشام أبو ميزر رئيس فدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا

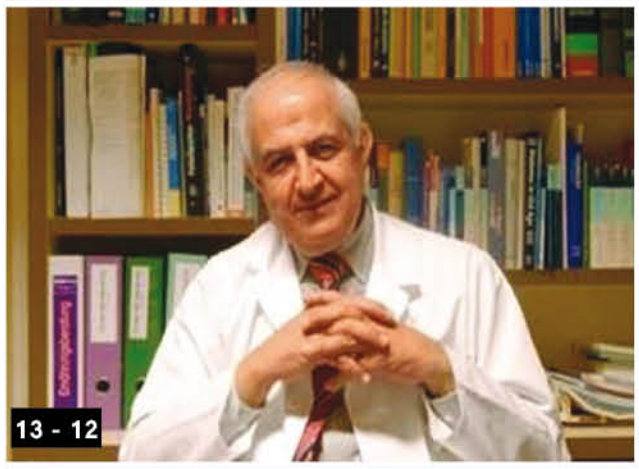

«تكوين الأئمة في الجامعة السويسرية مشروع طموح يحتاج إلى تظافر الجهود وإشراك الهيئات الإسلامية الفاعلة»

13 - 12

انحياز مصر إلى العدوّ يهدّد المفاوضات بالفشل

اتفاقٌ مشرّف للمقاومة أو حرب استنزاف طويلة

04

03 الحقائق المرة من مأساة غزة الأبية!

04 غزة.. المتفقون والموقعون على تنفيذ الجريمة

06 معركة غزة وآثارها على المحيط الإقليمي والدولي...

10 أغيثوا غزة... يا أبناء العروبة والإسلام

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دول طوائف جديدة في العالم العربي!

هل التاريخ يعيد نفسه في صيغ جديدة ووقائع لها طابعها الذي يميزها ولباس ذي لون آخر؟ ما يحدث في العراق وسوريا ومصر وليبيا وما نراه من بعض الحركات الإسلامية المشبوهة التي تلزم بعض المسيحيين وتكرههم على الإسلام يدل على غباء وجهالة، وتشويه وجه الإسلام الذي يبرأ من هذا السلوك البشع، باسم دولة الإسلام، يا لها من دولة خرافية تلوث الإسلام والمسلمين، ويا لها من بعض الحركات الأخرى التي تقاتل المسلمين، وتسفك دماءهم باسم الإسلام، إنه لعمى وطمس بصيرة، وهذه بعض الدول العربية التي تنافق وتساند بني صهيون، وتخضع لأوامر الأمريكان وتضيع مصالح الأمة ببيعها في سوق النخاسة والمذلة، تسكت عما يقع في ليبيا، وبعضها يريد أن يزيد ليبيا اشتعالا، وأن يتدخل في شؤونها بدعوى الأمن القومي، بدل السعي للإصلاح بين الأطراف المتناحرة، فهذا يرى أنه لابد من القضاء على الإسلام السياسي، وعلى كل مقاومة تدافع عن شرف الأمة في فلسطين، وذاك يخفي رأسه في الرمال كما تفعل النعامة.

إن هذا البلاء من التخاذل والتحالف مع الأعداء مهزلة تاريخية، وإن خالها بعض هؤلاء الساسة تخفى على الناس وعلى الشعوب فإنها تفضحهم يوميا، ولم يعد التاريخ يخفي شيئا، فلا تخفى منهم اليوم خافية، فالوقائع مسجلة موثقة، لا مهرب منها ولا تنصل، ولا يدوم لهم هذا السلطان المزيف، الذي يلعنه التاريخ وتشنع به الشعوب.

ألا متى يدوم هذا التخاذل، وهذا التحالف مع الأعداء، وهذه الحرب الضروس على المقاومة؟

طالع 02

التحرّر الذاتي أمنية الجامعة الصيفية

02

الشّيخ أبو القاسم محمّد الحفناوي

صُحفيا ومُترجما ومُؤلفا

15

شعبتا الشلف وغليزان ينظمان مخيم التوأمة الصيفي الأول تحت شعار (لتعارفوا)

16

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا
مخيم التوأمة الصيفي الأول بين شعبتي الشلف و غليزان
تحت شعار:
لتعارفوا
من 01 إلى 10 أوت 2014

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والملك محمد الخامس

11

التحرّر الذاتي ... أمنية الجامعة الصيفية

" إبدؤوا بتحرير أنفسكم من نفوسكم وشهواتها ورذائلها، فإذا انتصرتم في هذا الميدان فأنتم منتصرون في كل ميدان "

الشيخ البشير الإبراهيمي

ما أعظمها من نصيحة وما أجله من توجيه يقدمه شيخ الجمعية وطبيبها إلى أبناء الجمعية وإطاراتها لو وجدت آذانا صاغية وعقولا متدبرة.

فما أحوج أن تجد الجمعية لأبنائها إطارا تفكر فيه خارج الصندوق الذي اعتادت أن تفكر فيه وبه، تفكر بهدوء وفي هدوء، بكل صدق وموضوعية ومكاشفة ومصارحة متحررة من كل الضغوطات الداخلية والخارجية، وبعيدة عن كل القوانين والرسميات، ملقية بكل البروتوكولات والأطر الإدارية والتنظيمية، تعصف فيه ذهنها الفردي والجماعي عسى تتولد أفكارا وأفكارا، لأن الإبداع كل الإبداع يكون حين يصبح المرء حرّا بذاته، وجدير بنا أن نذكّر بأركان الحرية الذاتية الأربع:

-1 الوعي بالذات: التفكير في طريقة التفكير أو ما يصطلح عليه بالتفكير في النماذج المعيارية للعقل.

-2 الضمير الفعال: نظام الإرشاد الداخلي الذي يربطنا بحكمة السنين والقلب.

-3 الإرادة الحرة: القدرة على العمل لأي شيء في أي زمان وفي أي مكان وبأي طريقة وبغض النظر عن آراء الآخرين.

-4 التخيل الإبداعي: القدرة على تخيل وتصور الأشياء ذهنيا قبل تحقيقها واقعيا وابتكار حلول لمشاكلها، لأن الخيال أهم من المعرفة.

ولا أرى مكانا أنسب مثل أجواء جامعة صيفية تجمع الجمعية على الأمر الجامع المنطلق من الجامع والمستنير بالجامعة.

جامعة ننشد من خلالها أمورا سميتها التاءات العشر:

* **تعارف:** أفراد الجمعية بعضهم ببعض ومعرفة ما تزخر به الجمعية من طاقات من شتى الجهات وفي سائر الميادين التخصصات ويكون ذلك بالسفر والمصاحبة والمناقشة وتبادل التجارب والخبرات.

* **تنسيق:** الجهود المتناثرة والمبعثرة على جميع الأصعدة المحلية والقيادية .

* **تنوع:** تنوع الثراء في المشارب الفكرية - والمدارس الفقهية - والجهات الوطنية - واللغات واللهجات وكذا الثقافات.

* **تكامل:** في إطار التنوع الذي تزخر به الجمعية، تكامل بين حماسة الشباب وحكمة الشيوخ، وبين الإنساني والتقني وبين الرجال والنساء وبين مناطقها الأربع وبين الأصيل والمعاصر وبين الواقعي والمثالي.

* **تبصرة:** لرسالة الجمعية ورؤيتها وأهدافها وقيمها وأصولها وفكرها وانجازاتها ورجالاتها وليكن شعارها "على بصيرة " (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) 108) يوسف

* **تقييم:** موضوعي واحترافي بما حددت من أهداف وما حققت منها وبأعين أبنائها ومنافسيها وخصومها.

* **تحفيز:** للضعيف والمقصر والقاعد وهو يرى سبق أخوانه وتنافسهم على فعل الخيرات والدعوة إليها.

* **تطوير:** للأداء الفردي والجماعي من خلال تعلم مهارات وفنون قيادية في أداء المنظمات والأفراد.

* **تدريب:** من خلال ورشات تدريبية، والحكمة تقول " أسمع فأنسى أشاهد فأتذكر أمارس فأتعلم "

* **تأهيل:** ببرمجة الدورات والتربصات التكوينية المتخصصة والمقدمة من أهل الاختصاص.

وحتى تتحقق هذه النقلة النوعية لابد من فريق النوعية الذي أتمنى أن يكون زبدة تتمخض عنه الجامعة الصيفية، يفتح الشهية لجامعة شتوية وأخرى ربيعية في انتظار أن يمن الله علينا بجامعات تخصصية تضع يدها على الجرح في كل قطاع وتلبي حاجات أفراد الجمعية في جميع مستوياتهم ومناطقهم وأعمارهم وأجناسهم وتخصصاتهم.

أ. مخلوف ب

تتمة ص 01

دول طوائف جديدة في العالم العربي!

هل التاريخ يعيد نفسه في صيغ جديدة ووقائع لها طابعها الذي يميزها ولباس ذي لون آخر؟ ما يحدث في العراق وسوريا ومصر وليبيا وما نراه من بعض الحركات الإسلامية المشبوهة التي تلزم بعض المسيحيين وتكرههم على الإسلام يدل على غباء وجهالة، وتشويه وجه الإسلام الذي يبرأ من هذا السلوك البشع، باسم دولة الإسلام، يا لها من دولة خرافية تلوث الإسلام والمسلمين، ويا لها من بعض الحركات الأخرى التي تقاتل المسلمين، وتسفك دماءهم باسم الإسلام، إنه لعمى وطمس بصيرة، وهذه بعض الدول العربية التي تنافق وتساند بني صهيون، وتخضع لأوامر الأمريكان وتضيع مصالح الأمة ببيعها في سوق النخاسة والمذلة، تسكت عما يقع في ليبيا، وبعضها يريد أن يزيد ليبيا اشتعالا، وأن يتدخل في شؤونها بدعوى الأمن القومي، بدل السعي للإصلاح بين الأطراف المتناحرة، فهذا يرى أنه لابد من القضاء على الإسلام السياسي، وعلى كل مقاومة تدافع عن شرف الأمة في فلسطين، وذاك يخفي رأسه في الرمال كما تفعل النعامة.

إن هذا البلاء من التخاذل والتحالف مع الأعداء مهزلة تاريخية، وإن خالها بعض هؤلاء الساسة تخفى على الناس وعلى الشعوب فإنها تفضحهم يوميا، ولم يعد التاريخ يخفي شيئا، فلا تخفى منهم اليوم خافية، فالوقائع مسجلة موثقة، لا مهرب منها ولا تنصل، ولا يدوم لهم هذا السلطان المزيف، الذي يلعنه التاريخ وتشنع به الشعوب.

ألا متى يدوم هذا التخاذل، وهذا التحالف مع الأعداء، وهذه الحرب الضروس على المقاومة؟

إن العرب اليوم يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدي أعدائهم، يسكتون سكوت أصحاب القبور، وإن نطقوا، نطقوا نفاقا ظاهرا، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، يتلهفون على القضاء على من يرون فيه ريح حُرر، وإباء للضيم، ويقمعون بكل وحشية من ينطق بالحق، وينكر الظلم، كثير من الساسة العرب يمثل مهزلة تاريخية تقرأها هذه الأجيال والأجيال القادمة قراءة اللعنات والتخاذل والهزال.

يلجأ العرب إلى العدو كي يحميهم، إلى حلف النيتو، وإلى أمريكا، أما جامعة الدول العربية، فهي جامعة الطوائف المتخاذلة التي لا يرجى منها إلا الهزال في المواقف، فآلت إلى الزوال والبوار، وقع اليأس منها كما يئس الناس من أصحاب القبور، الذي نخشاه اليوم خلط الأمور في ليبيا، واللعب بمصيرها، وامتداد مشاكلها إلى تونس وإلى مالي وجنوب الجزائر، وقد أخذت مطامع أمريكا في إقامة قواعد عسكرية، وعينها على الجزائر لا تخفى، أما عيون فرنسا فواضحة للعيان لا تخطئها عينان.

ويجب التحذير من تدخل الجزائر ومصر في شؤون ليبيا والتحالف مع حفتر الأمريكاني المغامر الذي يريد إعادة عهد القذافي وتقليد سيده في مصر، إلا تدخلا لإصلاح ذات البين لصالح الشعب الليبي الجريح، وتهدئة هذه المليشيات المتطاحنة ومساعدة البرلمان الليبي والحكومة الليبية لبناء الدولة ومؤسساتها القانونية وإشاعة السلم في ربوعها.

كما يجب مساعدة تونس لتثبيت أركان نهضتها، وبناء اقتصادها، ودفع القتلة عن حياضها هؤلاء القتلة الذين لا غاية لهم إلا الهدم والقتل وإرعاب الآمنين.

إن هذه الدول، دول الطوائف الجديدة تعطي الفرصة الذهبية لبني صهيون ليجهزوا على المقاومة وليستتب لهم الأمر وإن مؤقتا.

إذا قارنت بين ضمائر حية تصرخ في الغرب ضد شناعة ما يرتكبه بنو صهيون ومن يساندهم من النظم الغربية وضمائر بعض سادة العرب فكأنك تقارن بين الأموات والأحياء، وبين المبصرين والعمي، وبين الصم والبكم.

ألا متى تزول هذه الغفلة المريعة وهذا السكر العميق في بلاد العرب؟

ومن مظاهر دور الطوائف هؤلاء الذين يزعمون أنهم مثقفون، وأنهم نخبة وإعلاميون بيعهم أنفسهم للطغاة، ودفاعهم عنهم، والتشنيع على المقاومة ورميها بكل نقيصة، إنه لنفاق وأي نفاق!

فأين الذين يزعمون أنهم يساريون، وأنهم أحرار؟ لم يجدوا سبيلا إلا الهجوم على المقاومين والإسلام السياسي كما يقولون.

وداهية الدواهي من بعض أصحاب العمائم المزيفة التي أصبحت علامة على النفاق، ومدح السلطان، والتغني بأمجاده والسير في ركب نظامه، إن لعنة الدين تلاحقهم حين يزعم بعضهم أن الله أحب المستبدين وبعثهم للشعوب، وأنهم رسل الله إلى الناس مبشرين بالعدل والحق! ويفتون للناس فتاوى شيطانية باطلة مفسدة ممزقة لأواصر المسلمين، تفتي بالقتل والجهاد في بلاد المسلمين ضد المسلمين أنفسهم.

أيها السلاطين، سلاطين الطوائف كفوا عن خذلان المقاومة التي تدافع عن شرفكم، وكفوا عن المضي في التحالف مع الأعداء، وتقربوا إلى الله وإلى شعوبكم قبل أن يحاط بكم وبعروشكم المزيفة المعطلة المخزية، إننا نبرأ إلى الله من خذلانكم للأمة، وانقسامكم إلى طوائف قددا ودويلات بددا، والله المستعان على ما تعملون.

أ.د. عمار طالبي

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O«0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الحقائق المرة من مأساة غزة الأبية!

أ. عبد الحميد عبدوس

مع اشتداد موجة العدوان الصهيوني الهمجي على غزة تجلت حقائق للرأي العام العربي والعالمي وفي مقدمة هذه الحقائق : أن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي قد أخذت من خلق النفاق نهجا رسميا لها، في عهد الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما ووزير خارجيته جون كيري.

وهذا على عكس سلف الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية جورج ولكر بوش الذي تأثر بثقافة رعاة البقر في الجنوب الأمريكي وخصوصا ولاية تكساس ثاني أكبر الولايات الأمريكية مساحة والتي تربى فيها وأصبح حاكما لها لمدة خمس سنوات كاملة من 1995إلى 2000 قبل أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة لعهدتين متتابعتين من (2000 إلى 2008) وقد لخص سياسته الخشنة الرعناء في مقولة: «من ليس معي فهو ضدي!» أما الرئيس الحالي باراك أوباما فهو لا يتحرج من تزويد إسرائيل بالذخيرة الحربية لمواصلة عدوانها الهمجي على غزة في الوقت الذي يتصل برئيس الحكومة الإسرائيلي ليطلب منه الموافقة على وقف إطلاق النار، وكذلك يسعى وزير خارجيته كيري من خلال إطلاق مبادرته لوقف إطلاق النار إلى محاولة إعطاء مكاسب لإسرائيل باتفاق التهدئة ما لم تستطع أن تتحصل عليه بسياسة التدمير والترويع واستخدام القوة العسكرية إنها السياسة المنافقة نفسها التي اتبعتها إدارة باراك أوباما في التعامل مع الانقلاب على الشرعية الانتخابية في مصر، حيث ظلت طوال شهور ممتنعة عن تعريف ما حدث وتفادي إطلاق وصف الانقلاب على ما قام به الفريق (الذي أصبح مشيرا ثم رئيسا!) عبد الفتاح السيسي الذي استعمل القوة العسكرية لعزل الرئيس المنتخب محمد مرسي ثم سجنه وقدمه فيما بعد للمحاكمة. وفي الوقت الذي كانت إدارة أوباما تتظاهر بإبداء الاستياء مما حدث، كان وزير الدفاع الأمريكي يقدم الدعم والنصائح لنظيره المصري عبد الفتاح السيسي، ولم يفوت وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الفرصة لتطمين الانقلابيين في مصر على «عمق العلاقات التاريخية» بين واشنطن والقاهرة. وكان هدف النفاق الأمريكي هو محاولة التظاهر بعدم الرضا على المساس بالمسار الديمقراطي والابتهاج الفعلي لما حدث لأنه يصب في خدمة مصلحة الأمن الإسرائيلي.

أما الحقيقة الثانية، فهي أن الخيانة قد أصبحت مجرد وجهة نظر في مصر، ومنهجا له منظروه ومنابره الإعلامية وأقلامه الصحفية ولم يصبح مستغربا أو مستهجنا أن يطالب أعضاء النخبة المتصهينة في مصر من خلال منابر إعلامية بمحاكمة قادة المقاومة الفلسطينية على الجرائم التي يتركبونها في حق الأبرياء الإسرائيليين!

والحقيقة الثالثة هي أن أنظمة الخنوع والانبطاح العربية أصبحت لا تتحرج في اعتبار حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وفصائل الجهاد الفلسطيني المشاركة والداعمة للمقاومة أخطر على الأمن العربي من الكيان الصهيوني، وإذا أراد المرء أن يفهم سبب هذا الحقد وهذه النقمة على حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، لا يبقى أمامه سوى تفسير واحد معقول لهذه الظاهرة وهو أن إسرائيل التي أذلتهم وهزمت جيوشهم الجرارة في أقل من أسبوع، لم تستطع أن تكسر شوكة هذه المقاومة خلال أربعة أسابيع كاملة من الحرب الفتاكة وممارسة الإرهاب الشامل والقتل المنهج ضد شعب محاصر برا وبحرا وجوا!!

والحقيقة الرابعة هي أن حزب الله الذي كنا نظنه جديرا برفع لواء العزة والمقاومة الشريفة في العالم العربي والإسلامي والذي تفاعلت مع بطولاته القتالية ضد إسرائيل في حرب 2006 كل جماهير الأمة العربية والإسلامية فضل النأي بالنفس في حرب غزة بينما سارع إلى التورط في الصراع المسلح الداخلي سوريا. والحقيقة الخامسة هي انكشاف تواطؤ الغرب الذي رفع في يوم ما شعار «واجب التدخل الإنساني» مع العدوان الإسرائيلي وإظهار لا مبالاته بالروح الإنسانية وحقوق الإنسان خارج رقعته الجغرافية ومجاله الحضاري، فالغرب الذي أنشأ ودعم وسلح الكيان الصهيوني الإجرامي لا تهتز له شعرة ولا يحرك ساكنا لإيقاف المجازر اليومية ضد الأطفال والشيوخ والنساء من أبناء قطاع غزة التي ترتكب جهارا ونهارا.

والحقيقة السادسة هي أن مجلس الأمن الدولي أصبح لا يتدخل ولا يفرض قراراته إلا على الدول الضعيفة التي لا تمتلك قوة ردع عسكري تجعل الولايات المتحدة الأمريكية في مأمن من دفع كلفة عربدتها السياسية والعسكرية واستباحة سيادة الغير.

أما الأمين العام للأمم المتحدة فقد جسد بمواقفه المنحازة لإسرائيل وتصريحاته المخزية نموذج الموظف المطيع لأوامر سادته الأمريكيين المدعمين للإجرام الصهيوني ضد الفلسطينيين فبعد أن تمادت إسرائيل في قصف وتدمير مقار الهيئة الأممية وخصوصا مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لم يتجرأ «بان كيمون» على تسمية إسرائيل مرة واحدة وتحميلها المسؤولية عن جرائم القصف وإزهاق أرواح عشرات الأبرياء، وطالب الأطراف (هكذا) بتجنب استهداف مدارس الأونروا! وبعد أن حملت الولايات المتحدة راعية الإرهاب الصهيوني حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مسؤولية خرق الهدنة صباح يوم الجمعة الفاخ أوت 2014 سارع بان كيمون إلى إصدار بيان باسم الأمم المتحدة حمل بدوره حركة حماس تبعات خرق الهدنة رغم أن الأمم المتحدة لم تتأكد من مصادر مستقلة وموثوقة من الطرف المسؤول عن خرق الهدنة، كما جاء في بيان الأمم المتحدة.

وهكذا استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تفضح بصمودها وقتالها البطولي كل أطراف الخيانة والتواطؤ والتآمر.

وإذا تعمدنا عدم ذكر موقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي فلأن هاتين المنظمتين أصبحتا مجرد هياكل بلا روح ومسميات بلا معنى ولا هدف ولا فائدة بل إنها مجرد جثث لأحلام نبيلة مجهضة وأجهزة بيروقراطية تلتهم الأموال وتبيع الأوهام. وكلما تجددت النكبات واشتدت الأزمات في العالم العربي والإسلامي، كلما تأكد للقاصي والداني أن هاتين المنظمتين هما صورة صادقة عن حالة العجز والتردي والغثائية التي تطبع الواقع العربي والإسلامي.

التحولات السياسية في الشرق الأوسط محاولة للفهم - 01

لا تملك القوى الدولية اليوم، القول بأنها تدير الأحداث الجارية في جغرافيا العالم العربي، خصوصاً في غزة، والشام والعراق وليبيا، فقواعد اللعبة انفلتت تماماً من يد المشروع الغربي، ذلك أنّ سياسة التحكم في الشعوب وتغيير الأنظمة القائمة والسياسات الفاعلة، لم يعد تحت السيطرة كما كان الأمر عليه سابقا، بل لقد خرجت هذه الجغرافيا تماماً عن السيطرة الغربية، ودخلت في حالةٍ من الضبابية انعدمت فيها الرؤية، ولم تعد القوى الدولية تستطيع التحكم حتى في أبسط الجماعات العسكرية، التي تشكل هاجساً مخيفاً لكلّ الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة في الصراع...

أ. عبد القادر قلاتي

قد يبدو هذا الكلام مخالفاً لكلّ القراءات التي تتناول الشأن السياسي في منطقة الشرق الأوسط، فالأحداث الجارية تعطي تصوراً واضحاً للفاعل الحقيقي في كلّ ما جرى ويجري يومياً من قتل وتشريد ومعاناة، يتحمل تبعاتها الإنسان العربي والمسلم دائماً، فما نشاهده يوميًا -من قتل وتشريد ومعاناة- يجعلنا نعيد النّظر في كثير من المسّلمات التي حسمناها على مستوى الفكر والسلوك تجاه الأحداث والتحوّلات والسياسة الحاصلة في عالمنا العربي والإسلامي، فالغرب الذي قسّم المنطقة وحدّد مجالاتها السياسية مازال ينظر إلى العالم العربي والإسلامي كمنطقة حيوّية، وكمجال استراتيجي يحفظ سلطانه الاستعماري مادام هذا المجال الجغرافيّ، ضعيفًا سياسيًا واقتصاديًا وتنمويًا، ولهذا يعمل جاهدًا لإبقائه على هذا الحال، ولعلّ الأحداث الجارية مثلاً في سورية خير مثال على هذا كلامنا هذا، فقد أظهر الغرب في بداية الثورة السورية تعاطفًا واضحًا معها، وكان يبدو من خلال هذا الموقف الأوليّ أنّ التخلّص من نظام البعث التقليدي المغلق، هو الهدف الأوّل للغرب الذي كان دائمًا يصوّر هذا النظام بالنّظام العصيّ على الالتزام بالسياسات الدولية، وبأنّه نظام ممانع يقف في صف الحركات الإرهابية الأصولية (حزب الله، حماس، الجهاد .....) وظلّ هذا الاقتناع محل قبول عند قطاع هائل من أبناء الأمّة العربية والإسلامية، وحتى عند النخبة السياسية والثقافية التي حاولت قراءة الصراع بين الشرق والغرب على ضوء هذه المعادلة التي أظهرت الثورة السورية تهافتها والمغالطات التي صاحبتها، واليوم وقد توّسعت دائرة الصراع في سورية، وتقاسمت دول إقليمية ودولية مساحة هذا الصراع، وأحجم الغرب عن التدخل المباشر لحسم الصراع، ظهر أنّ الغرب لم يعد الطرف الفاعل في هذا الصراع، بل أنّ أطرافاً أقلّ منه شأناً تحرك مجال اللعبة السياسية والعسكرية، في حين بقي الغرب يتحدث دائماً بلغة تخطتها الأحداث الدامية، ولم تعد تقدم شيئاً للشعب السوري الذي يتحمل فاتورة هذه الحرب المسعورة التي أشعل فتيلها النظام البعثي المجرم وحلفاؤه المعادون للغرب ظاهرياً، وليس بعيداً عن سورية، نقرأ الأحداث الجارية في العراق، فالعراق من المفروض أنّه خضع منذ سنوات لعملية بتر لنّظام مزعج للقوى الدولية والإقليمية، قام بها الغرب بالتعاون مع دول إقليمية عربية وإسلامية، وكان من المفروض أيضاً أن يكون الشعب العراقيّ اليوم يعيش في ظلّ دولة حديثة تتقاسم الأطراف السياسية فيها نظام الحكم، وفق آليات الدولة الحديثة التي يستوي فيها النّاس على مبدأ المواطنة، وليس على منطق الطوائف والجماعات المختلفة فكرياً، والمتصارعة تاريخياً، والذي يبدو من التجربة العراقية أن الغرب قام بالوظيفة الأولى المجردة من أي تغيير، وهي إسقاط النظام، أما الوظيفة التالية فقد قام بها من يديرون اللعبة السياسية في العراق اليوم والمقصود بهم - طبعاً - الإيرانيون، ومع تجدد الأحداث الأخيرة في العراق يبدو أنّ أطرافاً أخرى أريد لها التواجد في الساحة العراقية، لكنّ يبدو ان هذه الاطراف الجديدة غير منسجمة مع السياسات الدولية والأقلية (الغرب وإيران)، أو هكذا يبدو لنا، لذا قامت القوات الأمريكية بضرب ما يعرف بـ»داعش» والحدّ من توسّعها في العراق، بعد ان استطاعت ان تستولي على معظم التراب العراقي، والمدهش حقًا أنّ إيران الدولة القوّية لم تتجرأ على ضرب هذه الجماعات المتمرّدة وتركت الوظيفة للقوات الأمريكية، بينما قامت هي بالجانب السياسي حيث تخلّت عن المالكي رجل الحرس الثوري، وجاءت بشخص آخر أكثر ولاء وانسجامًا مع السياسة الجديدة في العراق.

إنّ الأحداث المتسارعة في العراق لم تترك لنا مجالاً للفهم والحسم في الكثير من المواقف ولكن يبقى التحليل الواضح لما يجري هو أنّ المتحكّم في سير الأحداث والتحوّلات ليس الغرب كما كان الأمر عليه سابقًا، بل لقد خرج الأمر برمتّه من يده ليتحوّل إلى يد الدولة الإقليمية الوصيّة على العراق باتفاق ضمني واضح لكلّ ذي بصيرة مع الغرب... وللحديث بقيّة.

guellatiabdelkader@gmail.com

انحيـــاز مصـــر إلـى العـدوّ يهـدّد المفـاوضـــات بالفشـــل

اتفاقٌ مشرّف للمقاومة أو حرب استنزاف طويلة

تؤكد الأخبار الواردة من القاهرة هذه الأيام، مدى صعوبة المفاوضات غير المباشرة التي تجري بين الوفدين الفلسطيني والصهيوني بوساطة مصرية، ويبدو أن الطرفين لم يحرزا إلا تقدّماً محدوداً في مختلف النقاط المطروحة للمباحثات وفي مقدمتها مطالب المقاومة برفع الحصار عن غزة وفتح ميناء بحري ومطار، ما جعل بعض المتتبعين يتشاءمون ويتوقعون فشل هذه المفاوضات والعودة إلى الحرب فور انتهاء هدنة الخمسة أيام، وإذا حدث ذلك فستكون شبيهة بحرب الاستنزاف وستدوم طويلاً.

أ. حسين لقـــرع

يبدو أن مفاوضات القاهرة لم تحرز تقدّماً كبيراً برغم تمديد الهدنة للمرة الثالثة خمسة أيام أخرى، ولم يكفِ مدة أسبوع كامل للتوصل إلى اتفاق بين الصهاينة والوفد الفلسطيني الموحّد بقيادة أحمد العزام، وتقول الأنباءُ الواردة من القاهرة أن مؤشرات فشل المفاوضات أكثر من مؤشرات نجاحها، وهذا خلافاً للمفاوضات التي أدت إلى إيقاف حرب عام 2012 لأن محمد مرسي انحاز آنذاك إلى جانب المقاومة خلال الحرب وفي أثناء المفاوضات وضغط على العدو لتقديم تنازلات للمقاومة.

اليوم انقلب الوضع رأساً على عقب بعد أن تولى الانقلابيون من فلول نظام مبارك الحكمَ بالقوة في 3 جويلية 2013، وأعلنوا عن معاداة حماس دون هوادة باعتبارها إمتداداً للإخوان في فلسطين، وأمعنوا طيلة 13 شهراً في تضييق الخناق على حماس وتشديد الحصار عليها، وسلطوا إعلامهم لشنّ حملة مسعورة جائرة ضدّها، فأطلق عليها سيلاً من الأكاذيب وشيْطنَها أمام الرأي العام المصري، كما شنّ النظام الانقلابي حملة على الأنفاق التي حفرها الفلسطينيون لتخفيف الحصار الجائر على 1.8 مليون إنسان في غزة، وتمكنوا من هدم 1669 نفقاً حسب آخر الإحصائيات، بعضها دُمّر خلال العدوان الجاري على القطاع.

وحينما إندلعت الحرب في 7 جويلية الماضي، أبدى الانقلابيون تحيّزا سافرا للعدو الصهيوني ومعاداة غير مبرّرة للفلسطينيين، ثم تظاهروا بالحرص على الدّم الفلسطيني فطرحوا يوم 14 جويلية مبادرة وقف إطلاق نار لم تُبدِ فيها أيّ اكتراث بمطالب المقاومة التي طرحتها في بداية الحرب وفي مقدّمتها إنهاء الحصار والفتح الدائم للمعابر وإقامة ميناء بحري...وصاغت مبادرتها بطريقة منحازة بشكل سافر للعدوّ حيث نصّت على وقف إطلاق النار من الطرفين دون شروط ثم الشروع بعدها في مفاوضات بينهما.

وقد أدى الرفضُ الشديد الذي أبدته المقاومة للمبادرة المصرية باعتبارها لا تستجيب لأبسط مطالبها العادلة، إلى تحميل مصر لها المسؤولية عن الحاجز الصهيونية التي تُرتكب منذ طرح مبادرتها في 7 جويلية الماضي، وشنت حملة إعلامية وسياسية جائرة لاظهار حماس بمظهر من يرفض وقف القتال ويعرّض أرواح آلاف الأطفال والنساء للخطر، لتبرّىء بذلك الجلاد الصهيوني من أي مسؤولية وتعطيه الضوء الأخضر لارتكاب هذه المذابح الوحشية وتدمير أحياء بأكملها على رؤوس السكان وإزالتها من الخريطة.

وبرغم الرفض الشديد للمبادرة، ومطالبة المقاومة مصرَ بإدخال تعديلات عليها لتتضمّن مطالبها، إلا أن النظام المصري رفض قطعاً إدراج أيّ تعديل على مبادرته وأبدى تشبّثا شديدا بها لأسباب تتعلق بمشاركة حلفائه الصهاينة في صياغتها، إلى أن أقنع طرفي الصراع بهدنة من ثلاثة أيام للشروع في مفاوضات غير مباشرة في القاهرة، ثم أقنعهما بتجديد هدنتهما ثلاثة أيام أخرى، ثم بتجديدها الأربعاء الماضي لثالث مرة لمدة 5 أيام كاملة، لكن الأخبار الواردة من القاهرة تؤكد أن مصر لا تلعب دور «الوسيط النزيه» بل فضلت الانحياز الكلي إلى الصهاينة، خلافاً لنظام الإخوان الذي إنحاز إلى حماس، حتى أن وزيرة العدل تسيبي ليفني لم تجد حرجاً في الإعلان، والمفاوضات جارية في القاهرة، أن حكومتها ومصر اتفقا على «خنق حماس» وتشديد الحصار عليها لمنعها من إعادة تسليح نفسها، وهو تصريحٌ يفسّر جانباً من طبيعة «التحالف الإستراتيجي» الذي كشف نتنياهو منذ أيام عن قيامه بين الكيان الصهيوني ومصر وثلاث دول عربية أخرى في عزّ العدوان على غزة، وطبيعة الأدوار التي ستقوم بها مصر و«شقيقاتها» الثلاث الآن ومستقبلاً.

وحينما يحتجّ صحفيون صهاينة على النظام المصري ويتهمونه بتعمّد عرقلة المفاوضات غير المباشرة الجارية في القاهرة بسبب كرهه الشديد لحماس، فإننا ندرك أن هذه المفاوضات آيلة إلى الفشل شبه المحتوم وبالتالي عودة الطرفين إلى الحرب مجدداً، إلا إذا تجاوز الصهاينة «عقبة» مصر وأبدوا مرونة غير منتظرة في المفاوضات وأعادوا صياغة شروط المقاومة بكيفية تجعل المجتمع الدولي يتكفل بحصار غزة نيابة عنهم من خلال تكليفه بإدارة المعابر وميناء غزة والمطار وفرض رقابة شديدة عليها لمنع تهريب الأسلحة للمقاومة.

أما إذا فشلت المفاوضات، وهذا هو الاحتمال الأقرب إلى الواقع بالنظر إلى المعطيات الحالية، فإن الأرجح أن تستمر الحرب بشكل مغاير تماماً للجولة الأولى منها والتي استمرت قرابة شهر، وأن تكون هذه المرّة على شكل «حرب استنزاف» يعمد فيها الجانبُ الفلسطيني إلى مواصلة إطلاق الصواريخ على المستوطنات والمدن الصهيونية في فلسطين المحتلة وبردّ جيش الاحتلال بالقصف عن طريق الطيران وحده مع عدم «المغامرة» مجدداً بالزجّ بالجيش البري في القطاع لتفادي المزيد من الخسائر البشرية في صفوفه بعد أن عانى جنودُه الأهوال في الجولة الأولى وخسروا الكثير من القتلى والجرحى على يد المقاومة، وسيكون هدف العدو الصهيوني بمواصلة القصف عن طريق الطيران مدة طويلة، إحداث المزيد من الخسائر البشرية في صف الفلسطينيين وكذا الخسائر المادية بتهديم المزيد من البيوت والأحياء، قصد تيئيس المقاومة وإجبارها على الكف عن إطلاق صواريخها والقبول بوقف الحرب دون شروط لتحجيم الخسائر البشرية والمادية المتفاقمة والتخفيف من معاناة السكان.

أما المقاومة فستراهن من خلال الاستمرار في إطلاق الصواريخ مدة طويلة على مستوطنات العدو ومدنه، على تصعيد الضغط عليه من خلال مضاعفة خسائره الاقتصادية وشلّ سياحته وكذا إجبار المستوطنين على عدم استئناف حياتهم الطبيعية والبقاء قرب الملاجيء وكذا البقاء «لاجئين» في مدن داخلية بعيداً عن بيوتهم في المستوطنات القريبة من غزة، ما يجبر العدوّ في الختام بقبول مطالب المقاومة ورفع الحصار عنها لإنهاء معاناة مستوطنيه، أو المغامرة بدخول غزة مجدداً للقضاء على المقاومة فيتكبد العدو خسائر فادحة ويُمنى بهزيمة تاريخية.

هي حرب استنزاف ستدوم طويلاً إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب خلال الهدنة الثالثة، قبل أن يصرخ أحدُ الطرفين من آلام «عض الأصابع» إيذاناً بهزيمته، ولا نشك أن المقاومة هي الأكثر ثباتاً وبسالة وصبراً على التضحيات في ميدان المواجهة.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

غزة.. المتفقون والموقعون على تنفيذ الجريمة

أ. محمد الحسن أكيلال

الجيش القوي إذا لم يحقق أهدافه فهو منهزم، والجيش الضعيف إذا لم يستسلم فهو جيش قوي.
"هنري كيسنجر"

في هذه الأثناء التي أكتب فيها هذا المقال تكون قد مرّت على بداية العدوان الصهيوني على قطاع غزة ثمانية وعشرين (28) يوما دون توقف في حين بلغ عدد الشهداء أكثر من ألف ثمانمائة شهيد أغلبهم من الأطفال والشيوخ والنساء يعني كل الأغلبية الساحقة من المدنيين العزل.

من جانب العدّو اعترف بسقوط خمسة وخمسين (55) قتيلا كلّهم من العسكريين، وحوالي اثنين (02) من المدنيين.

كل قطاع غزة أصبح عبارة عن ركام بنايات منازل ومدارس ومحلات التسوق، بل والمستشفيات، ولم تسلم حتى مدارس منظمة الأونروا التابعة للأمم المتحدة التي لجأ إليها المواطنون الفارون من القصف العشوائي لبيوتهم.

لم تسلم سيارات الإسعاف ولا المسعفون ولا الصحفيون ولا رجال الحماية المدنية.

بالمقابل تحول الرعب من معسكر الشعب الفلسطيني السجين في غزة منذ أكثر من ثماني (08) سنوات إلى معسكر الشعب الصهيوني الذي حاصرته صواريخ المقاومة الفلسطينية في الملاجئ.

إنها جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية تحت سمع وبصر العالم وعلى رأسه العالم المتحضر المدافع عن حقوق الإنسان وعلى رأسه أيضا الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

والأدهى والأمرّ أن هذه الجريمة تمت باتفاق ضمني من بعض الحكام العرب، واتفاق صريح ومباشر من بعضهم الآخر، بل منهم من شارك في عمليات هدم الأنفاق من جانبه، باعتبار هذه الأنفاق من أهداف العدّو الصهيوني في الحرب، مثلما هو هدف استئصال حركة حماس باعتبارها عدّوا لدودا للصهاينة وللحكم في مصر الذي انقلب على حكم الإخوان المسلمين.

فالموقعون إذا هم: «نتانياهو» من جانب العدّو ومعه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما».

من الجانب العربي الرئيس المصري «عبد الفتاح السيسي» الذي حبك معه مؤامرة اقتراح الهدنة كفخ للمقاومة، بحيث أنها لا يمكن أن تقبل بالهدنة بالشروط الإسرائيلية.

هي الحرب إذن كما أراد كل هؤلاء للتخلص نهائيا من قضية عمرها قرن من الزمن ومن خلالها التخلص من الشعب الفلسطيني - القوم الجبارون - كما جاء في القرآن الكريم ليخلو الجوّ والأرض والبحر للصهاينة وحدهم فوق أرض فلسطين التي أرادها الغرب الإمبريالي الصليبي الصهيوني وطنا قوميا لليهود لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية فعلا بالتهيئة والتمهيد في كل هذه الربوع عندما قامت بتدمير دولة العراق وتركتها وشعبها وأرضها في حال من التجاذب بين طوائفه المتناحرة ومذاهبه المتنافرة، وأعراقه المتصارعة، ثم بعد ذلك انتقلت إلى سوريا التي أشركت في العملية فيها حتى أنظمة الحكم العربية الشقيقة والإسلامية المجاورة لكي تختفي وراءها بدعاوى وأعذار ومبررات كثيرة.

المتفقون والموقعون على الجريمة الآن في وضع محرج، لقد كانوا يتصورون أن العملية ستكون خاطفة مثلما كان ذلك في الماضي.

لم يصدقوا أن المقاومة ستكون بهذه القوة من العقل والذكاء والتقنية والتسليح الصاروخي المصنوع محليا أن تصنع لأول مرّة في تاريخ العدّو توازن الرعب والردع. لقد بلغت الصواريخ التي أطلقتها المقاومة إلى أقصى شمال فلسطين وأقصى جنوبها بل واستطاعت لأول مرّة أن توقف الرحلات الجوية من وإلى مطار «بن غوريون» الدولي بسبب خوف شركات الطيران الغربية من هذه الصواريخ.

لقد قلبت المقاومة كل المعادلة، وأصبح ما كان يطلق عليه الشرق الأوسط الجديد حسب التصورات الصهيونية والغربية معرّضا للتبخر، فلا مكان لإسرائيل والصهاينة في المنطقة كدولة مركزية بعد هذه الحرب التي وإن توقفت هذه المرّة ولكن ستتبعها حرب أخرى أقوى وأشدّ، لأنها ببساطة ستكون حربا إسلامية صهيونية صليبية، لأن الأجيال الجديدة من أبناء الشعوب الإسلامية عرفت أن المفاوضات التي دامت عشرين سنة بين الصهاينة والأمريكان والغرب من جهة والفلسطينيين من جهة ثانية كانت فقط لاستغلال الوقت لإنجاز مشروع دولة الصهاينة الكبرى في الشرق الأوسط الجديد بعدد أكثر من أربعين دويلة عربية وإسلامية.

hacen03@live.com

شخصيات مقدسية تدعو للوجود الدائم في المسجد الأقصى

دعت شخصيات مقدسية إسلامية و"مسيحية" إلى الوجود الدائم في المسجد الأقصى المبارك لحمايته من الاحتلال وجموع مستوطنيه، لاسيما في مناسبات الأعياد اليهودية، وقررت تشكيل لجنة أهلية من المواطنين لمساندة الأوقاف والهيئة الإسلامية.
وبحسب ما ذكر المركز الفلسطيني للإعلام، فإنه جاء ذلك خلال اجتماع عقد في مقر الهيئة الإسلامية العليا في باب السلسلة بالقرب من المسجد الأقصى المبارك.
وخلال الاجتماع تم التداول في أحوال مدينة القدس وما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك وكافة المقدسات الإسلامية و"المسيحية".
وشارك في هذا الاجتماع رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس الشيخ عكرمة صبري، ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عبد العظيم سلهب، ومحافظ ووزير القدس عدنان الحسيني، والمطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، وشخصيات وطنية وإسلامية.
وأوصى المجتمعون بزيادة عدد الحراس في المسجد الأقصى، وبإلزام موظفي الأوقاف وأئمة المساجد الفرعية بالوجود في باحات المسجد، وتفعيل المخيمات الصيفية والمدارس مع بدء العام الدارسي للوجود في رحاب المسجد.

وكالات

العدوان على غزة يكلف بورصة الكيان الصهيوني عشرات المليارات من الدولارات

خسرت بورصة الاحتلال عشرات المليارات من الدولارات بسبب العدوان الأخير على غزة.
واعترفت القناة العبرية العاشرة بأن بورصة الاحتلال الصهيوني خسرت عشرات المليارات من الشواكل، وأن أداءها تأثر كثيرًا بسبب العدوان على قطاع غزة.
وأوضحت أن الحكومة الصهيونية ما تزال ترفض تسمية عملية غزة بـ"حرب" وذلك تهربًا من التعويضات المالية؛ لأن تسميتها بالحرب يعني دفع استحقاقات مالية كثيرة لجنود الاحتلال الذين تم استدعاؤهم، وأيضًا للمصانع التي تضررت.
وبيَّنت القناة أن الحكومة وجنود الاحتياط كانوا يعتقدون أن مدة تجنيد نحو 70 ألف ضابط وجندي من الاحتياط سيكون لمدة أسبوعين على أبعد تقدير.
وأشارت إلى أن الحكومة دفعت تعويضًا لكل جندي احتياط تم استدعاؤه 14 شيكلًا فقط عن كل يوم خدمة في قوات الاحتياط حول غزة.

وكالات

رايتس ووتش.. فض رابعة أكبر عمليات قتل في التاريخ الحديث

أصدرت منظمة "هيومن رايتس ووتش"، تقريرًا تحت عنوان "مذبحة رابعة والقتل الجماعي للمتظاهرين في مصر" قالت فيه: إن "قوات الأمن المصرية نفذت واحدة من أكبر عمليات قتل المتظاهرين في العالم خلال يوم واحد في التاريخ الحديث"، وذلك في فضها اعتصام رابعة العدوية لأنصار الرئيس مرسي في 14 أغسطس/ آب العام الماضي.
وتقول المنظمة الدولية: إن التقرير الذي يتألف من 195 صفحة، "يوثق كيف فتحت قوات الشرطة والجيش المصري النار بالذخيرة الحية بشكل ممنهج على حشود من المتظاهرين المعارضين لإطاحة الجيش بالرئيس محمد مرسي في 3 يوليو/ تموز عام 2013، خلال ست مظاهرات في شهري يوليو/ تموز، وأغسطس/ آب عام 2013، ما أسفر عن قتل 1150 شخصًا على الأقل، وكيف لم يخضع أحد للمساءلة القانونية بعد مرور عام".

وكالات

الصين تسجن 25 مسلما بتركستان الشرقية بدعوى "الإرهاب"

قضت محكمة صينية في تركستان الشرقية "تشينجيانغ" المحتلة بسجن 25 مسلما بدعوى "الإرهاب".
وذكرت وسائل إعلام صينية رسمية أن محكمة في إقليم تشينجيانغ بأقصى غرب الصين قضت بسجن 25 شخصا آخرين لمدد تراوحت بين ثلاثة أعوام والسجن المؤبد بتهم مرتبطة "بالإرهاب".
وكانت الصين قد اتهمت ناشطين مسلمين بالمسؤولية عن هجمات في الإقليم المسلم المحتل.
وقالت صحيفة محكمة الشعب اليومية الرسمية إن جميع الرجال أدينوا بتهم لها صلة بضلوعهم في تنظيم أو قيادة أو المشاركة في جماعات وصفتها بـ"الإرهابية" في تشينجيانغ.
وذكرت الصحيفة أن "الرجال أسسوا جماعة دينية غير مشروعة كانت تدعوا للجهاد"، على حد وصف الصحيفة.
ويتهم المسلمون السلطات الصينية بمنعهم من ممارسة شعائر دينية وإجبارهم على الإفطار في رمضان واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وكالات

بعد فوزه الساحق.. أردوغان يعد بحقبة جديدة في تركيا

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان إثر إعلان فوزه الساحق بالانتخابات الرئاسية في البلاد وأمام الآلاف من أنصاره أن "فوزه يعد فوزاً لجميع الأتراك، وليس فقط للذين صوتوا لي فقط".
وأضاف أردوغان في خطابه الذي ألقاه من شرفة مقر حزب العدالة والتنمية الحاكم "لن أكون حاكماً للذين انتخبوني فحسب، بل رئيساً لـ 77 مليون تركي"، مضيفاً "الوطنيون ربحوا اليوم مرة أخرى، كما ربحت الديمقراطية مرة ثانية، وربح الذين لم يصوتوا لي بقدر أولئك الذين صوتوا لي".
واستطاع اردوغان الحصول على 52 في المائة من أصوات المقترعين ليتجنب خوض جولة ثانية من هذه الانتخابات، وشغل أردوغان منصب رئاسة الوزراء منذ عام 2003 ولم يكن بمقدوره الترشح مجدداً لشغل هذا المنصب.
وسيؤدي أردوغان اليمين الدستورية لرئاسة البلاد في 28 أوت.
ويتوجب على حزب العدالة والتنمية الحاكم تعيين رئيساً للحزب ولرئاسة الوزراء.
وكان نحو ثلاثة وخمسين مليون ناخب تركي قد توجهوا إلى مراكز الاقتراع لاختيار رئيس جديد للبلاد خلفاً للرئيس الحالي عبد الله غول.
وهذه هي المرة الأولى التي يختار الناخبون الأتراك رئيساً للجمهورية في انتخابات عامة، بعدما كان البرلمان التركي يتولى انتخاب رئيس البلاد.

وكالات

العفو الدولية: أمريكا ارتكبت جرائم حرب بأفغانستان

قالت منظمة العفو الدولية (أمنستي): إن القوات الأمريكية التي عذبت أو قتلت مدنيين في أفغانستان لم تطبق في حقها العدالة، "وذلك بسبب قصور في النظام القضائي العسكري الأمريكي".
وأوضحت المنظمة الحقوقية في تقرير لها أثناء مؤتمر صحفي بالعاصمة الأفغانية كابل: أن 1800 مدني أفغاني على الأقل قتلوا بين عامي 2009 و2013 على يد قوات التحالف الدولي، غير أن ست حالات فقط ضد جنود أمريكيين هي التي وصلت إلى المحاكمة في الفترة المذكورة.
وذكر التقرير أن هناك دلائل واضحة على ارتكاب القوات الأمريكية جرائم حرب في أفغانستان تم تجاهلها ولم يقدم مرتكبوها للعدالة.
وجاء في التقرير الذي يضم 108 صفحات أن من بين تلك الجرائم عشر غارات جوية وملاحقات ليلية قامت بها قوات أمريكية في أفغانستان خلال الفترة المذكورة، وأودت بحياة 140 مدنياً، بينهم خمسون طفلاً وامرأة.
ويشير مدير قسم آسيا والمحيط الهادي بالمنظمة "ريتشارد بينيت" إلى أن القضاء العسكري الأمريكي يمتنع دائما تقريباً عن محاسبة الجنود على أعمال القتل التي ترتكب خارج نطاق القانون وغيرها من المخالفات.
وحسب "بينيت" فإن فرصا قليلة للتعويض أمام ضحايا القوات الأمريكية الذين قتلوا أو جرحوا منذ التدخل العسكري في أفغانستان.
وأضاف "يبدو أن الأدلة على ارتكاب جرائم حرب محتملة وأعمال قتل لا يبيحها القانون تم تجاهلها"، معتبرا أن المحاكم العسكرية الأمريكية "كانت تبدو منحازة إلى جانب الجنود الأمريكيين، ونادرا ما استدعت الأفغان للشهادة عندما كانت القضايا تصل إلى حد الادعاء".
وذكر بيان لحلف شمال الأطلسي (ناتو) أن الحلف يدرس تقرير منظمة العفو الدولية، ولكنه لم يعلق على أي من الحالات المحددة الواردة فيها، وأضاف أنه يحقق عندما تسمح الظروف بذلك في كل التقارير ذات المصداقية التي تحدثت عن مقتل مدنيين خلال عمليات الناتو في أفغانستان.

وكالات

أزمة المثقفين مع الحكم في العالم العربي

أ.خير الدين هني

كنت أنوي في مقالتي هذه أن أعالج موضوع أحداث الربيع العربي، عوامله الخارجية، ودوافعه الداخلية، وما نتج عن ذلك من فوضى سياسية ألحقت ضرراً بالغاً بجسم هذه الأمة الجريح، ولكنني آثرت أن أتحدث قبل الولوج في هذا الموضوع الشائك عن مشكلة عويصة، كانت هي السبب المباشر في وقوع هذا الربيع، الذي كان لابد أن يكون مرحلة من المراحل التي تسبق التغيير الذي يدعو إليها قانون الصراع الطبيعي بين قوى الجمود والركود، وبين قوى التغيير والانفتاح والنور!!! وسأترك الحديث عن الربيع العربي إلى فرصة أخرى. إن شاء الله.

وسأتناول موضوعا آخر كان سبباً في وقوع هذا الربيع بمآسيه وأحزانه، ومخلفاته الخطيرة التي أضرت بكل القطاعات الحيوية في دول هذا الربيع.

فالمشكلة الكبرى التي أدت إلى تراكم المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، وما نتج عنها من تداخل بين وظيفة الدولة كمؤسسة عمومية وضعت لرعاية الحقوق والواجبات، وتحقيق مبدأ الحرية والعدالة والمساواة والمواطنة بين الجميع، وبين وظيفة السلطة التي يقوم بها صاحب الشرعية ممن انتخب عليه الشعب عن طريق الاقتراع العام والمباشر والحر والنزيه والشفاف، فيمتلك عن طريق ذلك المشروعية في الحكم والتي تلزم المواطنين قانونا بالسمع والطاعة، ولا تجيز الخروج عن الحاكم، طالما يملك الشرعية الشعبية، لأن طاعة الحكومة الشرعية واجب شرعي وقانوني.

فالمشكلة التي أردت تناولها في هذا المقال هي إشكالية المثقفين مع الحكم، وعلاقة ذلك كله برجال السياسة والحكم، وما يجب أن يكون بينهم من علاقة توافق حول المصالح العليا للوطن والشعب.

إلا أن العلاقة بين المثقفين والحكم في العالم العربي أصبحت تطرح أكثر من إشكالية على المستويين الفكري (النظري) والسياسي (العملي)، إذ أن المثقف من الوجهة الأكاديمية هو المخول (نظريا) بامتلاك آليات التفكير لصياغة علاقات متوازنة بين الحياتين السياسية والاجتماعية، باعتباره فردا مؤهلا عقليا لإدراك حقيقة الصراع الذي تطرحه المتناقضات بين النوازع النفسية، والمصالح الاجتماعية التي يفترض أن يلعب فيها دورا أساسيا بحكم المسؤولية العلمية والأخلاقية الملقاة على عاتقه.

غير أن عدم الشعور بهذه المسؤولية من لدن بعض هذه النخب، جعلت الوضع العام في عالمنا العربي يزداد سوءا، إذ أحاطت به المآسي والمحن من كل جهة وجانب.

ومما يؤسف له أن الكثير من المثقفين - في ظل الظروف الراهنة - عزلوا أنفسهم وتقوقعوا في هامش من الحياة، وتخلوا عن دورهم في تحمل الأعباء الثقيلة التي تفرضها عليهم مسؤولياتهم الأخلاقية، في وجوب المساهمة الفعلية في إصلاح الأوضاع بما يتاح لهم من وسائل الضغط والتأثير التي تتيحها لهم مواقعهم الثقافية والعلمية، ومراكزهم البحثية والأكاديمية والسياسية والإعلامية، مما جعل الأمور تزداد تعقيدا وترديا وتدهورا، ونتج عن ذلك أن صرنا نمشي القهقرى على درب الحياة، في اتجاه معاكس لقانون صراع قوى الطبيعة الذي تفرضه دينامية التطور والارتقاء ضمن المسيرة الإنسانية.

إن العالم العربي اليوم- مع الأسف الشديد- أصبح يشكل ظاهرة سياسية واجتماعية خرجت عن السياق التاريخي لما ألفته المجموعة البشرية ضمن نطاق الأحداث التي ينظمها قانون الصراع الطبيعي الذي يراعي سنن التغيير في عالم الكائنات الحية عبر مسار تدرجي في النشوء والارتقاء من الحسن إلى الأحسن، ومن القبيح إلى الجميل ومن البسيط إلى المركب...ولا نستثني من هذه القاعدة إلا عالم الجماد الذي من سماته الجمود والركود على نحو ما نلحظه في الصخور وغيرها من الكائنات المماثلة لها في طبيعة الخلق، وعلى هذا صرنا نسير وفق مسار تاريخي رسمناه لأنفسنا على منحنى هندسي واحد لم يعرف التغيير منذ مئات السنين، حفل بالمؤامرات والانقلابات والدسائس، والكذب والغش والتدليس والتزوير، فكانت هذه الصفات الذميمة التي شكلت العقل السياسي والثقافي العربيين، وجمدته بحكم ثقل عوامل التراكمات التاريخية المأساوية التي فرضها على نفسه، والتي أصبحت قدرنا الذي كتبناه على أنفسنا.

لذلك أصبحنا اليوم نشكل نموذجا شاذا في تركيبتنا الذهنية، كما لو مازلنا نعيش ظروف العصور الوسطى التي كانت معروفة بأحداثها المأساوية، وما نحن عليه اليوم من تشبث بتلك التقاليد البالية التي جعلناها لازمة في أخلاقنا السياسية المعاصرة، خالفنا فيها ما أجمعت عليه أمم الأرض قاطبة من وجوب انتهاج أطر سياسية جديدة في التعامل مع الظواهر السياسية، وفق المنظور الديمقراطي المتعارف عليه في احترام الشرعية والمشروعية، التي تفرضها طبيعة العصر المتغيرة.

وعلى هذا أصبحنا اليوم نمثل أضحوكة بين الشعوب والأمم، شكلناها في دراما سياسية هزلية جعلت هذه الأجناس البشرية بأ بيضها وأحمرها وأسودها تتندر بنا إذا أصبحت، وتتفكه بنا إذا أمست، وتتفذلك بنا إذا سمرت في أنديتها وأماكن لهوها.

لقد أشفق علينا الجميع إشفاق الحانيات، وحدبوا علينا حدب الباكيات، وتضوروا علينا تضور الجائعات...وتأسفوا على هذه الحال المزرية التي صار إليها أمرنا، بسبب هذه العصابات التي استحوذت على مفاصل الدولة العربية، وتسلطت على رقاب شعوبها، لقد أذاقوهم الأمرين، أذاقوهم الخسف والظلم والضيم، وسلبوهم كل شيء جميل في هذه الحياة، لقد سلبوهم حرياتهم وأحلامهم وآمالهم، وقتلوا فيهم قوة الإرادة والطموح والعزيمة والتصميم والموهبة والإبداع، لقد جعلوهم كائنات آدمية مجردة من العواطف النبيلة، لقد جردوهم من الإحساس بكل ما هو جميل، لقد قتلوا فيهم حب الذات وحب الأوطان.. وحب الأهل وحب الأولاد وحب الزواج وحب الإنجاب، وحب الجمال، وحب الحياة وحب الأزهار والرياحين، وحب الحب.. وحب كل ما هو من جنس الحب...

وأصابوهم بالعشى والعمى، فصاروا يرون كل شيء جميل قبيحا، لقد جعلوهم بدون هوية وبدون كرامة، وبدون أمل وبدون مستقبل، وبدون تفكير وبدون تمييز وبدون تأثير وبدون عمل، وبدون نظر وبدون لغة، وبدون ثقافة.

لقد قتلوا فيهم القدرة على معرفة مصطلحات لغاتهم، فحولوا معانيها إلى معان مجهولة أو منهوكة أو مقطوعة أو غامضة أو مبهمة أو مشوشة، فصار الغدر حنكة والخيانة دهاء واللؤم شطارة والنفاق كياسة والانبطاح حكمة، والجهوية عقيدة.

لقد جعلوهم يبغضون كل ما فيه حياة، أو يمت للحياة.

وأصبح هذا العالم الذي وصفه الحق سبحانه وتعالى بالعالم الخيري الوسطي، يسجل المزيد من الهزائم والنكسات في مختلف مجالات التنمية السياسية والبشرية والديمقراطية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، فرغم أنه موجود في قلب العالم بين ثلاث قارات، وهو فضاء جغرافي لم يتيسر وجوده لغير العرب، وقد أحاطت به عوامل النجاح ومؤثراته، مما أنتجته أمم الغرب والشرق، ولكن مع ذلك لم يستفد من هذه التجارب الناضجة.

ولعل الذي زاد من تراكم مشكلاته وتعقيداتها، كونه يعيش كباقي الشعوب ضمن دولة عصرية بقوانينها وتشريعاتها ومؤسساتها وهياكلها وأجهزتها الإدارية، إلا أنه مازال مرتبطا بالذهنيات التقليدية في تسيير شؤون الحكم، فهو مازال يسيرها بذهنية بدائية متخلفة، إذ مازال الحاكم بأمر الله يعتبر نفسه هو الدولة وكل من يخالفه الرأي فهو عميل أو مرتزق يحرك بإرادة خارجية، وهذه النظرة الاستعلائية للحاكم العربي جعلته يرفض أية حركة إصلاحية مهما كان هدفها، وقد أدى بهم الغرور إلى توجيه الشتائم المقززة إلى شعوبهم، فمنهم من وصفهم بالجرذان ومنهم من وصفهم بالمكروبات ومنهم من وصفهم بالشرذمة، ومنهم من وصفهم بالناموس.

لذلك رفضوا الإصلاح والتجديد في أساليب الحكم، مع السماح النسبي في ترك الحرية النقدية لرجال السياسة والشخصيات اللامعة في نظام الحكم، وعدم جواز المس بالذات المقدسة للرجل الأول، والسماح بتجويز نقد سياسته بطريقة غير مباشرة اقتداء بمقولة لويس السادس عشر الشهيرة التي خالف فيها سلفه لويس الرابع عشر الذي كان يردد مقولته الشهيرة أنا الدولة، إلا أن لويس السادس عشر كان قد طور أدوات خطابه السياسي، بقوله: أنا أفعل ما أريد وأنتم قولوا ما تريدون.

وهذه السياسة النرجسية للحاكم العربي زادت من تفاقم مشكلات شعوبه واستعصائها على الحل، إذ أن الدولة المسكينة مازالت تسير بعقلية العشيرة والقبيلة والعروشية، مما كان له تأثير سلبي على تفكير المثقفين والمواطنين على حد سواء، لذلك اختل ميزان التفكير لدى الجميع، وأصبحوا يلتجئون إلى العزلة في دوائر مغلقة، لا يهمهم سوى تأمين لقمة العيش بأية وسيلة كانت، ولا شيء غير ذلك.

وهذا ما أبعد الفرد العربي عن وظائفه الأخلاقية كشريك في صناعة الرأي العام، التي يتيحه له واجب المساهمة الفعلية في الظواهر السياسية، ودوائر التأثير في الحياة، وكأنه أصبح يشبه الكائنات ممن هي دونه في الرتبة والشرف، فصار لا يهتم إلا بتأمين غذائه وإشباع حاجاته البيولوجية فقط.

إنه كائن مفكر وذكي استخلفه الله في الأرض ليؤدي رسالة أخلاقية بمفهومها...

يتبـــع

أ: محمد العلمي السائحي

معركة غزة وآثارها على المحيط الإقليمي والـــــدولي...

سيكتب التاريخ عن معركة غزة، أنها كانت من أهم المعارك التي خاضها العرب في التاريخ المعاصر، وسيكتب عنها أنها هي التي شكلت المنعرج الحاسم الذي غير في موازين القوى بين إسرائيل والإخوة الفلسطينيين، وأنها رجحت كفة الآخرين على الأولين، وأنها أشبه ما كانت بمعركة بدر الأولى في التاريخ الإسلامي، حيث استطاعت فئة قليلة وبأسلحة محدودة أن تغلب فئة كثيرة فاقتها عدة وعددا، وسيكتب التاريخ عنها أنها كانت معركة إيمان وأخلاق، تفوق فيها الفلسطينيون على عدوهم أيما تفوق، أما كونها معركة إيمان: فلأن الفلسطينيين خاضوها وحدهم من غير سند من محيطهم الإقليمي المباشر، حيث كان بعضه منشغلا عنهم بحروبه الداخلية في الشام والعراق واليمن والسودان وليبيا، بل أسوأ من ذلك فبعض دول الإقليم العربية انحازت إلى العدو ضدهم كالأردن ومصر والإمارات والسعودية، متحدية في ذلك إرادة شعوبها، ومخالفة لمقتضيات المنطق الصحيح والحس السياسي السليم، الذي كان يفرض عليها الانحياز إلى الفلسطينيين ضد العدو المشترك لا العكس، وأن هذه المعركة حررت الشعوب العربية من خوفها ودفعتها لتحدي أنظمتها فخرجت في مظاهرات عارمة تعبر فيها عن مساندتها لغزة مثلما حدث في مصر والشام والسودان واليمن وليبيا والجزائر وهذا ينبئ بأن هذا الوضع سيكون له ما بعده على الواقع السياسي في المنطقة العربية، وأما كونها معركة أخلاق فلأن المقاومة الفلسطينية تجنبت طيلة المعركة الدائرة وبين الجيش الإسرائيلي استهداف المدنيين، على خلاف عدوها الذي أثخن في قتل وجرح المدنيين من الفلسطينيين حتى قارب عدد الشهداء منهم الألفين، وفاق عدد الجرحى العشرة آلاف وكان معظم هؤلاء وأولئك من النساء والأطفال والشيوخ، في مدة لم تزد عن الشهر، فكشفت بذلك للعالم أجمع عن الوجه الحقيقي البشع للكيان الصهيوني، مما أحدث انقلابا حاسما على الصعيد الدولي، فلأول مرة تنقلب الشعوب الغربية على أنظمتها وتتحدى حكوماتها وتطالبها بتغيير مواقفها من القضية الفلسطينية وتدعوها إلى وقف دعمها ومساندتها السياسية والعسكرية لهذا الكيان الغاصب، وتلح عليها للضغط على إسرائيل لتوقف عدوانها الغاشم على غزة، مثلما حدث في فرنسا وبريطانيا وهولندا، بل حتى في أمريكا التي تعتبر وكرا للصهيونية العالمية، حيث تظاهر فيها أكثر من خمسين ألفا بمشاركة أكثر من خمسين جمعية مما يشير إلى بداية تحول واضح في الرأي العام الدولي اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ناهيك بحملات المقاطعة للسلع الإسرائيلية التي ألحقت أضرارا معتبرة بالاقتصاد الإسرائيلي، وسيكتب التاريخ أيضا أن هذه المعركة لم تسهم في إيقاظ الضمير العالمي فحسب، بل ساهمت كذلك في إيقاظ ضمير السلطة الفلسطينية في رام الله، وتوحيد الصف الفلسطيني وتحريك الوضع الراكد في الضفة الغربية، ولاشك أن من أهم النتائج والآثار الهامة والحاسمة لهذه المعركة أنها جعلت الفلسطينيين يفاوضون عدوهم اليوم من مركز قوة، وأنه أصبح بمقدورهم أن يفرضوا شروطهم، فليربط الله على قلوبهم وليؤيدهم بنصره حتى تتحرر فلسطين كل فلسطين إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير نعم المولى هو ونعم النصير آميـــــن...

الإدارة والمالية مظهر للدولة

أ. إبراهيم قمور

قد يسهل على المفكر الباحث أن يصدر حكما قاطعا مناسبا في أحداث مضت وانقضت، لكن من الصعب عليه أن يقدر حكما نهائيا ملائما في قضايا حاضرة أو آتية، وقد يتسنى له الحكم في شيء في التحفظ والتردد بخصوص التنظيم الفعال والمتجدد في الشؤون الإدارية والمالية على سبيل الترجيح، إذ بالتوجيه السليم لهذين القطاعين تحافظ الدولة على كيانها من التفكك والضعف والتدهور.

ومع الأسف الشديد، فبعض الحقائق الساطعة تستقبل من طرف بعض الفئات أسوأ استقبال على حساب الأوهام السائدة، وضباب العرف المنتشر، وشدة العادات المستحكمة وليس من الغريب أن يعرف التنظيم المجدد ألوانا من الصعاب فينتصر عليها، وأصنافا من العراقيل فيتجاوزها، وقد يكون ذلك خلال مراحل، كما وقع للدولة الإسلامية التي جددت محتوى العالم القديم وأشعلت فيه نار اليقظة والنهوض لأجل حبه الخير وفعله.

لقد كان المهاجرون والأنصار هم حملة رسالة الإسلام في بداية انتشارها، إنهم آمنوا بها وناضلوا من أجلها، وتحملوا المتاعب بأنفسهم وأموالهم في سبيل تبليغها للناس وشرحها وتثبيتها في القلوب والعقول ومن الحقيقة التي يبينها الواقع العملي أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأفاضل قد منحوا الإدارة والترتيب المالي جزءا هاما من جهودهم التنظيمية.

وهذا الرسول الأمين والصادق، بعد الهجرة آخى بين نفر من المهاجرين، ونفر من الأنصار، وذلك لغرس شجرة العقيدة من ناحية، وتكوين دوافع مراقبة الضمير وإضاءة العقل من ناحية أخرى، وبين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حرصا شديدا على الوضوح في التنظيم والإقناع في الحوار والمناقشة التي تتصل بالمبادئ الإسلامية ومقاصد الشريعة، والبناء الجديد للمجتمع الإسلامي الذي عبرت المؤاخاة عن جوانب من مظاهره العديدة التي اتضحت فيما بعد، ثم جاء الخليفة أبو بكر الصديق فكان أحرص ما يكون على دعم إجراءات التنظيم الإداري وعدالة الإنفاق المالي، ويعتبر أول من وضع تنظيما ماليا فعالا بمناسبة توزيع مقدارا من الغنائم، وجاء الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فاجتهد في تعديل ودعم التنظيم الإداري والمالي، وبلغ من حرصه على الانضباط في هذين القطاعين والمراجعة الدائمة لقضايا الشؤون الإدارية والمالية أن عقد مؤتمرا تنظيميا لأعوان الدولة وعمالها، وقادة التسيير فيها، وكان ذلك المؤتمر بالفعل سياسيا وإداريا، وقع فيه استعراض وبحث كافة المسائل المتصلة بالإدارة وشؤون المالية، ومن الأخبار التي يرويها عنه أبو عبيدة أن الخليفة عمر بن الخطاب قد خطب في الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله تبارك وتعالى خولني خازنا وقاسما له..وكان هذا الخليفة عمر حريصا على اختيار الولاة، والذين يتولون التسيير في الإدارة والمالية بمقاييس الكفاءة والصدق والنزاهة، وما يمكن استنتاجه من الخبر السابق أنه كانت هناك تخصصات فنية يشرف عليها مستشارون من أهل الاختصاص، وكان يحسن بالذين تولوا المسؤولية عقب تلك الفترة من خلافة عمر أن ينتبهوا إلى أن قوة التنظيم الإداري والمالي أمران لا غنى عنهما للدولة، لكن هذا النوع من الانتباه قد فاتهم أو تغافلوا عنه، بسبب ظروف سياسية طارئة، منها أن الخليفة الثالث -عثمان- الذي ضحى بأمواله في نشر الإسلام ورفع شأن المسلمين كان بعيدا بحكم السن والوضع عن إدراك حقائق ودواعي التنظيم الدقيق الإداري والمالي، ولم يتفطن إلى أن الطاقة المالية، استولى عليها قوم من أقربائه وأن شؤون الدولة الإدارية والمالية قد قبضت عليها أيدي عابثة، وتسلط الإهمال المفضي إلى التدهور بل التفكك، ومن الملاحظ أن التمرد على الخليفة عثمان انطلقت من مناقشة الفساد في الإدارة والمالية، ثم تطورات الأمور إلى المحاسبة والمساءلة والقتال، والمؤكد من المظاهر ومن خلال الإشارات السابقة الوجيزة أن الدولة تكون قوية مرهوبة الجانب بمقدار عنايتها بالتنظيم الإداري والمالي، وتكون ضائعة ومهلهلة إذا أهملت تلك العناية، وهذا ما حدث في بعض المراحل من تاريخ الدولة الإسلامية، ومن ذلك أنه لما قامت الدولة الأموية انصرف قادتها إلى تثبيت السلطان بقطع النظر عن الاستماع إلى أصوات الإصلاح ونداءات الإرشاد إلى الصواب الذي يكمن في التوجه الحاسم نحو التجديد الدائم في الشؤون الإدارية والمالية باعتبارهما المظهر الحقيقي لفهم مكانة الدولة وما عندها من قوة أو ما يهددها من تدهور بعض الضعف، ويلاحظ بعض المؤرخين أنه بمجيء دولة بني أمية تلاشت أمور التنظيم الضروري في الإدارة والمالية وذلك لأن الخليفة معاوية قد تولى الخلافة على إثر خطوب شاقة ومراعاة معقدة فاتحة إلى تثبيت سلطانه وفرضه على المعارضين والمناصرين واعتمد حتى على الكيد والمناورة والحيلة لإسكات الأصوات المطالبة بالعدل في إسناد المسؤوليات للذين يستحقونها عوض الأقارب، وعلى كل حال كانت هناك أحداث وأحداث وكلها تبرهن على أن الإدارة والمالية، وجه للدولة إما قوية متماسكة، وإما ضعيفة متهالكة.

للموضوع مراجع

الفهـــم السياســي قبل أي فهـــم آخـــر !!

أ. عبد الباقي صلاي*

تختلف الرؤى السياسية من رجل سياسة إلى آخر، وهذا حسب التنوع الفكري الذي يحوزه الرجل من خلال مسار حياته، ومن خلال مداركه الثقافية على وجه أدق، لكن تكاد الأفكار ذاتها تجتمع لدى أغلب الساسة العرب في مفهومهم للحكم، وللتسيير، وللآفاق الكبرى لقيادة البلاد.

وربما يكون ذلك مرده للأوضاع العامة التي عرفتها الأمة العربية على مدار أكثر من قرنين من الزمن، عندما تكلس التفكير وتحنط، وأصبحت السياسة مجرد احتكام للقدرات التي يحوزها الفرد المهتم بالسياسة، وبدواليبها المختلفة دون أي تفكير في ماهية السياسة الحقيقية، وكنهها المفضي إلى حقائق مجهولة.

السياسيون الأعراب وما أكثرهم - حين تعدهم ولكن في فهمهم لكنه السياسة قليل - عندنا على محور خط طنجة - جاكرتا ينظرون إلى السياسة كمكسب اقتصادي لا كمكسب فكري باعث على البناء، وهذا من الجانب الشخصي. فالسياسي الذي يبحث عن مكانة له في الجمع السياسي ليستحوذ على مقدرات الأمة بحجة القيام على شؤونها هو سارق يمارس الغلول ويأكل بفعل ذلك السحت.

ونادرا جدا أن نجد سياسيا ولو بالمفهوم الشائع من يفكر في ما تحت يديه كأمانة. فما تحت مسئوليته هو بمثابة الملكية الشاغرة التي لا صاحب لها .وهذا بكل تأكيد ناجم عن التراكمات المفاهيمية التي شاركت في إيصال قناعة هؤلاء السياسيين إلى هذا الحد. ويوهمون أنفسهم أن السياسة حصان يركب لتحقيق النفع الذاتي قبل النفع العام، زيادة على كل هذا قناعتهم الراسخة بأن الشعب برمته لا يستحق إلا أن يكون خادما لا مخدوما. ولهذا تجد معظم كلام الساسة خالي الملح غير مقنع يدفع فقط الشعب إلى مربع الإحباط والتعويل على النفس في تحسين الظرف المعيشي، لأن المكلف بذلك يعيش خارج المسؤولية الجماعية.

فما أكثر المسؤولين من الساسة عندنا الذين لا يفقهون شيئا في أبجديات السياسة سوى سياسة ترتيب المكتب الأنيق ومستواهم مستوى الخشبة التي يجلسون عليها. على عكس ذلك في الدول التي تمثل محور سان فرانسيسكو - طوكيو المتحكمة حقا في الفعل السياسي. فلا يجرؤ أيا كان بأن يكون سياسيا إلا بشروط تمليها المصلحة العامة كما لا يمكن لأي أحد أن يتدرج في أعلى المراتب السياسية إلا إذا انتقل في المراتب الحزبية وكان أولا مصقول المواهب، مشهود له بالكفاءة والحصافة ودماثة الأخلاق. كما لا تجد البتة كما هو موجود عندنا من يصير في رمشة عين مسؤولا كبيرا، وهو لا يعرف في يوم من الأيام ما معنى النضال السياسي الحزبي. كما لا تجد مسؤولا له منزلة سياسية يقول عن نفسه إنه تقنوقراطي، أو أنه يحسن الاقتصاد ولا يحسن السياسة.

مفاهيم اختلطت ولم نعد نرى منها غير الفوضى والتشويش، فالعلمانية في الغرب قدمت برنامجها إلى الساحة العملية بفصل الدين عن شؤون الحياة الأخرى وعن السياسة تحديدا فتقدمت اقتصاديا وسياسيا، والساسة الأعراب قدموا برنامجهم بفتق السياسة الرشيدة عن الاقتصاد المبني على العلم لا على الإيديولوجية، والتنظير الممقوت البعيد عن تربتنا كأمة لا تعترف بسلع غير الفكرية فتأخروا وأخروا مع أسف جديد.

الجرح غائر لا يمكن علاجه بمرهم دون تنظيف بماء الأكسجين، فمن دون الحل السياسي لا يمكن أن تكون هناك هبة اقتصادية، ومن دون بلورة فكرية يخضع لها الجميع لتشمل الجميع ويشعر بها الجميع كون الخطر على رؤوس الجميع فلا تقدم قيد أنملة، ولو ظلت الأمة مليار السنوات وهي تتغنى بالشعارات وتبكي الدم وتخط المخطوطات حول البرامج الاقتصادية وعندها أموال قارون.

إن الهيكلة الفكرية تستدعي جهودا جبارة لأن ذلك مرتبط ابتداء بتغيير نمط التفكير كي يتوافق والحياة الجديدة، ومن الصعب جدا أن تكون ثورة على مستوى التفكير إذا لم تتهيأ الظروف السياسية التي هي ضرورة قصوى لكن ليست بالمهمة لو الفرد المسلم العربي تنبه وكسر الحاجز النفسي الذي يصده عن الإقلاع الحضاري

وليس الفرد اليهودي بأحسن من الفرد المسلم عندما أغلق على نفسه أيام المحنة عندما كانت السياسة الهتلرية تطارده فأنشأ لنفسه المدارس في البيوت دونما ضجة تذكر. فيمكن خلق فرص لتخطي العقبات لو أن الفردانية تجمعت مع بعضها البعض من غير انتظار المدد الخارجي. وعندما تتهيكل الفكرة لتصبح ناضجة سياسيا بكل معانيها ومفرداتها الحقيقية فإن الاقتصاد قاطرته تكون تلقائيا على السكة لتأخذ الجميع نحو الرفاهية والجنة الغناء. وقناعتنا بأن السبق الفكري يجب أن يكون قبل كل سبق مرده للشواهد التاريخية. كما أن مرده للواقع الذي أثبت فشل السياسة لما تنطلق من فراغ لا تجد إلا الفراغ. وإن الأمة التي لا تزال تؤمن بأن اللقلق كان إنسانا غير أنه توضأ باللبن فمسخ لقلقا جديرة بأن تراجع فهمها قبل أن تقول بأنها جائع. وجوع البطون محصلة للجوع الفكري. ولا ننتظر من السياسة أن تمدنا طعاما إذا ما نحن كنا فقراء في الفهم. ولو كان ذلك فربما يأتي يوم ويعطي الحمار الحليب بدل الأبقار.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

المنـاصـب والمـــال أقـوى اختبـــار للرجـــال

الناس في تولي المناصب الدنيوية السلطوية يختلفون، بناء على قوة إيمانهم ورجولتهم، منهم الذين إذا تولوا المناصب وذاقوا المال الحلال وغير الحلال صاروا مصائب على المجتمع،..وكما قيل: (فلما ذاقوا المال مالوا). ومنهم المخلصون الثابتون على المبادئ وهم قليلون، وقليلون جدا..ومنهم الذين يسقطون على أنوفهم ضحية الضغوط والمساومات والإغراءات إلى حد فقدان رجولتهم..

أ. محمد مكركب

من الفتن التي تعتبر محَكًّا شديدا للرجولة، وامتحانا قويا ودقيقا للمروءة والبطولة، هي مناصب المسئولية، في دوائر الحكم، وفي كل منصب يُدِرُّ على صاحبه امتيازات مالية، ومراقي في الجاه والشهرة، وأطماعا لا حصر لهم في دهاليز الانتهازية. قال الله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ }(سورة محمد:22/23).

عن أبي هريرة،رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن عز وجل، فقال: مه! فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك] قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}[رواه البخاري.كتاب تفسير القرآن.رقم:4830)].

والإفساد لا يتوقف على قطع صلة الرحم فحسب، وإنما ينتشر الفساد ويستفحل في أوساط المجتمع إذا انحرفت رجولة الذكور عند توليهم مناصب الغنائم.

ففي الحديث: [أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككهم].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: [يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في بأيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم] [حديث حسن رواه ابن ماجة، في كتاب الفتن.رقم:4019].

ومحل الشاهد في رواية هذا الحديث، هو هذا الجزء من متنه: [ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في بأيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم] وبالطبع فإن الذين يتولون المناصب الحساسة في المجتمع وتقهرهم شهوة المال والجاه، ولا يحكمون بكتاب الله تعالى سيكونون سببا في انتشار الفساد..ومن الفساد السكوت عن الأمر بالمعروف، وعدم النهي عن المنكر..وفي الحديث: عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: [ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير] [ابن ماجة، كتاب الفتن].

قال السائل: ما هي المؤثرات الخطيرة التي تغير الناس إذا عُيِّنُوا في المناصب والوظائف السلطوية؟ لماذا يتغيرون في أفكارهم ويتناقضون في مواقفهم بين أقوالهم وأفعالهم؟ وقد يكونون قبل توليهم المناصب متواضعين يتحدثون معنا ويجالسوننا، فإذا فازوا بغنيمة المنصب صاروا كأنهم لا يعيشون على الأرض كغيرهم، وكأنهم لا يعرفوننا؟

لماذا تسأل عن هذا؟..لأن كثيرا من الجماعات والشعوب والأوساط تصاب بصدمات من جراء ما يصاب به بعض الذين كانوا قبل أن يذوقوا المرتبات الخيالية والامتيازات اللانهائية، كانوا يصيحون بالدعوة إلى المساواة وتحكيم القيم والمبادئ، فلما تولوا ما تولوا نسوا كل ذلك، وانسلخوا منه، فَصُدِم الذين كانوا يرتبون عليهم آمالا، ويعقدون على صيحاتهم السابقة أماني وأحلاما...

الأسباب كثيرة، منها: المساومات والدسائس الشيطانية التي تحيكها وتنسج حبالها وتنصب مصائدها بطانة السوء، التي يندس رؤوسها في الزوايا المبهمة...وقد قرأت الحديث الشريف: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما استخلف خليفة إلا له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله] [رواه البخاري.في كتاب القدر.رقم:6611].

وجاء في شرح الحديث:(خليفة): هو من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده من الحكام، والأمراء، والقضاة، والولاة. (بطانتان): مثنى بطانة وبطانة الرجل خاصته وأهل مشورته في الأمور. (تحضه): تحثه على فعله وتؤكد عليه فيه. (المعصوم): المحفوظ من شر بطانة السوء والوقوع فيما يجر إلى الهلاك].

ومن المؤثرات زهرة الدنيا، من المرتب العالي الذي لم يكن يحلم به، أو الامتيازات التي تغريه، أو العجب وحب الظهور بمظاهر الجاه المزيف.

فما هي أسباب النجاة من الوقوع في فخاخ الدنيا؟

نذكر منها:

1 ـ الدوام والثبات على طبيعة الحياة الاجتماعية التي كنت عليها سابقا، وتَذَكُّرْ، ولا تنس ما أمر به حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.

2 ـ لا توافق على عمل ولا توقع قرارا، ولا وثيقة حتى تتيقن أنه مطابق للقانون الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار، أو تستشير العلماء المخلصين..وتذكر، ولا تنس، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق..

3 ـ لا تقبل هدية لا من مسئول ولا من مواطن..

4ـ لا تقبل العلاوات الزائدة عن المرتب الأصلي..5 ـ لا تتغيب عن صلاة الجماعة.. 6 ـ جالس العلماء وحلقات العلم..7 ـ طالع كتاب طاهر ابن الحسين لابنه عبد الله، في مقدمة ابن خلدون..8ـ واظب على الورد القرآني..

تذكر ولا تنس: [والمعصوم من عصم الله]، فلا تنس الله تعالى... {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}.

غـزة والقضيـــة الفلسطينـــيـة: الشجـــرة الـتـي تـحـجـب الغـابـــة !

أ.د. عبد الملك بومنجل*

شيءٌ ما أخذ يتغير في الضمير العربي والإسلامي بشأن القضية الفلسطينية. شيءٌ جديد أخذ يتشكّل في غفلة من الوعي والشعور. تصوّر جديد لخريطة فلسطين أخذ يتسرب إلى الوعي عاما بعد عام، كأنما تقف وراءه خطة مدبرة وسعيٌ حثيث.

استحضرْ من غوغل-أرض خريطة فلسطين. اضغطْ على الزر حيث تظهر غزة. كبّر صورتَها حتى تملأ صفحة حاسوبك: ستجد أن صورة فلسطين اختفت، وحلت محلها صورة غزة بأحيائها المختلفة. ستلوح أمامك أسماء كثيرة لأحياء كتبت بطولات المجاهدين وشهدت ارتقاء الشهداء ودوّنت جراح الثكالى ودموع اليتامى وغبار ركام البيوت المهدمة، وتختفي بالمقابل صورة القدس الشريف وأحياء الضفة الغربية ومدنها وأسماء الجهات في الأرض المحتلة أرضِ فلسطين !

هذا تصوير رمزي للشجرة التي تحجب الغابة. للمدينة التي كبرت بمقاومتها وبطولاتها، وصبرها وكفاحها، ومعاناتها وجراحها، بوحشية عدوها وخيانة أقاربها؛ فإذا بها تتحول هي القضيةَ الفلسطينية، وإذا بالقضية الفلسطينية الكبرى تتراجع إلى خلف الشعور والوعي، وتوشك أن ترجع قضية من التاريخ القديم، ذكرى كذكرى ضياع الأندلس، تُشعر من يتذكرها بالألم، ثم لا يكون من بعد الألم سوى التسليم !

قال لي صديقٌ من أهل النباهة: عدوُّنا أذكى منا؛ إنه يخطط لما يريد، ويهندس الأوضاع لما هو قريب ولما هو بعيد.. إنه يتصور ويرسم ثم يعمل وينفّذ، فيوجه الأحداث لمصلحته، ويجعل من حركاتنا واختياراتنا عونا له على بلوغ أهدافه. لقد خطط لإبعاد القضية الفلسطينية عن بؤرة الاهتمام، فعمد إلى العدوان على غزة مرة بعد مرة، كي تتسلط الأضواء عليها، وتتوجه الأنظار إليها، وتحتشد المشاعر لها، وتلتف الجهود بها؛ فتنطبع في الضمير العربي والإسلامي كما لو أنها هي لبّ القضية الفلسطينية، أو هي القضية الفلسطينية ذاتُها..وهكذا تتقهقرِ القدس بعيدا، ويتلاشى الاهتمام بفلسطين المحتلة كلِّ فلسطين !

لم أشأ أن أتقبّل هذه الأطروحة. لم أشأ أن أنزل بكفاح غزة وبطولاتها وصمودها إلى مستوى أن تكون مجرد خطة في تفكير العدو نفّذها وأخذ يجني ثمارها. فأنا لا أميل إلى عزو كل أحداث العالم إلى تخطيط العدو ومكره وعبقريته ودهائه. وأنا لا أستريح إلى تضخيم قدرات العدو ومهارته وأثره في صناعة الحدث وتوجيهه.. ولكنني قبلت أن أنزل الأطروحة منزلة المحتَمَل. فبدأت أتصور إمكان تخطيط العدو لهذا الأمر، عساه يحقق مكاسب في صراعه لدفن القضية الفلسطينية وإخراجها من بؤرة الاهتمام.

عدتُ بذاكرتي إلى مطلع القرن. حين قامت انتفاضة الأقصى سنة 2000 كانت القدس هي القضية المركزية، وكانت فلسطين هي عنوان القضية، وكانت قلوب العرب والمسلمين مفعمة بمشاعر التعاطف مع المسجد الأقصى رمزا للهوية الفلسطينية وللصراع الإسلامي الصهيوني، ولم تكن غزة سوى قطعة صغيرة من أرض فلسطين، يقيم بها أغلبية فلسطينية وأقلية من المستوطنين. لم تكن غزة سوى جزء صغير من القضية الأم.

ماذا حصل حتى تدحرجت قضية المسجد الأقصى إلى رتبة ثانية وربما ثانوية. وحتى تقهقرت قضية فلسطين في الوعي العربي والإسلامي. فأوشك أن يحجبها أمر غزة: اسما وحكما ومقاومة وصمودا ومعاناة وصبرا وحصارا ومكرا؟

ما حدث هو استقلال غزة المنقوص المخروم بموجب "فك الارتباط" سنة 2005، وانقسام الفلسطينيين قسمين: قسما يؤمن بالمقاومة بما أمكن من الوسائل، لتحرير ما أمكن من الأرض؛ وقسما يؤمن بالمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني طريقا لتحقيق دولة فلسطينية على أراض معينة محدودة يتصدق بها العدو حفاظا على أمنه واستقراره.

كانت فلسطين كلها رمزا للنضال والصمود والانتفاضة، فلمّا أثمرت المفاوضات ثمارها المرّ (اتفاق أوسلو)، وأنجبت ولدها المعوّق (السلطة الفلسطينية)، انقسم أهل النضال قسمين: قسما لا يعترف بنتائج المفاوضات الاستسلامية، ويقرر استمرار المقاومة كلما سنحت الفرصة، ويضم حماس والجهاد الإسلامي وفصائل أخرى؛ ومركز قوته في غزة؛ وقسما اتخذ من المفاوضات والتنسيق الأمني مع الاحتلال بديلا عن المقاومة، بل خصيما لها؛ تمثله حركة فتح، ويتخذ من الضفة الغربية، حيث مقر السلطة الفلسطينية، مركزا له.

ولم يكن ممكنا أن يسير الفريقان جنبا إلى جنب؛ لذلك حصل انقسام أكبر بعدما اختارت حماس أن تدخل الانتخابات، وبعدما غامرت برئاسة حكومة السلطة الفلسطينية عقب فوزها بهذه الانتخابات؛ إذ لم يكن ممكنا أن يسير الفريقان جنبا إلى جنب والبوصلتان مختلفتان: انقسمت فلسطين، إذن، إلى كيانين صغيرين منفصلين: أولهما في الضفة، تقوده "فتح"، ويرمز للمفاوضات والاستسلام والتنسيق الأمني وملاحقة المقاومين، وثانيهما في غزة، تقوده "حماس"، ويرمز للمقاومة والاستشهاد والحصار والصواريخ.

كان طبيعيا أن يناصب الاحتلال حكومة غزة الإسلامية العداء، وأن يحرص على تحويل علاقتها بالسلطة الفلسطينية إلى علاقة عداء هي أيضا، وأن يحرم غزة من كل أسباب الاستقلال والقوة والحياة الكريمة.. وكان طبيعيا أن تواصل غزة صمودها في وجه من يمكر بها، وأن تجتهد في تطوير سلاحها لردع عدوها.. فهل كان ضروريا أن يشن الاحتلال عليها الغارات الوحشية المدمرة، وأن يوقع في أهلها المجازر الفادحة الفظيعة، كل عامين أو ثلاثة أعوام؟

هل كان ذلك ضرورة لحرمان حماس من فرص النجاح في إدارة الحكم، ومن تطوير إمكاناتها العسكرية المهددة لأمن الاحتلال ومستقبله، أم كان اختيارا بهدف تضخيم شأن غزة في الوعي العربي والإسلامي، وصرف النظر عن القضية الكبرى، القضية الأم: قضية فلسطين، وفي القلب منها قضية القدس؟

لا شك أن نجاح حماس في تقديم صورة مشرفة لحكم إسلامي راشد سيكون عامل قلق شديد للاحتلال، وخطوة ثابتة في طريق تعريض الاحتلال للزوال؛ لذلك كان ضروريا أن يتصدى الاحتلال وحلفاؤه لهذا الخطر الداهم. ولا شك أن حلم الاحتلال الصهيوني هو أن يضيّق مساحة الدولة الفلسطينية الموعود بها في المفاوضات أقصى ما أمكن، وأن يقلّص حضور القضية الفلسطينية في الوعي العربي والإسلامي قدر ما يستطيع.. لذلك، يمكن أن تكون اعتداءاته المتكررة على غزة لتحقيق الهدفين كليهما. إن مساحة غزة لا تتجاوز 1.35 % من المساحة الإجمالية لأرض فلسطين التاريخية، كما لا تتجاوز 5 % من مساحة الأراضي المقترح إقامة الدولة الفلسطينية عليها! ألا يكون من الخسارة الفادحة للقضية الفلسطينية، والكسب العظيم للاحتلال الصهيوني، أن تتركز أنظار العرب والمسلمين على ما مساحته ضئيلة إلى هذا الحد، وأن يصبح اسم غزة أشهر من اسم فلسطين، وقضية غزة أكبر من قضية فلسطين، وبطولات غزة وتضحياتها أولى بالتمجيد من البطولات والتضحيات التي ينبغي أن تقدّم في الجزء الأوسع من أرض فلسطين، وتراب غزة أقدس من التراب الذي فيه مسرى أفضل الأنبياء، وفيه أولى القبلتين وثالث الحرمين؟!

نعلم أن القدس الشريف سيظل مهوىً لأفئدة المسلمين، وأن المسجد الأقصى سيبقى لب القضية الفلسطينية في الضمير العربي والإسلامي؛ ولكن شتان بين الحنين والأنين: بين الحنين الغامض إلى مطمح يبدو بعيدا ولا يكلف خطة معينة للتحرك، وبين الأنين لحال هذه القطعة الصغيرة من فلسطين المسماة غزة، والحضور المستمر لها في الشعور والوعي، وما يتطلبه ذلك من دعم معنوي ومادي يبادر به كثير من العرب والمسلمين !

هذه حقيقة مرة يجب التذكير بها في غمرة حجنا العاطفي إلى غزة، وحماسنا الطبيعي تقديرا لبطولاتها وحزنا لمأساتها.. لقد غطى اسم غزة مساحة فلسطين، لقد ملأت غزة أفئدة المسلمين، لقد غمرت غزة أشعار الشعراء ومقالات الكتاب وألسنة الخطباء وصفحات التواصل الاجتماعي.. لنا أن نعدّ ذلك أمرا طيبا، ولكن ليس على حساب فلسطين، كبيرة هي غزة؛ ولكنها جزء صغير من فلسطين !

• جامعة سطيف

رؤية

وزارة مكافحـــــــة الفســـاد...

د. فارس مسدور

لم أرى حلا لمشكلة الفساد التي نعاني منها في بلادنا غير وزارة خاصة ومتخصصة بمكافحة الفساد لا يمكن لأي وزارة ولا هيئة أن تقف في وجهها يكون على رأسها شخصية عسكرية برتبة جنرال، أو شخصية مدنية علمية متخصصة في مكافحة الفساد، على المستوى المحلي والعالمي، وهذا حتى لا يقف في وجه المكافحين للفساد والمفسدين أي عراقيل تحول دون إتمام مهامهم.

ثم أن التخصص أمر مطلوب حتى تكون هنالك فعالية كبيرة في تطهير الإدارة من الفاسدين، فقد وصل الوضع إلى أسوأ ما يمكن أن يتخيله عقل إنسان، فقد أصبح الفساد في الصغيرة والكبيرة، في الأمور المهمة والحقيرة، وهذا بعد أن هوّنا من شأن قضايا الفساد وتعاملنا مع الفاسدين بتساهل كبير ما كان الفاسدون يتخيلونه، فتغلغلهم وصل إلى دماغ الأمة وأصبح الفاسد في مرحلة سابقة مشرّعا يصدر القوانين التي تحميه وتحمي زمرته.

لذا وجب أن تكون لدينا وزارة كاملة متكاملة لمكافحة الفساد القانوني والفساد الاقتصادي والفساد الإداري والفساد الإعلامي وكل هذه التخصصات عبارة عن مديريات كاملة تتخصص في مجال معين، فالفساد الذي يكون في الأشغال العمومية يحتاج لمديرية أغلب إطاراتها من متخصصين في الأشغال العمومية ومن الخبراء المتميزون جدا في هذا المجال ما قد ينجم عن تحقيقاتهم نتائج ملموسة تنعكس إيجابا على تغير الوضع في الأشغال العمومية فيرتقي القطاع وتتحسن خدماته بشكل كبير.

والفساد الذي ينخر في إدارة الضرائب والمالية والبنوك بشكل عام لا يمكن أن يكشفه إلا الخبير المالي أو المحاسبي، بأساليب علمية قوية تنتهي بتقرير مفصل يكشف كل فاسد.

ثم أن هذه الوزارة يجب أن تكون وزارة سيادية تستقطب أرقى الخبرات والكفاءات ذات السمعة الطيبة والسيرة الحسنة من مختلف الهيئات والإدارات والإطارات العسكرية والأمنية الخبيرة في مجال مكافحة الفساد.

بل أن لهذه الوزارة نشاط إعلامي وتحسيسي قوي جدا يحسس المجتمع بأهمية العمل الذي يمكن أن ينجم من تعاون الإدارة والمواطن في مجال مكافحة الفساد، بل قد يكون لها جريدة أو مجلة وحصص إذاعية وتلفزيونية تفاعلية تتناول بشفافية كبيرة ملفات الفساد التي تعرض عليها.

علما أن هذه الوزارة قد تجد من يحاربها حربا واسعة ويحاول تشويه نشاطها وسمعة القائمين عليها غير أن الحصانة التي تعطى لها قد تجعلها في منآى عن تأثير الفساد والفاسدين.

ثم أن هذه الوزارة تحتاج لخطوط مفتوحة على مدار الساعة لاستقبال المعلومات التي تأتي من المواطنين والتي تحتاج إلى السرية التي تحمي المعلومة ومقدمها، بل أن ذلك سيكون بمكافأة المتعاونين المتفانين الذين خدموا الأمة.

كما أنها تحتاج إلى تبني فكرة الأوسمة التي يكافأ بها الجادين من رجال الأمن، ما قد ينجم عنه نتائج ممتازة في مجال تطوير الإدارة وغيرها.

كما أنها تحتاج إلى شبكة إلكترونية كاملة متكاملة توفر لها المعلومة في الوقت اللازم ليكون تدخلها سريعا ولا يحتاج موظفوها إلى رخصة من أي جهة للتدخل، ولا يمكن لأي جهة مهما علت أن تمتنع عن تقديم المعلومات لها.

إن الفساد في الجزائر يحتاج إلى يد قوية تضرب بقوة وبسرعة بعيدا عن البيروقراطية المعطلة للجان مكافحة الفساد، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال وزارة مكافحة الفساد والفاسدين فهل سيتحقق هذا المشروع الذي قد يقضي على نسبة كبيرة من الفساد في وقت قصير جدا، فهل من مجيب لا يرضى أن يستمر حال الجزائر على ما هو عليه وتكون له الشجاعة ليقترح وزارة قد تكون الأولى من نوعها تاريخيا وفي كامل أنحاء العالم...فهل من مجيب؟.

اخبار إقتصادية

العدوان على غزة يكبد الاحتلال خسائر اقتصادية ضخمة

نشرت صحف إسرائيلية معطيات غير نهائية حول تكلفة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. ووفقا لذلك، فإن قطاعات اقتصادية إسرائيلية عدة تكبدت خسائر، كان أبرزها قطاعات السياحة والزراعة والضرائب، إضافة إلى نفقات الكبرى صرفت على الجيش والعملية الحربية، فكبدت ميزانية الدولة تكاليف عالية.

ووفق هذه الصحف، فإن تعويضات فورية ستدفع لبعض القطاعات بينها قطاعات السياحة وشركات الطيران.

وذكرت صحيفة هآرتس أن فريقا متخصصا قدّر المساعدات الفورية -التي يجب على الحكومة تسديدها كتعويضات لقطاع السياحة جراء الخسائر التي مُني بها بسبب العدوان على غزة- بما قيمته 750 مليون شيكل (215.33 مليون دولار).

وأوضحت الصحيفة أن السياحة الخارجية للإسرائيليين أيضا تضررت بعد أن تلقى نحو ثمانين ألف شخص أوامر الاستدعاء من الجيش، وامتثلوا للخدمة الاحتياطية، بينما ألغى آخرون أو تخلوا عن خططهم للإجازة بسبب القتال.

كما تؤكد الصحيفة أن جباية الضرائب هبطت في يوليو/تموز الماضي بينما ارتفع العجز الحكومي، مضيفة -استنادا إلى معطيات نشرها قسم المحاسب العام في المالية- أنه في الشهر الماضي سُجل ارتفاع في عجز الميزانية الإسرائيلية إلى 2.3 مليار شيكل (660 مليون دولار)، مقابل عجز قيمته أربعمائة مليون شيكل (114.8 مليون دولار) فقط في الفترة الموازية في 2013.

وأوضحت أن السبب المركزي للارتفاع في العجز كان هبوط بنسبة 10.1% في جباية الضرائب غير المباشرة (الضريبة المضافة والجمارك) في يوليو/تموز الماضي.

وفي القطاع الزراعي، قدرت الصحيفة الضرر غير المباشر لمزارعي الجنوب بأكثر من خمسين مليون شيكل (14.34 مليون دولار)، موضحة أن الأضرار ناجمة عن الحفريات التي خلفها الجيش وحركة الدبابات وعشرات الصواريخ التي سقطت عليها وغير ذلك.

في سياق متصل، ذكرت الصحيفة أن معطيات مكتب الإحصاء المركزي أفادت بدخول 218 ألف سائح للبلاد خلال يوليو/تموز الماضي، بانخفاض نسبته 26% مقارنة بنفس الشهر من العام الماضي.

تكاليف مباشرة

وفي معطيات أخرى، أفادت صحيفة معاريف بأن الكلفة المباشرة لكل يوم قتال في غزة تقدر بنحو 15 مليون شيكل (4.3 ملايين دولار)، متضمنا الغذاء والعتاد.

ونقلت الصحيفة عن مصدر كبير في القسم التكنولوجي واللوجستي في الجيش الإسرائيلي أنه ينبغي أن يضاف إلى ذلك مبلغ 4-2 مليارات شيكل لدفع التعويض عن أيام الخدمة الاحتياطية للمجندين، والذخيرة وقطع الغيار، وذلك دون أن يدرج في الحساب التكاليف الإضافية التي تكبدها سلاح الجو الذي قام بغارات يومية في غزة.

وحسب ضابط كبير في القسم، فإن استهلاك وقود الطائرات في الحملة قفز بنسبة 90% مقارنة بحملة «عمود السحاب» -في إشارة إلى الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة عام -2012 وزيادة في استهلاك السولار بنسبة 70%.

موقع الجزيرة

○○○

الجزائر تنفق 50 مليار دولار سنويا على الغذاء والدواء

لم تنخفض فاتورة الاستيراد الجزائرية، خلال السنوات الخمس الماضية، عن 45 مليار دولار سنويا، حيث ظل خلالها حجم الاستيراد لتغطية الطلب المحلي من مختلف المواد محافظا على مستوياته العالية، قاربت في عدة سنوات سقف 50 مليار دولار، على الرغم من الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة لتقليص نفقات الخزينة على ما تنتجه المصانع الأجنبية.

وتجاوزت فاتورة الواردات في سنة 2012 حدود 47 مليار دولار، وهو نفس المستوى المسجل خلال السنة التي سبقتها، من دون احتساب النفقات المتعلقة بالخدمات المقدرة بحوالي 12 مليار دولار، لتصل الواردات إجمالا، بناء على ذلك، إلى قرابة 60 مليار دولار، بينما بلغت 46,8 مليار دولار في 2012، مقابل 47,2 مليار دولار في 2011، وارتفعت من 9,2 مليار سنة 2000 إلى 10 مليار دولار في 2010، لتبلغ 18,3 مليار دولار في 2004 و27,6 مليار دولار في 2007، لتقفز إلى 39,5 مليار دولار خلال سنة 2008.

وتؤكد الأرقام الرسمية على أن 52 في المائة من واردات الجزائر مصدرها الاتحاد الأوروبي، الذي يستفيد من الإعفاءات الجمركية المنصوص عليها في إطار اتفاق الشراكة مع الجزائر منذ سبتمبر 2005، وتسيطر على العلاقات التجارية فرنسا بـ22 في المائة وإسبانيا بـ20 في المائة، وبلغت واردات الجزائر من آسيا 21,2 في المائة، وتهيمن الصين على 59 في المائة من حصة آسيا مقابل 11 في المائة للهند و10 في المائة لكوريا الجنوبية و9 في المائة لليابان، في حين لا تتجاوز المبادلات مع الدول العربية 5 في المائة.

○○○

توتال» متهمة بتحويل العملة الصعبة بطرق غير شرعية

باشرت العدالة الجزائرية فتح تحقيق حول صفقات استيراد زيوت السيارات الخاصة بشركة «توتال الجزائر»، فرع الشركة الفرنسية «توتال»، حيث اشتبه في تقديمها لتصريحات كاذبة بالنسبة لمنشأ الدول التي يتم الاستيراد منها، إلى جانب تضخيم قيمة مشترياتها من الزيوت المستوردة.

وتأتي قضية «توتال الجزائر» لتضاف إلى ملف فضيحة ثقيل كان المتهم الرئيسي فيها مخابر «سانوفي آفنتيس» من خلال فرعها بالجزائر، والذي أدانته العدالة الجزائرية منذ سنتين بدفع غرامة مالية تقدر قيمتها بمليارَي دينار، بعد التأكد من قيام المخابر بتضخيم الفواتير الخاصة بالمواد الأولية التي تستوردها.

وأكدت مصادر من العدالة، لـ«الخبر"، أن الأمر يتعلق باستيراد زيوت للسيارات تبين أنه تم تقديم تصريحات غير مدققة بشأنها، مشيرة إلى أن شركة "توتال الجزائر" مدعوة لدفع غرامات تصل إلى 800 مليار سنتيم، بعد الاشتباه فيها بتضخيم قيمة فاتورة استيرادها للزيوت، ما يعني تحويل عملة صعبة جزائرية إلى بنوك فرنسية دون رجعة.

وحسب المصادر ذاتها، فإنه تبين من خلال العديد من القضايا المحقق فيها من قبل الجمارك لجوء العديد من المستوردين، خاصة منهم الأجانب والمستفيدين من العديد من المزايا الجبائية، إلى تضخيم فواتير الاستيراد، خاصة بعد تشديد المراقبة التي يفرضها عليهم بنك الجزائر في إطار تحويل الأرباح، في ظل غياب نية للاستثمار في الجزائر من قبل هذه الفروع الأجنبية.

وفي انتظار بتّ العدالة في قضية شركة «توتال الجزائر» تبقى الحكومة عاجزة، رغم التقارير المنددة لبنك الجزائر، بشأن عمليات تهريب العملة الصعبة، عن وضع حد لنزيفها نحو الخارج سواء بالطرق القانونية أو غيرها، خاصة بعد أن أصبحت أموال الجزائر من العملة الصعبة تستثمر في دول أجنبية، أهمها الأوروبية، في حين تقوم هذه الأخيرة، ومقابل حصولها على «الدوفيز» الجزائري، بإغراق الموانئ الجزائرية بعتاد دون أي قيمة تجارية، حيث يتم التخلي عنه دون جمركة، كما تقايض العملة الصعبة الجزائرية بحاويات مثل تلك التي كانت معبأة بحجارة من شنغهاي ورمال من دول أخرى.

جريدة الخبر

معالجات إسلامية

أغيثوا غزة...يا أبناء العروبة والإسلام

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام ابن ماجه في سننه عن ميمونة مولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «فَتُهْدِيَ لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»)(1).

هذا حديث أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، في كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس.

يبين الرسول - صلى الله عليه وسلم- بأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر، حيث يُساق النّاسُ إليه، كما ويشتمل الحديث على حثٍّ من الرسول -عليه الصلاة والسلام- للمسلمين على الذهاب إلى بيت المقدس، ومن لم يستطع الذهاب إليه من العرب والمسلمين، فيجب عليه المحافظة على بيت المقدس وأكنافه، وذلك بالمساهمة في إعماره وتقديم كافة أشكال الدعم المادي والمعنوي إلى أهله المرابطين فيه؛ كي يبقوا صامدين ثابتين مرابطين محافظين على إسلاميته، ومنعاً لما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءات ومخططات وحفريات وإجراءات تهدف لتهويد هذا المكان المقدس، وطمس معالم الحضارة الإسلامية فيه، وحتى لا يُحْرم من الثواب الذي يناله زائر المسجد الأقصى المبارك.

فهذه دعوة نبوية إلى الأمة الإسلامية بوجوب الوقوف مع المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ودعمهم ومساندتهم؛ كي يبقوا محافظين على مسرى الرسول -عليه الصلاة والسلام-، من اعتداءات المعتدين صباح مساء.

فلسطين الملجأ وقت اشتداد المحن

فلسطين بقعة مباركة، بل هي من أقدس البلاد وأشرفها، ولها في قلوب المسلمين جميعاً مكانة سامية، فهي أرض النبوات، وتاريخها مرتبط بسِيَرِ الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، وهي عزيزة علينا، ديناً ودنيا، قديماً وحديثاً، ولن نفرط فيها أبداً مهما كانت المُغْريات، ومهما عظمت التهديدات، فهي الملجأ وقت اشتداد المحن، كما أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عَنْ ذِي الأَصَابِعِ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ، أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ، يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ»(2).

نستنبط من هذا الحديث فضل المقام في بيت المقدس وأكنافه، كما جاء فيه: «عليك ببيت المقدس»، «عليك» اسم فعل أمر، أي ألزم بيت المقدس لفضل المقام فيه، كما نتعرف فضل الغدوّ والرواح إلى مسجد بيت المقدس، بما جاء في الحديث نفسه: «فلعله أن ينشأ لك ذرية، يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون»، ففلسطين عامة، وبيت المقدس خاصة هي الملجأ وقت اشتداد المحن والكروب.

غـزة...الجريحـة

يعيش قطاع غزة ظروفاً صعبة في شتى المجالات، جراء العدوان الإسرائيلي على كافة المدن والقرى والمخيمات في القطاع، حيث استُشهد ما يقرب من ألفي شهيد، بالإضافة إلى آلاف الجرحى، وما نتج عن ذلك من تدمير لآلاف البيوت، والمساجد، والمصانع، والمؤسسات، والمشافي، والمدارس، والمقابر، وتشريدٍ لمئات الآلاف من بيوتهم، وتجريفٍ للأراضي الزراعية، واقتلاعٍ لأشجار العنب والزيتون والحمضيات واللوزيات...الخ، بالإضافةً إلى انقطاع للكهرباء، والمياه، ونقصٍ حاد في الأدوية، وتعرض المرضى في المستشفيات لخطر الموتً المحدق بهم، نتيجة تعطل الأجهزة الطبية عن العمل.

إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تُمعنُ في عدوانها الغاشم بحق المليون وثمانمائة ألف فلسطيني في قطاع غزة، ضاربة عرض الحائط بكل الشرائع السماوية والمواثيق والمعاهدات الدولية، التي تكفل حياة كريمة لكل إنسان في وطنه، بأن يعيش حرًا كريمًا آمنًا على أرضه، فهل يُعْقل أن يعيش أبناء غزة بلا كهرباءٍ، ولا ماء، ولا دواء، ولا غذاء، وكذلك تَوَقّف الأجهزة الطبية ومحطات الصرف الصحي عن العمل، مما ينذر بانتشار الأمراض والأوبئة الخطيرة بين أبناء شعبنا الفلسطيني.

نـداء ومناشـدة

وفي ظل الظروف الصعبة التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني بصفة عامة، وفي قطاع غزة الجريح بصفة خاصة، فإننا نتضرع إلى الله بالدعاء أن يحفظ شعبنا ومقدساتنا من كل سوء، وأن يحميها من كيد الكائدين وطمع الطامعين، وأن يجمع شمل شعبنا، ويوحد كلمته على الحق والهدى، وأن يجعل لنا من هذا الضيق مخرجاً، إنه سميع قريب.

وبهذه المناسبة فإننا نتوجه إلى أمتنا العربية والإسلامية، نخاطب ضميرها الحي، وهي عمقنا العربي والإسلامي الذي نفتخر به ونعتز، أن تقف مع شعبنا وقفة الأخ مع أخيه، فنحن إخوة كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(3)، وقوله - صلى الله عليه وسلم-» (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)(4) . فأمتنا الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس، كما في قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}(5)، فهي أمة واحدة متماسكة متراصة كالبنيان المرصوص، كما في قوله سبحانه وتعالى:{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}(6)، فقد شَبَّه رسولنا - صلى الله عليه وسلم -المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، كما جَسَّد - صلى الله عليه وسلم - هذه الأُخُوَّة بين المؤمنين بما أقامه من مؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، حتى إن الرجل ليتنازل عن نصف ثروته لأخيه من المهاجرين، وأشركوهم في البيوت، ليعلم الناس أن الأُخُوَّة التي بين المؤمنين ليست مجرد شعار، ولا هي عواطف ومجاملات، وإنما هي أخوةٌ حقيقية تصل في وقت الحاجة إلى اقتسام الثروة واقتسام القوت.

فبلادنا المباركة في أمسِّ الحاجة إلى أيِّ جُهْدٍ يُمِيطُ اللّثام عما يجري من أعمال بشعة بحق شعبنا ومقدساتنا، والتي تشكل إهانة للإنسانية ووصمة عار في جبينها.

لذلك فإننا نناشدكم ضرورة العمل الجاد على إعادة إعمار ما تم تدميره في قطاع غزة، من منازل ومستشفيات ومدارس ومصانع ومؤسسات، فقد عودتمونا دائماً على نجدة أشقائكم في فلسطين، ووقوفكم معنا في السراء والضراء، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

كما نتوجه من أرض الإسراء والمعراج بنداء عاجل إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، والأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، والأمين العام للأمم المتحدة، وكل الأحرار في العالم، للعمل على وضع حدٍ لهذا العدوان، وضرورة العمل على رفع المعاناة، وَمَدِّ يدِ العون والمساعدة لإغاثة أبناء شعبنا الفلسطيني.

فلسطين الحبيبة تناديكم، وغزة الجريحة تناشدكم، والقدس تدعوكم اليوم: للتأكيد على أنها عاصمة دولة فلسطين، ولتطبيق العدالة في أعدل قضايا الدنيا، قضية فلسطين، وقضية شعب فلسطين، وحقه في العودة إلى وطنه، وحقه في تقرير مصيره، وخروج جميع الأسرى والمعتقلين، وقيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

فلسطين تقول لكم: سوف يتراجع الظلم، وينهزم الأعداء، فالليل مهما طال فلا بُدَّ من بزوغ الفجر، وإن الفجر آتٍ بإذن الله رغم أعداء شعبنا كلِّهم.

نسأل الله العلي القدير أن يحفظ شعبنا ومقدساتنا من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه ابن ماجه.
-2 أخرجه أحمد.
-3 سورة الحجرات الآية(10).
-4 أخرجه أصحاب السنن.
-5 سورة آل عمران الآية(110).
-6 سورة الأنبياء الآية (92).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العشبـــة القاتـــلة

أ. محمد الصالح الصديق

كان معي في بيتي ضيف من ليبيا الشقيقة نتابع أخبار الثامنة على شاشة التلفزة، فقدمت حديثا عن مريض في أحد مستشفيات العاصمة استؤصلت حنجرته من جراء المرض الخبيث الذي تسبب فيه تعاطيه للدخان مدة ثلاثين سنة، وكان الرجل يسأل من طرف الطبيب الذي استأصل حنجرته، فيجيب بإشارات، ولما سئل عما يوصي به غيره، أخذ السجارة وقطعها نصفين.

وكان المنظر مثير للأسى والحزن، دالا أعمق الدلالات على خطورة هذه العشبة الكريهة القاتلة.

فسألني الضيف الكريم: إن الدخان ينكره جميع الناس وينظرون إلى المدخنين نظرات مختلفة.

فالوهابيون يعتبرونه نجاسة يحرمها الدين، وبعضهم كالأوربيين يعتبرونه قذارة يجب أن يترفع عنها المتحضر، ولكن الناس مع ذلك يصرون على تعاطيه لماذا؟

فقلت له: إن للتقليد خطورته، فأكثر الناس يبدأون تعاطي الدخان عن طريق التقليد ثم يصبح عادة يصعب الإقلاع عنها، وهناك من يرى تعاطيه من كمال الشخصية، ودلائل التمدن.

وأيا كان سبب تعاطي الدخان، فإنه إذا اعتاده الإنسان صعب الإقلاع عنه، وبعض الناس يشعر بخطورته على صحته، ويشعر بتدهور حاله من حين لآخر، ومع ذلك يظل على تعاطيه.

وفي بعض البلدان وضعت عقوبة المتدخن، ومع ذلك لم يتركوا الدخان، بل كل ما يصدر من أوامر ونواهي في هذا المجال ربما كان هو السبب في التجرؤ على الدخان تبعا للقاعدة القائلة: «كل ممنوع متبوع» وقال صلى الله عليه وسلم: أحب شيء إلى الإنسان ما منعاه.

وحتى النساء اللائي يفترض فيهن أن يكن نظيفات وطاهرات وجميلات أصبحن الآن يتعاطين هذه الحشيشة الكريهة المنكرة.

وحتى الطالبات في الجامعات والثانويات صرن يدخن كما تفعل أمهاتهن.

ولا يقضي على هذه الآفات أو لا يقلل منها إلا هذا المرض الخبيث الذي يحصد الأرواح بلا رحمة.

وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب الخمر؟ فقال: لثلاث خلال: متلفة للمال، مذهبة للعقل، مسقطة للمروءة، وهل الدخان إلا كذلك؟

وسئل جمع من المدخنين عن المبلغ المالي الذي ينفقونه على التدخين، فاتفق أغلبهم على أربعمائة ألف فرنك في الشهر.

أما من حيث الصحة فيكفي أنها تصيب قرابة عشرين مكانا في الجسم بالسرطان!

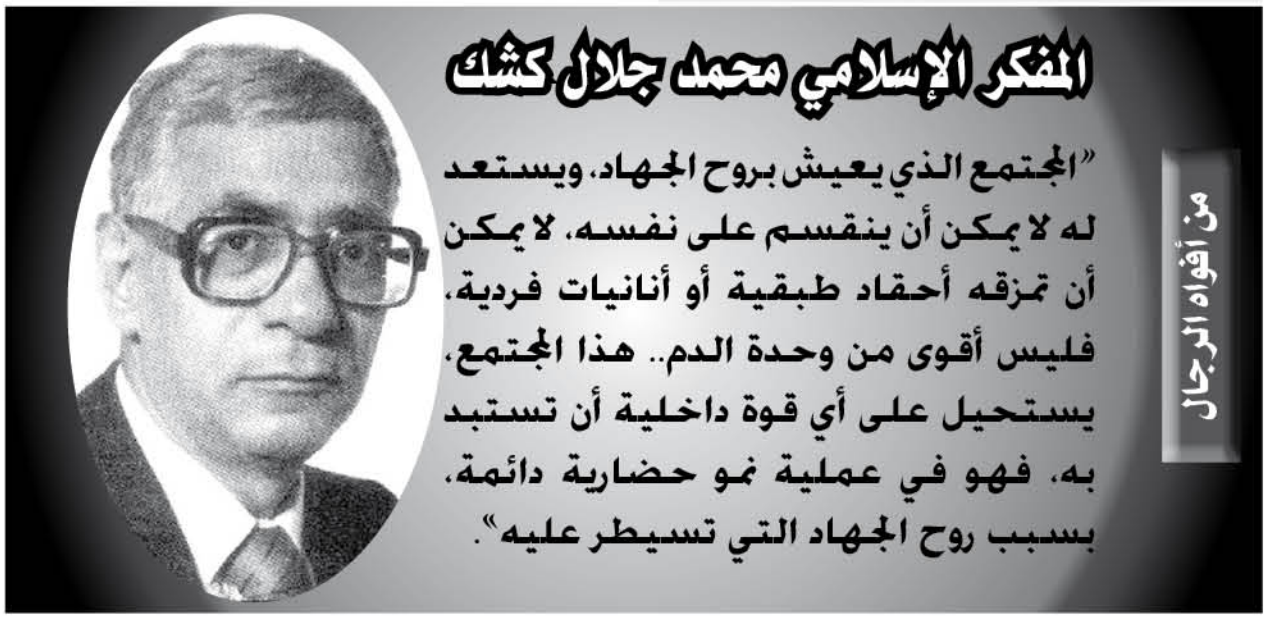
المفكر الإسلامي محمد جلال كشك
"المجتمع الذي يعيش بروح الجهاد، ويستعد له لا يمكن أن ينقسم على نفسه، لا يمكن أن تمزقه أحقاد طبقية أو أنانيات فردية، فليس أقوى من وحدة الدم.. هذا المجتمع، يستحيل على أي قوة داخلية أن تستبد به، فهو في عملية نمو حضارية دائمة، بسبب روح الجهاد التي تسيطر عليه".
من أقوال الرجال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والملك محمد الخامس

ليست من عادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التقرب من الملوك والزعماء أو التزلف لهم، وإذا اقتربت منهم فإنّ ذلك من باب التعريف بنشاطها الإصلاحي والتماس النّصرة للقضية الجزائرية، أو دعم مشروع قومي بناء أو تضامن مع مظلوم. وعلى هذه الأسس السامية نسجت جمعية العلماء شبكة من العلاقات المتينة مع ملوك مسلمين كانت لهم مواقف مشرفة لدينهم وأمتهم، وأذكر هنا: محمد المنصف باي في تونس، محمد إدريس السنوسي في ليبيا ومحمد الخامس في المغرب... وسأقتصر في هذا المقال على المثال الأخير –أي ملك المغرب محمد الخامس– الذي نفته السلطة الاستعمارية في 20 أوت 1953 بسبب مواقفه الوطنية، على أمل العودة في الأعداد القادمة إلى النماذج الأخرى.

أ.د مولود عويمر

الرئيس الشرفي لجمعية العلماء الجـزائريين مستشار السلطان

يمثل الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين همزة وصل بين هذه الجمعية الإصلاحية والسلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس). فهذه الشخصية الجزائرية التي استقرت في المغرب منذ عام 1915 جديرة بالدراسة لأنها تعتبر مفتاحا لفهم العلاقات بين النخبة الجزائرية والطبقة السياسية والفكرية في المغرب الأقصى.

ولد أحمد التيجاني عويسي في عام 1881 في عين ماضي (منطقة الأغواط). درس في مسقط رأسه ثم انتقل إلى الجزائر للدراسة في المدرسة الثعالبية على الشيخ عبد الحليم بن سماية وغيره من علماء الجزائر. وعمل بعد تخرجه قاضياً في قسنطينة والجزائر. غير أنّ سلطة الاحتلال توجست خيفة من استقامته واستقلاليته ووطنيته، فنفته إلى مسقط رأسه. ومن حسن الأقدار، أن زار وزير مغربيّ الجزائر في مهمة تزويد الإدارة المغربية بمترجمين أكفاء، فاغتنمت السلطة الفرنسية الفرصة للتخلص من الشيخ التيجاني بإبعاده من الجزائر، فسمحت له بالسفر إلى المغرب ضمن فريق المترجمين.

ولم يكتف الشيخ التيجاني بالترجمة في الإدارة الملكية، فقد اشتغل أيضا بالعمل الفكري بالتأليف والكتابة في الصحافة باسم مستعار وهو: أبو العباس أحمد الهاشمي. كما قربه إليه السلطان يوسف وكلفه بتدريس أبنائه الأمراء، منهم محمد الخامس، الذي تأثر به، وجعله مستشارا له عندما أصبح ملكا على المغرب، واختاره عدة مرات مرافقا له في رحلاته المختلفة في العالم العربي وأوروبا. كذلك انضم الشيخ أبو العباس مبكراً إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكتب في جرائدها المختلفة مقالات نفيسة خاصة سلسلته حول مواقف المستشرقين من القرآن. وزار الجزائر عدة مرات، واتصل برجال جمعية العلماء التي اختارته في عام 1951 رئيساً شرفياً لها.

احتجـــاج جمعيـــة العلـــماء على نفي محمد الخامس

لقد مارست الإقامة العامة الفرنسية في المغرب مضايقات كثيرة على السلطان محمد الخامس نظرا لشخصيته القوية، ووطنيته الصريحة، وتواصله المثمر مع الحركة الوطنية المغربية، وتجاوبه مع مطالبها المشروعة. ورغم التهديدات المتكررة لم يرضخ السلطان المغربي للضغوطات الفرنسية، فأقدم في الأخير المقيم العام الجنرال أوغسطين غليوم بتنظيم مؤامرة غير محكمة ضده في 20 أوت 1953، بإبعاده عن العرش بنفيه إلى جزيرة كورسيكا مع أسرته، وتعيين ابن عمه محمد بن عرفة سلطانا على المغرب بمبايعة مجموعة من العلماء والأعيان خوفاً من بطش الاستعمار أو طمعا في متاع الدنيا.

أما الحركة الوطنية المغربية فقد عارضت هذا الانقلاب عن السلطة الشرعية، فعبرت عن معارضتها بكل الوسائل السلمية والعسكرية. كما تضامنت الحركات التحررية في العالم مع السلطان محمد الخامس، ومن أهمها جبهة التحرير الوطني التي قامت بعملية عسكرية كبيرة في 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني بقيادة العقيد زيغود يوسف للتأكيد على الوحدة المغاربية، والضغط على الحكومة الفرنسية للإفراج عن السلطان المغربي، بالإضافة إلى تحقيق أهداف إستراتيجية خاصة بالقضية الجزائرية.

أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد ردت على مؤامرة الجنرال غليوم ومحمد بن عرفة بإصدار فتوى شرعية صريحة رفضت من خلالها التسليم بأمر الواقع، والاعتراف بشرعية الملك المنصوب بالقوة، وأكدت وفاءها الدائم للسلطان محمد الخامس. وقد بينت فتواها التي وقّعها نائب رئيسها الشيخ محمد خير الدين، بكل وضوح، أنها تؤمن «باستمرار إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة». وتشهد «بطلان إمامة (السلطان) المفروض محمد بن عرفة». وتؤكد «مروق العصابة القلاوية والكتانية من الدين وتبرئ الإسلام منهم لخيانتهم ونكثهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي»، وتستنكر «موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها، ويعتبرون عملها يوم اجتماع المسلمين في مناسك الحج بمكة احتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة للإسلام».

كما أرسلت الجمعية في الداخل ممثلة في أمينها العام أحمد توفيق المدني، وقادتها في الخارج ممثلة في رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ورئيس مكتبها بالقاهرة الشيخ الفضيل الورتلاني برقيات مساندة إلى السلطان محمد الخامس، ورسائل تنديد إلى رئيس الحكومة الفرنسية، وطالبوا الأمين العام للجامعة العربية الضغط على أصحاب القرار في فرنسا والعالم لحل هذه الأزمة السياسية في المغرب.

ولقد لقيت مواقف جمعية العلماء بفتواها الشرعية الصريحة، وعبر برقياتها ورسائلها، ومن خلال حملتها الإعلامية في جريدة البصائر أصداء طيبة في المغرب الأقصى. وأصبحت هذه الجريدة الممنوعة تدخل خفية إلى المغرب، ويقبل عليها الناس خاصة وأنها الصحيفة العربية الوحيدة الموجودة في الساحة بعد أن أقدمت سلطة الاحتلال على مصادرة الصحف الوطنية المغربية.

وفد جمعية العلماء في حضرة الملك

استسلمت الحكومة الفرنسية لحملة التضامن الداخلية والدولية واستجابت للضغوطات المختلفة، فأطلقت سراح الملك محمد الخامس في 16 نوفمبر 1955، وأعادته إلى عرش المغرب.

وأسرعت جريدة البصائر إلى نشر خبر الإفراج عن الملك محمد الخامس وعودته إلى الحكم في المغرب وسط استقبال جماهيري كبير. فكتبت في الصفحة الأولى بعنوان عريض: «من المنفى إلى العرش بإرادة الشعب» مدعما بالآية الكريمة: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم». كما نشرت في الصفحة نفسها رسالة تهنئة من جمعية العلماء إلى الملك المغربي عبرت من خلالها عن الموجة من الفرح التي غمرت الشعب الجزائري حينما علم بالإفراج عنه.

وقد سافر وفد من جمعية العلماء يتشكل من الشيخ العربي التبسي النائب الأول لرئيس جمعية العلماء، الشيخ محمد خير الدين نائبه الثاني، الأستاذ أحمد توفيق المدني الأمين العام، والشيخ عبد اللطيف سلطاني، أمين المالية. وبقي الوفد أسبوعا كاملا اتصل خلالها بالعلماء والأحزاب السياسية المغربية وعلى رأسها حزب الاستقلال.

كما شارك الوفد الجزائري في المهرجانات التي أقيمت للاحتفال بعودة السلطان من منفاه، ومن أبرز هذه النشاطات، التجمع الشعبي في سقيفة الأودايا الأثرية في يوم 18 نوفمبر، والذي خاطب فيه الزعيم السياسي المغربي المهدي بن بركة وأحمد توفيق المدني.

وفي اليوم التالي، استقبل الملك محمد الخامس في قصره الوفود التي قدمت من الداخل والخارج لتحيته، وقد قرر الملك أن يكون وفد جمعية العلماء أول وفد يحظى بمقابلته تقديرا لجهودها الوطنية والقومية واعترافا بموقفها الشجاع تجاهه أيام محنته. وحضر أيضا المقابلة الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني الذي قدمهم للملك فردا فردا. وشكر الملك جمعية العلماء على أعمالها الجبارة في خدمة الدين واللغة العربية، وجهودها في نشر الوعي في المغرب العربي وكفاحها الوطني إلى جانب سائر المناضلين من الحركات السياسية الجزائرية الأخرى.

وتحدث الشيخ العربي التبسي في هذا المجلس بشجاعته المعهودة مذكرا الملك بواجباته من أجل «سعادة الدارين، العز في الدنيا والتمكين للدين». وزار الوفد الجزائر مواقع تشهد على كفاح الشعب المغربي من أجل نيل الحرية والحصول على الاستقلال.

وبعد عودة الوفد إلى الجزائر، أرسل رسالة شكر وتقدير إلى الملك على «ما حبا له وفدها من عطف سام إذ افتتح به سلسلة مقابلاته السامية، وقدمه على سائر الوفود، وأن هذه العناية...تدل على تقديره للجهود التي تبذلها الجمعية في سبيل الإسلام والعروبة والوطن المغربي المشترك...» كما شكر الوفد الشعب المغربي الذي التف حولهم واستقبلهم أحسن استقبال.

محمـــــد الخامـــس في الشعر الإصـــلاحي الجـــزائري

حظي محمد الخامس باهتمام ثلاثة من أقطاب الحركة الإصلاحية الجزائرية: محمد البشير الإبراهيمي، محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي. وقد نظم كل واحد منهم قصيدة شعرية مدح فيها الملك لخصاله الحميدة وحنكته السياسية وكفاحه في سبيل قضية بلاده الكبرى.

كانت قصيدتي الإبراهيمي أقصر هذه القصائد الثلاثة (44 بيتا) لأنها جاءت في مستهل مقال نثري طويل كتبه الإبراهيمي بعد لقائه بالسلطان محمد بن يوسف في باريس في عام 1951. وقد مدح الإبراهيمي الملك في تسعة أبيات، وهي:

إن أمير المسلمين جوهره
وصورة من خلق مصوره
ونسخة من أدب محرره
وقطعة من حكم مقرره
وقطرة من الهدى منحدره
في الدهر من جد الشراف حيدره
مناقب على المدى مدخره
لمن غدا بين الملوك مفخره
وان أتت أيامه بأخره

بينما خصص الإبراهيمي الأبيات الأخرى لمحنته مع سلطة الحماية الفرنسية في المغرب وعرض مواقفه الشجاعة، والتأكيد على جزاء الابتلاء، وانكسار الظلم أمام الحق في نهاية المعركة.

لقد شارك الأستاذ محمد الهادي السنوسي في المهرجان الذي نظم يوم 17 نوفمبر 1952 في قاعة سنيما روايال بالرباط بمناسبة ذكرى عيد العرش الفضي للسلطان محمد بن يوسف. وألقى خلاله قصيدة طويلة بعنوان «هذا لسان بني الجزائر هاتف». وإليك أيها القارئ بعضا من أبياتها:

قل لابن يوسف والحياة تزاحم
لله درك أيها الصمصام
أعيت صلابتك المكائد كلها
واستسلمت لثباتك الأيام
خابت مساعي الدهر في إرغامه
ملك يجل مقامه الأرغام
لم يستقر قراره مذ أبصرت
عيناه شعبا في حماه يضام
بالزجر من كل الجوانب مسه
نصب وبالتفقير وهو السام
فمضى كما تمضى السهام ميمنا
أهدافه، والفارس المقدام
انظر تجد حكم الجهالة غاشما
آثاره الأسقام والآلام
فكان من في أرضهم من وقعها
في عقر دارهم هم الأيام

وأعيد بث هذه القصيدة التي نالت الجائزة الثانية التي المسابقة المنظمة في مدح السلطان المغربي في الإذاعة المغربية.

أما قصيدة الشيخ محمد العيد فهي تتضمن أيضا أبيات في مدح الملك محمد الخامس للأسباب التي ذكرها الشاعران السابقان بالإضافة إلى شكره وتقديره لحسن الاستقبال الذي خص به الوفد الجزائري الذي ترأسه الشيخ العربي التبسي.

وصف الشيخ محمد العيد المجلس الذي استقبل فيه الملك الوفد الجزائري، فقال:

وجاءتك الوفود مهنئات
بنيل مناك من دنيا ودين
فآثرت الجزائر باحتفاء
بمقدم وفدها الحر الأمين
وأدلى المغرب الأقصى إليها
ببرهان على الود الكمين
وكيف يصد عنها وهي أخت
تمت إليه بالنسب المتين

هكذا تضامنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع الملك محمد الخامس حينما شعرت بفضائل أخلاقه، وعدالة سياسته، وشرعية سلطته، وهكذا تعامل الملك محمد الخامس مع جمعية العلماء حينما آمن بعظمة رسالتها، وجلال أعمالها وصلابة مواقفها، وهكذا فقط يجب أن تكون العلاقات بين العلماء والأمراء، ويسود التعاون بين السياسة والعلم.

* رئيس التحرير

الجامعة السويسرية تنطلق قريبا في تكوين أئمة ومدربين اجتماعيين متعاونين

في حواره مع البصائر: الدكتور هشام أبو ميزر رئيس فدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا

« تكوين الأئمة في الجامعة السويسرية مشروع طموح يحتاج إلى تظافر الجهود وإشراك الهيئات الإسلامية الفاعلة »

أجرى الحوار : محمد مصطفى حابس

ربع قرن أو يزيد قليلا كانت كافية لتخرج تلك الصلوات من السر إلى العلن، ومن الفوضى إلى النظام، ومن الأقبية إلى المساجد والمنابر.

الإقبال المتزايد على التدين، وعودة الروح إلى جسدها، أخرج الأئمة من الظل إلى الضوء، ومن الظلمة إلى النور، ليقيموا الصلاة كل يوم، وكل جمعة، وكل رمضان.

واليوم وبعد أزيد من خمس سنوات من التفكير والتدبير، خلصت الحكومة السويسرية إلى ضرورة تكوين أئمة ومدربين اجتماعيين متعاونين مع الجالية الوافدة والمقيمة ذات الأصول أو التوجه الإسلامي، في مؤسسة جامعية جديدة أطلق عليها اسم" المركز السويسري للإسلام والمجتمع" كان ذلك في ندوة بجامعة فرايبورغ أشرف عليها منسق البرنامج الفدرالي، بمعية عميد عمداء الجامعات السويسرية البروفيسور "أنطونيو لوبرييينو" الذي يشغل أيضا منصب رئيس جامعة بازل، رفقة البروفيسور "قيدو فيرقوفن" عميد جامعة فرايبورغ.

ومنذ إعلان جامعة فريبورغ قبولها استضافة "المركز السويسري للإسلام والمجتمع"، في ندوة أفريل الماضي التي حضرنا جانبا منها، والجدل محتدم بين مؤيّد ومعارض، وانهالت التساؤلات حول مصادر التمويل، وبرامج التدريس، والجدوى من هذا التكوين أصلا، خاصة إن كان المدرسون من تخصصات ومعتقدات مسيحية. ولئن حاول المؤتمر الوطني الثاني الذي احتضنته الجامعة والذي حضرنا جانبا منه في فريبورغ يوم 13 مارس 2014، حاول تبديد بعض الغموض، فإن تعارض الآراء والأجندات كان من أبرز سمات ذلك اللقاء، أطرافا متعددة تدلي بدلوها في سجال تكوين الأئمة في الجامعة السويسرية، رجال السياسة الحاكمون والمعارضون، ورجال الدين الكاثوليكيون والبروتستانتيون، واللادينيون حراس قلعة العلمانية، ورؤساء المنظمات الإسلامية، والخبراء في الظاهرة الإسلامية والدول الأصلية التي جاء منها المهاجرون. أقاويل كثيرة حول مضمون التكوين، ومدته، ومن يقوم به، وتمويله، وعن مصير المتخرجين.

رغم ذلك بدا يومها أنطونيو لوبرييينو، عميد جامعة بازل، ورئيس فريق العمل الذي أشرف حتى الآن على تطوير هذا المشروع سعيدا بما أنجز، وقال مخاطبا الحضور: "نحن محظوظون إذ قبلت جامعة فريبورغ، ذات التقاليد العريقة في الدراسات الدينية، هذا التحدّي، ومن اليوم انتقلنا من مرحلة وضع التصوّر إلى طور التأسيس والإنجاز". وبولوج عتبة هذه المرحلة، انتقلت الوديعة إلى جامعة فريبورغ التي إن توفرت لها كل الشروط تنطلق عملية التدريس في غضون الأشهر القريبة المقبلة بحول الله، ولفهم تجليات الموضوع كان لنا الحوار الشامل التالي مع أبرز ممثلي الجالية المسلمة الدكتور هشام أبو ميزر، رئيس فدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا.

البصائر: مرحبا بكم دكتور هشام أبو ميزر، بداية لو تكرمت للقارئ العربي خصوصا والمسلمين عموما، بتقديم نبذة عن شخصكم الكريم؟

- **الدكتور هشام:** بالنسبة لي كشخص فإني من مواليد بيت المقدس الشريف. كانت عائلتي تقطن آنذاك في سكن قرب المسجد الأقصى وهو ما يطلق عليه أيضا بالبلدة القديمة. نشأت وترعرعت إلى جانب 3 إخوة و5 أخوات. كلهم أكبر مني سنا ما عدا أخت واحدة.

أما والداي (رحمهما الله) فأصلهما من مدينة الخليل، أو ما يطلق عليها أيضا مدينة خليل الرحمن وتقع على بعد 25 ميلا عن القدس الشريف. باختصار عائلتي كانت والحمد لله محافظة على الدين الإسلامي الحنيف والخلق الحميد.

درست مرحلتي الابتدائية والثانوية في القدس وتخرجت في أواخر الخمسينيات. توجهاتي المدرسية كانت أدبية أكثر منها علمية. لكن عندما بلغت العاشرة من عمري، مرض والدي مرضا عضالا، توفي على إثره رحمه الله وعمري 12 سنة. لقد حزنت حينها حزنا شديدا، فكرت بعدها في دراسة الطب، لأكون مثل هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم وأوقاتهم في سبيل الآخرين. بعد تخرجي من الثانوية فاجأت إخوتي برغبتي دراسة الطب البشري لا غيره..

ولما كانت يومها ظروف عائلتي المادية صعبة وغير ميسرة، اضطررت إلى الصبر بضعة أشهر، حصلت بعدها على منحة للذهاب إلى يوغسلافيا أثناء عهد الرئيس تيتو آنذاك. ومن حظي السعيد أرسلت عندها إلى مدينة سرايفو. وكانت سرايفو بلدة بوسنية جميلة جدا، جل سكانها كانوا من المسلمين. لذا لم أشعر هناك بأية غربة كانت. بعد تعلمي اللغة الصربو كرواتية جيدا، أشار علي أحد أساتذتي أن لا أبقى طويلا في يوغوسلافيا حرصاً على عدم ضياع الوقت ونصحني بالذهاب إلى أرقى الجامعات، أي إلى مدينة هايدلباغ الألمانية وكانت نصيحته في محلها. فبعد دراستي للغة الألمانية بإتقان، بدأت دراسة الطب..ولما كانت تكاليف الدراسة تزداد بمرور السنين، حاولت العمل ليلا والدراسة أثناء النهار، لكن مشقتها كانت كبيرة. بعدها انتقلت إلى مدينة انسبروك النمساوية، وتخرجت منها بتقدير جيد جدا. ثم أتيت إلى سويسرا للتخصص في الطب الباطني، المتعلق بأمراض الكلى. عينت رئيسا للأطباء في مركز الطب في مدينة سانت جالين وأصبحت أحد المعتمدين فيه. بعد سبع سنوات في ذلك المركز قررت فتح عيادتي الخاصة، حيث بقيت أعمل فيها لمدة ثلاثين سنة. كان عمري آنذاك قد قارب السبعين سنة. عندها فضلت التقاعد وجئت إلى مدينة سانت - قالين حيث أقطن الآن.

وما هي الأقدار التي جعلتك تحط رحالك في سويسرا بعد هذه الدراسات والتجارب، علما أن فلسطين في حاجة إلى كفاءات رجالها أمثالكم؟

■■عند انتهائي من التخصص العالي كانت القدس وللأسف الشديد داخل الأراضي المحتلة من قبل إسرائيل، فأصبحت في حكم المضطر..

تطالعنا الصحافة العربية عموما أن هناك نزيفا حقيقيا للأدمغة العربية عموما والفلسطينية خصوصا، عددا كبيرا من العقول المهاجرة فضلت البقاء في الخارج، في الوقت الذي تفتقر فيه جامعاتنا لأمثالكم، هل لك أن تشرح لنا بعض أسباب ذلك؟ ولماذا لا تعود للعمل في بلدك أو أي بلد عربي آخر؟ وهل تزور عائلتك في فلسطين؟

■■أزور عائلتي بشكل مستمر لأني حريص جدا على عدم هدم الجسور ما بيني وبين عائلتي، وبيني وبين وطني.

أما فيما يخص العودة والعمل في دولة عربية، أقول لك، لا، وبأسف شديد، بل بأسى أن معظم بلادنا العربية ما زال ينطبق عليها المثل القائل « لا كرامة لنبي في وطنه» ..أغلبهم تسوده المقولة القائلة «الفرجي برمجي» فطالما ترى معظم رؤساء بلداننا مصرين على الذهاب للخارج، لا فقط عندما تصبهم الأمراض المستعصية مثل السرطان وغيره بل حتى عند الوعكات الصغيرة، عندها علينا تصور الواقع الأليم الذي يقول إن الثقة ما زالت مفقودة تجاه عقول أبنائنا، الذين أضحوا وللأسف سلعة للتصدير بدل التشبث بها.

○○○

❍❍❍

وأنت مقدسي، يناقش هذا الأسبوع في الكنيست الإسرائيلي، مشروع خطير لتهويد القدس، وتقسيمه، بل وسحب البساط من تحت أقدام المسلمين، كيف تنظر لذلك؟

■■إن إسرائيل تستغل سباتنا العميق وتشتت مواقف دولنا وعدم اهتمامنا بأولوياتنا الحقيقية. فيا أسفاه!!

وما الذي دفعك للعمل التطوعي الإسلامي وأنت تخصصك علوم طبية لتصبح رئيسا لفيدرالية الجمعيات الإسلامية؟

■■إن العمل في المجال الديني لا يتعارض بشكل من الأشكال مع العلم. أليس تاريخنا الإسلامي مليئا بمن كانوا علماء وأتقياء؟

دكتور هشام، لو تكرمت فتتقدم للقارئ العربي بطاقة تعريف عن فيدرالية الجمعيات الإسلامية، التي تعد مولودا جديدا للجالية المسلمة في سويسرا مقارنة بباقي الدول الأوروبية ؟

■■فيدرالية الجمعيات الإسلامية بسويسرا هي أكبر المنظمات الإسلامية في سويسرا. أسست بعد فترة زمنية وافرة في أواخر شهر نيسان في عام 2006. انضمت إليها من البداية 12 منظمة إسلامية كانتونية (ولائية) من جميع أرجاء سويسرا التي تتكلم اللغات الرسمية الـ 3 الألمانية والفرنسية والإيطالية. أما المهام الرئيسية للفيدرالية فهو التمثيل الإسلامي لدى المؤسسات: سياسية، إدارية، أو كنسية. والتحدث معها في المصالح الإسلامية وتوضيح أمورنا للجهات المختصة..طبعا نجادل فيها أهل الكتاب بالتي هي أحسن ونمثل فيها الوسطية الإسلامية بعيدا عن كل أنواع التطرف المفرط. ضمن الإطارات الحقوقية المشروعة في هذا البلد المضياف، بحيث نطالب بحقوقنا كمواطنين مسلمين، يريدون التعايش مع الآخرين من السكان الأصليين. انتخبت منذ تأسيس الفدرالية الإسلامية بالشكل الديمقراطي وأعيد انتخابي مرتين. كما اخترت من بداية هذا العام رئيسا لمجالس الديانات السويسري لمدة العامين المقبلين كأول مسلم يتسلم زمام هذا المجلس الأعلى على المستوى السويسري بشكل عام.

بصفتك أيضا رئيسا لمجلس الديانات السويسري (2014 - 2016) ما هي فلسفة التعايش بين مختلف الأديان، علما أن الدين الإسلامي غير معترف به رسميا، كديانة ذات النفع العام، كاليهودية والمسيحية بشقيها؟

■■كنت عضوا مؤسسا في مجلس الديانة منذ تأسيسه في عام 2006، فيه يجتمع أعلى مسؤولو الديانات السماوية إضافة لـ3 خبراء إضافيين، نساء أو رجال، مختصين أو مختصات في الشؤون الدينية مثل حقوق المرأة والديانات أو وسائل الحوار بين الديانات. إضافة لذلك هناك لقاءات مع أعلى ممثلي الدولة المدنية في قضايا التعايش السلمي في المجتمع أو تأمين السلام في البلاد. طبعا اللقاءات تتم على أعلى مستويات الاحترام والتقدير المتبادل.

رغم تجاوز تعداد الجاليات المسلمة في سويسرا لـ 450 ألف نسمة تقريبا، لا زالت الهيئات الممثلة لها تسعى إلى الاعتراف الرسمي بها من قبل السلطات المحلية في الكانتونات كمؤسسات لها صبغة منفعة عامة، وهو ما سيتيح لها (على عكس الوضع الحالي) اقتطاع رسوم من أعضائها تستخدم لبناء دور العبادة أو توظيف الأئمة أو تدريس الإسلام في المؤسسات التعليمية أو إنشاء مقابر خاصة بها...؟

■■بما أن الكانتونات في سويسرا هي المخولة حصرا لإدارة الشؤون الدينية في إطار النظام الفدرالي القائم. طلبنا نحن "فدرالية المنظمات الإسلامية في سويسرا" و"تنسيقية المنظمات الإسلامية في سويسرا" استشارة قانونية من 3 خبراء حول حق الجاليات المسلمة في المطالبة بالإعتراف بها على غرار معظم الكاثوليك والبروتستانت والإنجيليين وبعض الجاليات اليهودية. في إجابتهم، أكد الخبراء أن هذا المطلب مشروع ولا يتنافى مع مقتضيات الدستور الفدرالي، واستنتجوا أن الديانة الإسلامية تستجيب للشروط المؤسساتية والقانونية لكي يتم الاعتراف بها من قبل الكانتونات . وكما تم اعتراف السلطات في كانتون بازل المدينة بالطائفة العلوية التركية قد يفتح الباب بخطوة مماثلة تجاه الجاليات المسلمة في نفس الكانتون، لم لا.

على ضوء ذلك ما علاقتكم بالحكومة السويسرية قبل وبعد "زوبعة" منع المنارات؟

■■زوبعة حظر المآذن في سويسرا لم تجد تأييدا من قبل الحكومة. وجعلها مكتوبة في الدستور يعني أنها ستبقى كذلك للأبد. عندما يزيد تآخي المسلمين بعضهم ببعض ويزداد وعيهم في التعامل مع الدولة والمجتمع، عندها سوف يكون تقديم مبادرة ضد إزالة المنع للمآذن من الدستور أمرا هينا وغير مستحيل.

ما تقييمكم لحد الساعة لمشروع تكوين الأئمة في جامعة فرايبورغ؟

■■أنا سعيد جدا أن أرى هذا التطوّر في مشروع تكوين الأئمة بجامعة فرايبورغ..لا تنس أن المسلمين موجودون في سويسرا منذ ما يزيد عن نصف قرن، والأجيال التي تعاقبت خلال هذه الفترة لها مطالب وتطلّعات مستقبلية، وعلينا أن نوفّر لها جسورا للتواصل مع المجتمع والسلطات المختلفة. ومنذ البداية اخترنا الحوار طريقا للتواصل، وهذا المركز الجامعي لتكوين الأئمة سيكّرس هذا النهج ويعزّزه، وبحضورنا عبر كل مراحله كإطارات إسلامية أردنا أن نثبت من خلال انخراطنا في هذا العمل أنه لا تعارض بين أن تكون مسلما ومواطنا سويسريا في نفس الوقت.

ما تقييمكم للوضع في دول الربيع العربي كمصر وتونس، وما هي علاقاتكم بالدول الإسلامية عموما ومؤسساتها الدينية كالأزهر في مصر ورابطة العالم الإسلامي في السعودية وغيرهما؟

■■نأمل من كل دولة عربية أو إسلامية أن تأخذ بعين الاعتبار ما تطلب شعوبها منها مراعاته من جعل العدالة والحرية حقوقا شرعية. إن شعوب دولنا العربية قد سئمت من الظلم والاستبداد والفساد واستعباد البشر. في الوقت ذاته نرى أن العنف لا يولد إلا العنف. ها نحن نرى بلداننا تدمر وشلالات الدماء اليومية لا تنقطع والبعض منا يتغنى بالربيع. ألم يأتِ الوقت للسؤال أيها الحكومات وأيها الشعوب إلى أين نحن ذاهبون؟

يقال أن " التربية في الصغر كالنقش على الحجر"، من هو الشخص الذي كان له الأثر الأكبر في تربيتك، عدا والديك؟ وما هي التحديات التي تواجهكم في تربية الأجيال القادمة؟

■■إضافة إلى والدي رحمهما الله وأسرتي بشكل عام لابد لي من شكر الله تعالى على فضله والعرفان بالجميل إلى أساتذتي طبقا للقول المأثور "من علمني حرفا كنت له عبدا". إن الجري وراء تربية أولادنا وبناتنا على الوجه الصحيح أمر مطالبون به من الله أولا ثم من نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) ومن أجيالنا الصاعدة.

كلمة ختامية؟

■■أشكرك على هذه المقابلة وأتمنى لدولنا وشعوبنا كل وعي ويقظة، سائلين الله تعالى سبل الهداية والرشاد كما يريده رب العباد..والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد مصطفى حابس :
سانت- قالن/ سويسرا

بقلم: أمال السائحي. ح

أمـــــاه بـــــك أقتـــــدي (1)

هذه القصة ليست من الخيال، ولكن ضرب من الواقع، وبعض ما تعيشه بناتنا في كنف الأسرة الجزائرية، أو بالأحرى مع تلك الأم التي مازالت ومازلنا نعتبرها منبع الدفء، ومنبع المشاعر والحنان، إلى غير ذلك من الخصال الطيبة...

ببعض الكلمات الممزوجة ألما وحزنا، قالت لي، تمنيت لو كانت والدتي مثل التي أراهن في الشاشة، أو اللواتي أراهن مع بناتهن ومعاملتهن الجد حسنة، الأم بمعناها: هي طيبة قلب، وفيض من الحنان، ورعاية إيمانية لله ورسوله، واستقرار عائلي، وكل ما تحمله هذه الكلمة من مشاعر طيبة، بعدها بنبرة ممزوجة ببكاء خافت أضافت تقول: «إن والدتي لم تحسن معي سوى شيء واحد، هو الغيبة والنميمة على كل من هب ودب، ولم أعد بوسعي السماع اليوم لكل هذا.. لأنني بكل بساطة أريد أن أرضي ربي، وأن أبوح لأمي بمشاكلي، وتعينني عليها بخبرتها التي اكتسبتها طوال هذه السنين، أريد أن أستشيرها في ما أريد القيام به، أريد النصيحة، أريدها أن تملأ هذا القلب بحب كبير، لكل من أحسن أو العكس، لأن في آخر المطاف لا يوجد إلا جنة أو نار، ولا بد من الكيس أن يقلل من أخطائه بقدر ما استطاع إليه سبيلا...

فأجبتها قائلة: أنظري أختي، باستطاعتي أن أقول لك شيئا واحدا لا غير، وهو أن تحاولي كسب والدتك بقدر المستطاع، وأن تحاولي دائما في غضون حديثكما أن تضيفي كلمات طيبة لطيفة تفهميها عن طريقهما الشيء الذي يؤلمك، والذي لا تحبذينه، وأن تحاولا معا دائما الابتعاد على ما يغضب الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، إلى أن تصلي إلى مبتغاك..

ثم استرسلت الأفكار في ذهني وقلت إن التربية الأسرية تلعب دورا كبيرا في تنشئة من سيصبحون غدا أمهات وآباء في المستقبل، وما يحملونه معهم من أخلاق عقائدية دينية، ومن أخلاق تقليدية بحتة...نعم إن الأم تعتبر الركيزة الأساسية في أسرتها، من خلالها يتعرف ذاك الطفل الذي ما زال لم يعرف عن الحياة شيئا، على العالم وما فيه، من ضوابط أخلاقية، وضوابط تربوية، وضوابط اجتماعية، وضوابط نفسية، إزاء المسائل والوقائع التي يواجهونها مستقبلا..إن حضن الأم يعتبر بمثابة مدرسة هامة، ينهل منها الطفل الأصول والضوابط الأولية التي يحتاجها في حياته الاجتماعية ككل، بحيث تبقى آثارها إلى آخر العمر.

وقد ثبت أن الذين نالوا تربية دينية تربوية لائقة في أحضان أمهاتهم، يتّصفون بالصلاح واللياقة، لأنهم استطاعوا أن يتعلموا دروساً عدة، ساعدتهم على أن يصبحوا هداة مهتدين، وهذا الأمر يصدق على الذين تربّوا في أحضان أمهات لم يحصلن على تربية اجتماعية أخلاقية لائقة، فانحرفن فاتصف الأولاد والبنات بصفة أمهاتهم.

وفي هذا الصدد نقول أن شخصية البنت تتأثر إلى حد كبير بأمها أكثر من أبيها، وخاصة عندما تصل إلى سن المراهقة والبلوغ، وذلك بسبب قربها ومرافقتها للأم، فتتأثر بها وتتعلم منها، ولها دور كبير جدا في صقل أخلاقها وسلوكها الحالي والمستقبلي، وحضن الأم يعتبر بمثابة المدرسة المثلى التي تتعلم منها البنت أخلاقها، تستطيع أن تربي ابنتها أخلاقيا وعقائديا، وتجعل سلوكها وأخلاقها شبيهةً بسلوكها هي، وهذا شيء لا مفر منه.

فإذا ما جلست الأم مع صاحباتها، وأخذت تغتاب الآخرين وتتكلم بلسان بذيء مملوء بالسب والشتم والألفاظ السيئة، أو كان سلوكها مضطربا وأخلاقها سيئة، فلتعلم أن ابنتها إلى جانبها، ولتفكر مليا في مستقبل ابنتها، لأنها وإن لم تتأثر كثيرا، فالأكيد أنها ستتأثر ولو بالقليل، وما قصة صاحبتنا التي ذكرناها في أول المقال ببعيدة.

نستطيع القول هنا أن سعادة البنت وشقاءها لها علاقة - إلى حد كبير- بعمل وسلوك الأم، ومستوى تأثيرها على أبنائها، يجب أن تعلم أن أقل عمل تعمله يكون بمثابة بذر تزرعه في أذهانهم، وكل أعمالها تؤثر على أوضاع أبنائها، وبالأخص منهم البنات.

إن أعمال الأم الحسنة والسيئة، وحبها للخير أو الشر، حفظ لسانها من الغيبة والبهتان والافتراء والكذب، وكلّ ذلك يؤثر تأثيراً بالغاً على أبنائها، وبالأخص البنت التي تكون دائماً بالقرب من أمها، حتى في المجالس النسوية فهي ملازمة لأمها، حيث نرى بعد ذلك أن كل ما تعلمته حتى صارت أما، قد تعلمته من أمها، فتمارس ذلك في مواقفها العائلية، وفي معاملتها مع زوجها، وأولادها، فيكون سلوك وعمل أمها، بمثابة قدوة لها، وتعتقده اعتقاداً راسخاً، وعلى هذا الأساس تكون مسؤولية الأم أمام الله مسؤولية عظيمة، تحاسب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

نســـاء عربيات رائـــدات... ثـــلاث عالمات عربيات يحصلن على الزمـــالة العالمية لبرنامج «لوريال يونسكو» من أجـل المـــرأة في العلـــم..

حصلت الدكتورة الأردنية علياء الشطناوي والسودانية عديلة العبيد والتونسية الدكتورة فرح عويشاتي على الزمالة الدولية مع 12 عالمة أخرى من مختلف دول العالم، وذلك في الحفل الذي استضافته جامعة السوربون بباريس مساء اليوم، وتم فيه أيضا تكريم خمس نساء فائزات بجائزة برنامج لوريال -يونيسكو «من أجل المرأة في العلم» للعام 2014 .

وقد منحت الدكتورة علياء الشطناوي الأستاذ المساعد في قسم علم الأدوية بالجامعة الأردنية الزمالة تكريما لكشفها عن الآليات الجزيئية المؤدية لتطور مضاعفات أمراض القلب لدى مرضى السكري.

وسوف تقوم الدكتورة علياء لاحقا بتدريب باحثين آخرين على هذه التقنيات الجديدة، كما ستعمل في الوقت ذاته على مشروع مماثل باستخدام عينات من مرضى السكري في الأردن.

أما عديلة العبيد طالبة الدكتوراه السودانية في كلية الطب بجامعة الأحفاد للبنات فقد تم منحها الزمالة عن بحثها حول عملية «الانتكاس العصبي» وجهودها في زيادة الوعي حول التبرع بأنسجة المخ في السودان

وتخطط عديلة العبيد لدى إنجازها رسالة الدكتوراه لاستكمال التدريس والبحث بهدف إنشاء أول بنك لأنسجة المخ هناك.

بينما تم تكريم الدكتورة فرح عويشتاتي عن بحثها في الأصول الجينية لأمراض الشبكية وبتحديد أكثر عن دراسة الجين ان اكس ان /12 الذي يمكنه أيضاً أن يلعب دوراً هاماً في مرض الزهايمر.

وتحمل الدكتورة فرح شهادة ما فوق الدكتوراه في معهد هادي الريس لطب العيون ومعهد باستور في تونس وستتم استضافتها في فترة قادمة في قسم الوراثة معهد البصريات في باريس - فرنسا.

وقد أظهرت هؤلاء السيدات العربيات المتميزات والزميلات العالميات إمكانيات بارزة في مجالات علم الأعصاب وأمراض الإنسان وعلم الوراثة كما ساهمن بالفعل في خلق الحلول المبتكرة في مجالاتهن المختلفة.

وتمثل هؤلاء السيدات الاستثنائيات الثلاث، مصدر إلهام لأجيال المستقبل في المنطقة العربية، وفي المجتمع العلمي الدولي ككل، حيث أصبحن منارات للإنجاز العلمي، وجديرات بالتكريم والتهنئة.

وقد أنشئ برنامج «لوريال -يونسكو من أجل المرأة في العلم» عام 1998 إيماناً بأن «العالم يحتاج إلى العلم، والعلم يحتاج إلى المرأة».

كرم البرنامج خلال الستة عشر عاما، السيدات المتميزات في المجال العلمي، اللاتي ساهمن في

تقدم العلم والمعرفة، وساعدن في تغيير العالم إلى الأفضل، ويمنح البرنامج في كل عام الزمالة كمكافأة للسيدات الشابات الباحثات والمتميزات، اللاتي يتوقفن عند مراحل هامة ومصيرية في حياتهم، في ظل النمطية والأفكار المسبقة، التي لم تدرك بعد دور المرأة في العلم

وتقلص الضغوط الاجتماعية دور المرأة بشكل كبير، في تمثيل المهن العلمية، ففي كافة أنحاء العالم تمثل المرأة في مجال البحث العلمي أقل من واحد إلى ثلاثة من الباحثين، كما بلغت نسبة الحائزات على جائزة نوبل في العلوم الممنوحة للمرأة أقل 3 بالمائة من إجمالي الجوائز.

ومنذ عام 1998 اعترف برنامج «لوريال -يونسكو من أجل المرأة في العلم» بأكثر من ألفي امرأة في مجال العلوم في 115 دولة حيث فازت اثنتان منهن لاحقاً بجائزة نوبل، ومنذ إطلاق البرنامج منحت الجائزة إلى 77 فائزة وتمّ توفير 1600 منحة دراسية للعالمات الشابات من 108 دولة وبالإضافة إلى 230 زمالة محلية تمنحها سنوياً فروع مؤسسة لوريال في كافة أنحاء العالم تم إنشاء برنامج «لوريال -يونسكو» للزمالة الدولية عام 2000 لتحفيز مجموعة متميزة مكونة من خمس عشرة زميلة دوليةً على مستوى الدكتوراه وما فوق، من خلال دعم أعمالهن لمدة عامين، في مؤسسات مرموقة خارج بلادهن الأصلية، حيث اكتسبن تجربة فريدة، وتمكن من بناء شبكات هامة.

قصة وعبرة

كيف نتعامل مع الله ...

كانت هناك قرية جميلة يعيش بها الجميع بسلام ويمارسون أعمالهم وعبادة ربهم بحرية، في أحد الأيام وصل الشيطان إلى القرية وتنكر بشكل رجل، فور وصوله زرع الشيطان شجرة، وبدأ يدعو سكان القرية لعبادة الشجرة، ويكافئ من يعبدها بالهدايا، انشغل الشعب عن العمل والعبادة بتقديس الشجرة، وبدأت المشاكل تنتشر في القرية، شعر سامر بالغضب حين شاهد أهل ضيعته يتركون أعمالهم وعباداتهم من أجل الشجرة، فحمل فأس وخرج من بيته ليقطع هذه الشجرة اللعينة، في الطريق اعترض الشيطان طريق سامر وبدأ القتال بينهم، دقائق قليلة انتصر الشيطان ووضع رأس سامر تحت قدمه ليقتله، صرخ الشيطان: لا تقتلني وسأضع لك كل صباح قطعة ذهب تحت مخدتك فكر سامر بكل مشاكله المادية، وقال لنفسه سأتركه يعيش بعض الوقت، وسأعود لاحقا لقطع الشجرة، ترك سامر الشيطان وعاد إلى بيته وبدأ يشعر بالسعادة في كل صباح يستيقظ ويجد قطعة من الذهب في سريره، بعد شهر استيقظ سامر فلم يجد قطعة الذهب، قال لنفسه ربما نسي الشيطان وضعها اليوم، مر أسبوعان بدون ظهور أي قطعة ذهب جديدة، عندها شعر سامر بالغضب لانقطاع الذهب، فحمل فأس وخرج من بيته ليقطع هذه الشجرة اللعينة، في الطريق اعترض الشيطان طريق سامر وبدأ القتال بينهم، دقائق قليلة انتصر الشيطان ووضع رأس سامر تحت قدمه ليقتله، صرخ سامر: لا أفهم كيف أصبحت قويا؟ في الماضي انتصرت عليك بسرعة وسهولة، والآن أنت أصبحت أقوى مني وهزمتني بسهولة؟ أجاب الشيطان: في الماضي أنت كنت قوي لأنك كنت تدافع عن مبادئك، لكنك اليوم أنت أصبحت ضعيفا لأنك تدافع فقط عن أموالك...

قصة وعبرة

لمسات تربوية:

الطهي والادخار والصداقة مـــــهارات الفتاة الناجحـــــة

حتى تتمكني من الخروج من مرحلة مقتبل العمر بأكبر قدر من النجاح، يجب عليك أن تضعي لنفسك كفتاة مجموعة من الأهداف والأولويات التي تساعدك على الاستفادة من الخبرات والتجارب التي تمرين بها.

قيمة المال:

في البداية يجب عليك أن تتعلمي كيف يمكنك الحفاظ على المال؟ لأن ادخار النقود يعني أنك ورغم مرورك بمرحلة المراهقة وبداية الشباب إلا أنك تدركين القيمة الفعلية للأموال، فحتى لو كانت أسرتك توفر لك كل متطلبات الحياة الضرورية والكماليات كذلك، فإن شعورك بأهمية المال من خلال القدرة على ادخاره، سيجعلك أكثر نضجاً، وأكثر تقديراً، للعديد من الأمور ذات الأهمية في الحياة.

وحتى تتمكني من إدراك أهمية الأموال، حاولي أن تضعي لنفسك هدفاً يتمثل في محاولة ادخار مبلغ معين كل شهر، بحيث تكونين قادرة على كبح جماح بعض رغباتك، والتنازل عن بعض طلباتك، لتثبتي لنفسك أنك استطعت ادخار قدر معين من المال.

مهارة الطهي:

حاولي أن تكتسبي مهارات الطهي من خلال مساعدة والدتك في المطبخ، ولا تؤجلي هذا الأمر، لأنه شديد الأهمية، والفرصة الوحيدة التي ستسنح لك لتعلم هذه المهارة المهمة لك كفتاة في مقتبل حياتها، هو هذه المرحلة، وبالتالي فلا تضيعي أي فرصة للدخول إلى المطبخ، ومحاولة التعلم واكتساب المهارات من والدتك، وتأكدي أن هذه الخطوة المهمة ستكون لها تداعيات إيجابية ومهمة في مستقبل حياتك، لاسيما بعد أن تصبحي زوجة وأمًا.

الأشغال اليدوية:

حاولي أن تتعلمي بعض الأعمال والأشغال اليدوية، التي تسمح لك في مرحلة معينة من الإتقان والخبرة، أن تبيعيها وتجني من وراء ذلك ربحاً، وإذا استطعت أن تنجحي بالفعل في كسب المال، سواء كان ذلك من خلال الأعمال اليدوية، أو المهارات الأخرى، التي يمكن أن تستغلي فيها ذكاءك من خلال جهاز الحاسب، أو غير ذلك، فإنك ستكونين قد دخلت مرحلة الشباب بدرجة عالية من النضج، ستجبر كل المحيطين بك على احترامك وتقديرك.

التفوق:

احرصي بشكل كبير على أن تجتازي مراحل حياتك الدراسية بنجاح وتفوق، ولا تدخري جهداً في سبيل إظهار قدرتك على تحقيق المراتب العليا في مجال الدراسة، وحاولي أن تتنافسي مع زميلاتك المتفوقات، وتقربي منهن، لأن ذلك سيدفعك إلى مزيد من التحصيل والجد والاجتهاد في المذاكرة.

حاولي أن تتحدثي مع والديك بشأن مستقبلك، وتعرفي على نظرتهما لهذا المستقبل، وفي الوقت نفسه عبّري عن رأيك ووجهة نظرك فيما يتعلق بحياتك القادمة، ومن المهم أثناء أداء هذه المهمة أن تلتزمي بالأدب في الحوار، وتحترمي وجهات نظر والديك، وفي الوقت نفسه، لا تتنازلي عن تحقيق طموحاتك، وإبداء رؤيتك الكاملة لمستقبلك.

صديقة حقيقية:

في هذه المرحلة المهمة من حياتك حاولي أن تكتسبي صديقة حقيقية تكون هي الأقرب إلى قلبك وعقلك، وتشعرين معها بحالة من الانسجام التام، لأنها يمكن أن تكون صديقة العمر كله، وتستطيعين أن تبثيها شجونك وتعتمدي عليها في مختلف المواقف الصعبة، وتكون بمثابة أخت حقيقية لك.

موقع رسالة المرأة المسلمة

الشّيـــخ أبو القاســـم محمّد الحفنـــاوي

صُـــحفيا ومُـــترجما ومُـــؤلفا

بقلم أ: محمد بسكر

شهدت الجزائر في الربع الأوّل من القرن العشرين تقدّما ملحوظا في المجال الثقافي، تجلى ذلك في بروز نخبة نادرة من رجال الفكر والثقافة، وكان أساس هذه النهضة الحديثة، هو الوعي القومي الذي انتشر بينهم، وشعورهم بالانتماء الحضاري للأمة العربية، غذّت هذا الإحساس عوامل كثيرة ساعدت في التوطئة لهذا التغيّر الجذري الذي مسّ المجتمع الجزائري بأكمله ، من بينها: سرعة التأثر والتفاعل مع الحركة الفكرية الوافدة من المشرق العربي، وعودة الكثير من العلماء وطلبة العلم من مصر وتونس، ونشاط الصحافة المحلية التي وجدت مُتسعا في بعض مراحل نشأتها وتطورها، رغم العوائق التي وضعتها الإدارة الاستعمارية، وقد ساهم في هذه النشاط الثقافي الكثير من العلماء والمفكرين، الذين اختلفت مشاربهم وأفكارهم، لكن اتّفقت إرادتهم على النهوض بالأمة الجزائرية فكريا وعلميا، ومن بين الأقلام الجادّة، والشّخصيات العلمية الفذّة، التي قامت بدور في مجال التدريس والتأليف والمقالة الصحفية، الشّيخ أبو القاسم محمّد الحفناوي، أحد أعلام الجنوب الجزائري، خصّه الأستاذ سعد الدّين بن شنب أثناء تعرضه للنهضة العربية بالجزائر، ابتداء من الربع الأوّل من القرن الثالث عشر، بترجمة مقتضبة، بيّن فيها جهده في إحياء التراث الجزائري، ونشاطه في مجال المقالة الصحفية، وممّا قاله في حقّه: ((وكان رحمه الله، مكلفا بالعلوم على مختلف أنواعها، من دينية ودنيوية، وكان كاتبا بليغا، وشاعرا مجدا، كثير التدقيق والتنسيق، ذاكرا للتاريخ باحثا محققا)) (1). لم يأخذ الشّيخ الحفناوي تعليمه بالمدارس الرّسمية الفرنسية ، فلم يتخرّج من المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، أو المدرسة الكتانية بقسنطينة كأقرانه، أمثال محمد بن أبي شنب، و محمّد بن مصطفى بن الخوجة ، ومحمّد السّعيد بن زكري وغيرهم، وإنّما جلس على الحصر بين يدي شيوخه، وتنقّل بين زوايا العلم المعروفة داخل القطر، فتعلّم الفقه بزاوية الشّيخ ابن أبي داود بجبل زواوة، والعربية في زاوية طولقة، وسمع الحديث والتفسير في زاوية الهامل، وما يميّزه (رحمه الله) عن غيره، هو ثقافته الواسعة، فلم يكتف بنمط التعليم التقليدي الذي تحصّل عليه وأتقنه، بل وسّع مداركه الفكرية بالدّراسات الحديثة، ليخرج من ربقة الجمود التي يتسم بها عادة خريجو المعاهد القديمة، فتعلم اللّغة الفرنسية وأجادها، ودرس مختلف العلوم الطبيعية والكونية والطّبية، ومارس الصحافة حتى صار من مَهرتها.

انتقل من بلدته (الديس) القريبة من بوسعادة إلى العاصمة سنة 1884م، حيث انضم إلى هيئة تحرير جريدة المبشر الناطقة بالعربية، وهي المتنفس الوحيد للنخبة آنذاك، فساهم في تحرير القسم العربي، والإشراف على التصحيح، رفقة أجلّة من الأساتذة، أمثال السّيد أحمد البدوي، ومصطفى بن السّادات، وحسن بن بريهمات وغيرهم، ودام في منصبه هذا ثلاثة وأربعين عاما، أي إلى غاية توقف هذه الجريدة عن الصدور سنة 1927م.

لم تكن جريدة المبشر هي المجال الفسيح الذي نشر فيه مقالاته وبحوثه، بل كتب دراسات نشر بعضها في(التقويم الجزائري) للشّيخ محمود كحول، غلب عليها الطابع الاقتصادي والعلمي والتاريخي، أراد من خلالها تنبيه قومه إلى أهمية الاطلاع على الاكتشافات الغربية الحديثة، واقتبس معظم ما نشره من مؤلفات فرنسية قام بتعريبها وترجمتها، بأسلوب أدبي رائع، محبوك الكلمات، ومُنتقى العبارات ، فمقالاته رغم طابعها العلمي، إلّا أنّه غلّفها بمسحة أدبية، فأنت لا تقرأ لباحث في الطبيعة والكون فقط، بل لأديب وكاتب مُتميّز، فنجده في مجال الاقتصاد يقوم بإعادة صياغة تقرير بعث به القنصل الفرنسي في الدرنه لحكومته، تضمّن واردات التجارة الغربية مع الدولة العثمانية، وانتهى التقرير بأنّ فرنسا تحتل المرتبة الثالثة بعد الانجليز والألمان، ونشره بجريدة المبشر في حلقات متسلسلة سنة 1888م (2)، ونجده في مقال آخر يتحدث عن اكتشاف السّيد باستور، في كيفية معالجة داء الكلب، وممّا قاله في هذا الشأن ((ممّا تقرّ العيون، ويشرح الصدور، اكتشاف السيد باستور على كيفية معالجة داء الكلب، حتى غدا بين الأنام أشهر من شهاب، حيث أبدى لذوي الدنيا ما كان وراء حجب ...وبقيت منسدلة دونه إلى أن قدر المتعالي للأنعام، بإظهاره على يدي هذا العالم المحظى، الملاحظ الآن من جهات الدنيا بأسرها السيد باستور..))(3)، وكتب دراسة شاملة في عدة صفحات، عن (علم النجوم) ونشرها في التقويم الجزائري ، وصل فيها إلى ((أنّ الفلك الجديد، مبني على قواعد طبيعية مبرهنة بطبيعيات وقواعد رياضية، بعضها تحقيقي، وبعضها تقريبي، غير أنّ العقل إذا تمكن منها استأنس بها، وجعلها سلما يطل بها على الممكنات؛ لأنّه لا يقطع بالحصر ولا يمكنه الخلو من الاحتمالات)) (4).

ألّف الحفناوي عدّة رسائل، وترجم بعض الكتب من الفرنسية إلى العربية، من بينها: كتاب الحكيم «ريسر» فيما يتعلق بتربية النحل واستثمار العسل، وسماه «رفع المحل في تربية النّحل»، وله ترجمة مشتركة مع الأستاذ الفرنسي «ميرانت» لكتاب في تدبير الصّحة، واسمه» الخير المنتشر في حفظ صحة البشر»، أمّا أهم مؤلفاته فهو كتابه «تعريف الخلف برجال السّلف»، وهو عمل ضخم، فريد من نوعه، جمع فيه تراجم طائفة من علماء الجزائر وأدبائها، واتّسم بغزارة المادّة، وبالنّقل الجمّ من بطون كتب التاريخ والسّير والتراجم، كتاريخ ابن خلدون، ونشر المثاني، ووفيات ابن قنفذ، ونيل الابتهاج، وحشد صفحاته بتتبع أخبار علماء الجزائر في العهد العثماني، والفترات الأولى من العهد الاستعماري، واستعان بالكثير من المخطوطات والوثائق والمراسلات، واتّصل بالعلماء وشيوخ الزوايا، فأخذ عنهم سماعا وكتابة، فاستعان بالشّيخ محمد عبد الرحمن الديسي الذي أفاده بتراجم بعض علماء الجنوب الجزائري، ونجده في ترجمة (محمد بن رجب) يعتمد على رسالة بخط يده في «تدبير أمر الوباء والطاعون»، أطلعه عليها السّيد علي بن الحداد، فلخص فصولها وتحدث عن مضمونها، كما تطرق لسير بعض شيوخ وأولياء بلدته، فتحدث عن الشّيخ إبراهيم الغول، ووالده الشّيخ ابن عروس، وعبد الرحمن الديسي ومحمّد المازري ومحمّد الصديق الدّيسي وغيرهم، لقد حفظ الشّيخ الحفناوي (رحمه الله) في كتابه(تعريف الخلف) للأجيال، من أسماء الهيئات العلمية، وأخبارها، وآثارها، رصيدا لا بأس به . سدّ به النقص الملاحظ فيما يتعلق بالعهد العثماني على وجه الخصوص، وذاق (رحمه الله) العنت في جمع مادّة تأليفه، بسبب صعوبة وصوله إلى المصادر، وعجزه - كما قال - عن فتح مساجن المؤلّفات بكلّ حيلة ووسيلة ، بسبب تمنّع البعض مِن عرض مدّخراتهم على أهل البحث، وإيثارهم بقاؤها (ذخيرة للأرضة)، قسم كتابه إلى قسمين، الأوّل: تناول فيه تراجم العلماء الموجودة أسماؤهم في قائمة المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، وهم خمسون شخصية، والثاني: ضمّ عددا من أعيان الجزائر وعلمائها إضافة إلى علماء بعض الأقطار العربية، وعدد الذين خصّهم بالدراسة بلغ 367 شخصية، ونشرالجزء الأول منه سنة 1906م، ثمّ نشره كاملا بجزأيه سنة 1909م، أراد به خدمة التراث الجزائري، وتعريف الأجيال القادمة بأمجادها، وقد أحيا بتأليفه - كما قال الشّيخ عبد الرحمن الديسي- ((مجد علماء القطر، وأبان مآثرهم، وما لهم من جميل الذكر)) (5).

الإحالات:

1: مجلة كلية الآداب، العدد 1/ص79/1964م.

2: الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر5/152.

3: نفسه 5/153.

4: التقويم الجزائري، ص40 /1911م.

5: الحفناوي: تعريف الخلف برجال السّلف 2/416.

الشيـــخ الأخضر فيـــلالي

العالـــم الذي وحد بـــين الإباضية والمالكية في مجالسه

أ. عبد الغني بلقيروس*

يعتم النسيان في جزائرنا الحبيبة على سيرة العديد من الأعلام ممن تركوا بصمات لا تمحى على المسيرة الوطنية والإصلاحية، وكانت لهم الجهود الكبيرة في التصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي في تجهيل الشعب، ودق أسافين الفرقة بين أبنائه، خاصة بين الإخوة في بني ميزاب وغرداية عامة، وما الأحداث الجاهلية التي تعرفها غرداية هذه الأيام، إلا لقلة أمثال هذا الجهبذ من أولي الألباب الذين يقطعون أسباب الفتن قبل وقوعها.

ولد الشيخ محمد الأخضر فيلالي في خنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة عام 1906، وبها حفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه واللغة العربية، قبل أن يشد الرحال إلى سيدي عقبة أين أكمل دراسته العلمية في زاويتها الشهيرة بين سنتي (1926 ـ 1930)، لينتقل بعدها إلى قسنطينة حيث واصل تحصيل دراسته العليا على يد رائد النهضة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، ومن زملائه في الصف الشيخ الفضيل الورتلاني، وبالموازاة كان الشيخ يدرس طلبة الصفوف الجديدة في المسجد ومن طلبته الشيخ أحمد حماني والصادق حماني(1).

لينتقل بعدها إلى الأوراس مدرسا للقرآن والفقه بزاوية قرية «الدشرة الحمراء» بأريس التي أنشأتها عائلة الصالحي، والتي سبقه الشيخ مولود الزريبي الأزهري في التعليم بها، ومن أبرز تلاميذه في المدرسة بين (1928 و1930) الشيخ محمد الأمير الصالح الذي أصبح في ما بعد من إطارات الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر(2).

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتقل الشيخ فيلالي رفقة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وحددت إقامتهما بأفلو ولاية الأغواط في الجنوب الجزائري، وهناك اتصل بهما في عام 1940 السيد أبو بكر بن مرزوق زرباني من أعيان قبيلة المذابيح في ولاية غرداية، وطلب من الشيخ الإبراهيمي إيفاد الشيخ فلالي لتنشيط حركة التعليم والإصلاح بغرداية، فكان له ذلك إذ انتقل الشيخ فيلالي إلى مسجد خالد بن الوليد وبدأ خطواته الأولى في مسيرة تعليمية رائدة بغرداية وصل شعاعه المنطقة كلها.

ولم يلبث الشيخ أن كون ثلاث حلقات علمية على حسب مستويات الطلبة في اللغة العربية وقواعدها، والفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك مع تحفيظ القرآن الكريم وأحكام تلاوته، ومراجعته يوميا بالنسبة لحافظيه.

وكانت له حلقة عامة بعد صلاة العشاء في جامع خالد بن الوليد في كل ليلة تؤمها الجماهير من أحياء غرداية وموضوعها: الأحاديث الشريفة وشرحها، وما يستنبط منها من أحكام وحكم.

أما خلال فصل الصيف والجزء الأول من فصل الخريف فينتقل بطلبته إلى الجامع العتيق بضاية بن ضحوة.

كما كان في الحلقات الخاصة يكون طلبته تكوينا سياسيا، وفي كل مناسبة يزرع في قلوبهم كراهية الاستعمار الفرنسي وعملائه، ومن حسنات الشيخ التي أكبرها فيه الكثير ممن عرفه توحيده للطلبة من الإباضية والمالكية في صفوف مدرسية واحدة، واستقباله لمدرسين من علماء ودعاة من الاخوة الإباضيين في مسجده لتقديم دروس ومواعظ (3).

وكان في درسه العام أحيانا ينهى أولياء البنات عن إرسال بناتهم إلى مدارس «الأخوات البيض» تجنبا لتنصيرهن . وهو ما جلب له الكثير من التضييق من عملاء الاستعمار وجواسيسه، فاتهمته بمساندة مهربي السلاح من القطر الليبي إلى القطر الجزائر، فأبعد عن غرداية الى مدينة الجزائر، وبذلك فترت النهضة العلمية التي زرع بذورها في الفترة الممتدة بين 1940م 1946-.

ليعود بعد أشهر بعد تدخلات لدى السلطات الحاكمة من بعض الوجهاء، وكان من ثمرات جهوده التعليمية المباركة في هذه الفترة أن صحب بنفسه أول فوج تعليمي من طلبته النجباء إلى جامع الزيتونة المبارك بتونس في أكتوبر 1946، يتكون من ثلاثة أعضاء منهم الشيخ الأخضر دهمة من متليلي، ثم أتبعه بفوج ثان بعد أسابيع قليلة من 05 أعضاء ليواصلوا بعده النهوض بالحركة الإصلاحية التي أنشأها بغرداية.

وأمام نجاحه التعليمي والإصلاحي الباهر، بادرت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى إبعاده مرة أخرى عن غرداية إلى إحدى قرى منطقة القبائل، ولكن ذلك لم يفت من عضده ولم ينكسه عن تأدية رسالته التعليمية والإصلاحية التي نذر حياته في سبيلها، فترأس إحدى الزوايا وبدأ فيها مسيرة التعليم والإصلاح ومحاربة البدع والشعوذة والتنصير، وترك بها بصمات وتلامذة.

لينتقل بعدها إلى مدينة بوقرة ولاية البليدة كإمام وخطيب لمسجدها الجامع (المسجد العتيق) والذي شهد في عصره توسعة في 1963 ونشاط تربوي مشهود حيث كان للشيخ ـ رحمه الله ـ حلقات علم عامة وأخرى خاصة للطلبة الملتزمين، وتتلمذ على يده الكثير من أبناء المدينة والقرى القريبة، كما عرف الشيخ بجهره بكلمة الحق، ومحاربته للآفات الاجتماعية والأخلاقية، وباحتضانه لشباب الصحوة الإسلامية ومحاورتهم وتقريبهم.

وبقي الشيخ على هذا النشاط حتى وفاته في 11 فيفري 1977 بمدينة بوقرة، حيث شيعت جثمانه وفود غفيرة، وأبنه الشيخ أحمد حماني وأم صلاة الجنازة تلميذه الشيخ منور أقنيني، وحضرها العديد من العلماء والدعاة وعلى رأسهم الأستاذ الشاذلي مكي والدكتور بن تشيكو وغيرهم(4).

وقد نظمت جمعية الإرشاد والإصلاح ملتقى وطني عن حياة الشيخ فيلالي وأعماله في بلدية بوقرة في نوفمبر 2006 تحت عنوان «تعريف بحياة وسيرة الشيخ الأخضر فيلالي وعلاقته بجمعية العلماء» حضره العيد من رفاقه وتلامذته.

كما سُمي المسجد الجامع ببوقرة (ولاية البليدة)، وثانوية تعليمية بغرداية باسمه، لتقتدي وتتأسى الأجيال المتعاقبة بسيرته العطرة وهمته السامقة، وجهوده الكبيرة في خدمة الأمة بالحفاظ على أصالتها ووحدتها، وتنقية عقول أبنائها من الخرافة والعصبية المقيتة، وتنويرهم بالعلم النافع ودفعهم نحو العمل والأخذ بالأسباب.

قال عنه تلميذه الدكتور محمد الحباس:

«كان الشيخ الأخضر إصلاحا يدب في الأرض»(5)

المراجع:

1 ـ أحمد حداد، الجهود الإصلاحية والأعمال الوطني للشيخ أحمد حماني، الملتقى الثاني حول «المرجعية الدينية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني» بجيجل، من منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في 2012، ص17.

2 ـ عبد اللطيف بورمل، التراث الأدبي للشيخ محمد الأمير الصالحي، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2012 ـ 2013، ص 04.

3 ـ الشيخ الأخضر دهمة في حوار مع صحيفة الحياة الجزائرية العدد 176 الصادر في يوم الاربعاء 25 جوان 2014، ص 15.

4 ـ نشرية الملتقى الأول للشيخ الأخضر فيلالي 2006، جمعية الإرشاد والإصلاح، فرع بلدية بوقرة ولاية البليدة.

5 ـ أسبوعية البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 313 الصادر في 6/13 نوفمبر 2006 صفحة 04.

*كاتب وباحث

في مبادرة هي الأولى على مستوى شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعبتا الشلف وغليزان ينظمان مخيم التوأمة الصيفي الأول تحت شعار (لتعارفوا)

في بادرة طيبة تكرّس التعاون والتآلف بين أبناء الجمعية نظمت شعبتا الشلف وغليزان مخيم التوأمة الصيفي الأول من نوعه على مستوى شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الممتدة من 01 إلى 10 أوت 2014 بالمدرسة الابتدائية فريب عبد الحميد بمنطقة الدشرية، بلدية الظهرة بولاية الشلف، إذ ما كانت عليه شعب الجمعية سابقا هو أن تنظم كل شعبة مخيمها الصيفي لوحدها، لكن الجديد هذه المرة هو التؤأمة التي تمت بين الشعبتين.

تغطية: قدور قرناش*

1. البداية كانت فكرة

صدق الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله لما وسم أحد كتبه بعنوان (مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي) إذ أن هذه التوأمة بين الشعبتين كانت فكرة اقترحتها العام الماضي شعبة ولاية الشلف عن طريق أحد أعضائها الذي زار المخيم الصيفي الذي كانت تقيمه شعبة ولاية غليزان بسواحل ولاية لاشلف. وقد رحب الإخوة بشعبة غليزان بالفكرة.

2. تجسيد فكرة التوأمة

ناقش المكتب الولائي للشلف في اجتماعه الدوري شهر فيفري سنة 2014 فكرة التوأمة واتفق الجميع على ضرورة السعي الحثيث لتجسيد هذه الفكرة. وأول الطريق هو الحصول على رخصة استغلال مرفق عمومي لأجل هذا النشاط. حيث تقدم مكتب ولاية الشلف بطلب الحصول على رخصة لاستغلال مدرسة فريب عبد الحميد الابتدائية للتخييم. وهو ما تمت الموافقة عليه من الجهات المعنية مشكورة. وتم إعلام الإخوة في شعبة ولاية غليزان بهذا ليستعدوا لمخيم التوأمة. وقد زاروا بعدها المكان وأعجبوا به.

3. شعبتا الشلف وغليزان في لقاء تنسيقي

بعد الحصول على الرخصة زار وفد من شعبة ولاية غليزان شعبة ولاية الشلف وتم عقد لقاء تنسيقي بالمقر الولائي للشعبة. وضعت فيه الشعبتان مخطط ونقاط ومعالم سير المخيم ورسم أهدافه. حيث تستفيد كل شعبة من تجربة الشعبة الأخرى. وتمخض عن هذا اللقاء انتداب لجنة مشتركة تسهر على متابعة التنسيق وهو الجهد الذي تكلل بتجسيد التوأمة.

4. الحلم صار حقيقة

بعد ضبط كل الإجراءات الإدارية والتنظيمية بدأت فعاليات المخيم كما تم الاتفاق عليه بين الشعبتين. إذ كانت الفترة من 01 إلى 05 أوت 2014 مخصصة لفرع الطلبة. والفترة من 05 إلى 10 أوت 2014 لأطر الجمعية للشعبتين. مع الإشارة أنه تم تحديد العدد لكل شعبة. إذ بلغ عدد المخيمين خلال فترة العشرة أيام (119 فردًا) ناهيك عن الضيوف من الولايتين الذين كانوا يزورون المخيم من حين لآخر.

5. الاستقبال الحسن

سهر مدير المدرسة الابتدائية على أن يكون واحدًا من المخيمين حيث هيأ الجو العائلي الأخوي الذي عاشه أبناء الجمعية خلال فترة التخييم. وقد كان متعاونًا جدًا مع الجمعية حاله حال السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية الظهرة الذي منح الرخصة مشكورًا للجمعية لعقد هذا المخيم الصيفي. بل حتى السكان المجاورين للمدرسة اندمجوا مع المخيمين في تجسيد عملي لرسالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

6. تمتع منضبطًا وتكوّن

مما سهرت عليه شعبتا الشلف وغليزان هو الجمع بين الترفيه والتكوين في هذا المخيم. لذلك برمجتا أنشطة ترفيهية وعلمية. فالترفيهية تمثلت في عرض مسرحيات واسكاتشات وأناشيد وغيرها من الأنشطة الترفيهية الهادفة التي كان يتمتع بها المخيمون في السمر كل يوم بعد صلاة العشاء. إضافة إلى فترة السباحة التي كان توقيتها مباشرة بعد المحاضرة العلمية التي تكون من الساعة التاسعة والنصف إلى الساعة الحادية عشر صباحًا. والنشاط العلمي تمثل في أحاديث ومواعظ يومية بعد صلاتي الفجر والمغرب يلقيها أطر الجمعية من الشعبتين. وأيضا محاضرة علمية تلقى كل يوم من طرف أحد الضيوف تكون متبوعة بنقاش.

7. ضيوف زاروا المخيم

وقد حرصت الشعبتان على استضافت شخصيات علمية لتأطير المخيم. فزارها كل من:

- الشيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- الأستاذ بن عودة حيرش المكلف بمراقبة جهة الغرب في جمعية العلماء.
- الأستاذ التهامي ماجوري المكلف بالعلاقات العامة والجالية في الجمعية. (وقد رافقه وفد من العاصمة إلى المخيم).

الدكتور عبد الحفيظ بورديم عضو اللجنة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (وقد رافقه الأستاذ محمد الهاشمي من شعبة تلمسان).

- الدكتور عبد الله العربيي مدير مركز الرؤية للدراسات الحضارية (وقد رافقه إخوة من ولاية عين الدفلى).

إضافة إلى ضيوف من شعبة السحاولة بالعاصمة.

دون أن ننسى الضيوف الذين جاؤوا من الولايتين. وصحافيي إذاعة الشلف الجهوية.

8. البرنامج اليومي للمخيم

يبدأ بأداء صلاة الفجر ثم الاستماع لحديث الصباح بعدها يخلد المخيمون للنوم. ليستيقظوا عند الثامنة والنصف صباحا لتناول فطور الصباح. ثم يتوجه الجميع في حدود الساعة التاسعة والنصف إلى قاعة المحاضرات للاستماع للمحاضرة المبرمجة. عقب ذلك فترة حرة تكون للسباحة أو النوم أو التجول أو غير ذلك من الأنشطة حسب رغبة كل فرد. بعد أداء صلاة الظهر يتناول المخيمون وجبة الغذاء ليخلدوا للقيلولة. ثم فترة حرة أيضًا مساءًا للسباحة أو الرياضة. ليلتقي الجميع عند صلاة المغرب. إذ بعد أداء الصلاة يستمعون لحديث المساء. ومباشرة بعد ذلك يتناول المخيمون وجبة العشاء ثم أداء صلاة العشاء ويبدأ السمر الذي ينتهي مع منتصف الليل وهكذا على مدار أيام المخيم.

9. لقاء التعارف بين المخيمين

ولأن المخيم حمل شعار "لتعارفوا". في اليوم الثاني للتوأمة كان لقاء التعارف بين المخيمين حيث تجمع الكل في حلقة وقدم كل فرد لقبه واسمه ووظيفته في الجمعية ومستواه العلمي وكذا رقم هاتفه وبريده الإلكتروني. لأنه بعد التعارف يتحقق التآلف من خلال التواصل.

10. حفل اختتام المخيم

ولأن لكل بداية نهاية حرص القائمون على المخيم على أن تكون الخاتمة مميزة بتنظيم حفل يليق بهذا الحدث الذي أعجب القيادة الوطنية للجمعية بل وكل من سمع بفكرة التوأمة. بدأ الاحتفال في ساحة المدرسة بعد صلاة العشاء مباشرة من يوم 09 أوت 2014. حيث وجهت الشعبتان الدعوة لأعيان المنطقة وللسلطات المحلية وكذا التلاميذ النجباء بهذه الابتدائية. إضافة إلى التحاق أطر الجمعية من الولايتين بالمخيم لحضور حفل الختام الذي استمر إلى الساعة الواحدة ليلا. وتضمن الحفل كلمات ومسرحيات وأناشيد استمتع بها واستفاد منها الحضور.

11. غزّة الجريحة حاضرة في المخيم

ولأن جرح غزة الدامي تزامن مع بدء فعاليات المخيم الذي فكرت الشعبتان في إلغائه حيث رأوا أنه ليس من اللائق أن نستمتع واخواننا يموتون. وماصدّهم عن فكرة الإلغاء إلا قول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله "إن بخدمتنا لوطننا نخدم أوطانًا أخرى". فاهتدى الاخوة إلى تنظيم المخيم وتضمن البرنامج اليومي في المخيم أنشطة تتحدث عن غزة.

12. سكوت، غزّة تخاطبكم

مع بداية الحفل الختامي ربط القائمون عل الحفل الاتصال مباشرة بقطاع غزة. حيث ألقى أحد القادة كلمة حيا فيها الجزائر مثمنا هذه الفعاليات المساندة لأهل غزة وفلسطين. كما نقل للمخيمين صورة عن صمود ومعاناة الفلسطينيين مبشرًا إياهم بنصر قريب كما وعد الله عز وجل بذلك عباده المؤمنين.

13. الشيخ الرئيس عبد الرزاق قسوم يخاطب المخيمين مباشرة من تونس

ومن المفاجآت السارة للمخيمين هو برمجة كلمة للشيخ عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتواجد بتونس. حيث ألقى كلمة معبرة تفاعل معها الحضور. حيا من خلالها القائمين على الشعبتين في الشلف وغليزان مثمنا هذه الخطوة المباركة بتنظيم مخيم توأمة صيفي لأبناء الجمعية في الولايتين. مؤكدًا أنه بفضل هذه الأعمال ترتقي جمعية العلماء وتقدم النموذج الراقي في خدمة الفرد والوطن ولتكون قدوة للآخرين. كما شكر السلطات المحلية في ولايتي الشلف وغليزان على ما تقدماه من تسهيلات للجمعية وفي نهاية كلمته ترحم على فضيلة الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله بمناسبة مرور ثلاث سنوات على رحيله. ليؤكد الشيخ لأبنائه في مخيم التوأمة بأنه إن كان غائبًا بالجسد فإن الروح والمشاعر مع المخيمين.

14. ما أصعب لحظة الوداع

بعد الانتهاء من فعاليات الحفل الختامي نام الجميع نومة خفيفة استيقظوا بعدها على ألم الافتراق. حيث شرع المخيمون في تجهيز أنفسهم للعودة إلى ديارهم وأهليهم. وودع الإخوة بعضهم البعض على أمل اللقاء بهم في فرصة أخرى بإذن الله وبهذا تؤسس شعبة الشلف وشعبة غليزان لعمل مميز داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نتمنى أن يرتقي العام القادم إن شاء الله لأن يكون مخيما جهويًا.

15. أمنية لم تتحقق

كان ينوي القائمون على شعبتي الشلف وغليزان دعوة كل رؤساء المكاتب الولائية لجمعية العلماء على المستوى الوطني لحضور فعاليات حفل الختام أو حفل الافتتاح. لكن النصح الذي قدمه القائمون على التحضير للجامعة الصيفية للجمعية المقررة شهر سبتمبر بزرالدة إن شاء الله بالعدول عن الفكرة. لأن الجامعة الصيفية ستجمع رؤساء المكاتب الولائية وممثلين عن كل الشعب الولائية وطنيًا. إذ رأوا لو تم دعوتهم للمخيم سيشوش على الجامعة الصيفية كأن يتعذر على ممثلي الولايات البعيدة الحضور إلى الشمال مرتين في أقل من شهر. لكن وعد الإخوة في الشعبتين بتجسيد هذه الفكرة العام القادم إن شاء الله. حيث ما تزال مبادرة شعبة الشلف في الملتقى الدولي في الذكرى الواحدة والثمانين لتأسيس جمعية العلماء في الأذهان. حيث اجتمع ممثلوا الجمعية من سبعة وثلاثين ولاية في الشلف. فتحول هذا الملتقى الدولي إلى ما يشبه إلى حد بعيد ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تنظم في السنوات الماضية في الجزائر وتتجول بين الولايات سنويًا. بل حتى توصية جعل الملتقى يتنقل بين الولايات تجسدت بتنظيمه بولاية برج بوعريريج ثم بولاية باتنة وبحضور لافت لأبناء الجمعية في شعبها من مختلف جهات الوطن. وسيكون هذا العام بولاية أخرى إن شاء الله.

وإلى لقاء قريب يجمع أبناء جمعية العلماء على خدمة دينهم وعزة وطنهم ورفعة أمتهم ورقي جمعيتهم جمعية الجزائريين جميعًا والأمة بأكملها.

* رئيس شعبة ولاية الشلف

التحول الدّيني نحو الإسلام عند مراد هوفمان ودلالاته المعرفية

الحلقة الثالثة

فؤاد غريمس وفرحات عماري

يعد سؤال «الديني» من الأسئلة الكبرى، التي شغلت مساحة من التفكير الإنساني عبر التاريخ، ولازالت، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإسلام، هذا الدين الذي أصبح كوني الدراسة. فالكثير من أقطاب الغرب بما فيهم من مستشرقين، وباحثين، ورجال دين، تناولوا هذا الدين بوضعه تحت مجهر السؤال، وشرعوا في دراساتهم التي تراوحت بين الرفض والقبول، وكثيرا ما أدت إلى التحول أيضا.

3- أسباب ذات طبيعة فلسفية:

لقد مر هوفمان بتجربة أساسية ذات سمة فكرية فلسفية، وكانت لهذه التجربة جذورها في حياته في عمر المراهقة، إذ كان عضوا في جمعية Congregatio Mariana المتمركزة في ألمانيا الجديدة، وقد كانت هذه الجمعية تقاوم الحكم النازي سرا، إذ كان أعضاؤها يجتمعون مع القساوسة في المقابر محاطين بإجراءات أمنية، وانطلاقا من هذه التجارب اكتسب هوفمان خبرة وإحاطة بالديانة الكاثوليكية، لكنه ما انفك يضعها في دائرة السؤال، إذ يقول: «... فقد كنت على دراية تامة بالديانة الكاثوليكية، وبأدق شؤونها من الداخل. ولكنني في الوقت ذاته، كنت قد بدأت أضع هذه الديانة محل تساؤلات وشكوك. كنت أنا وCarl Jacob نتساءل دوما عما إذا كان من الصواب أن يكون عالم اللاهوت ودارس الأديان مسيحي الديانة... وكنت شديد التمسك بالرأي القائل بأن عدم وجود الله غير مؤكد بشكل قاطع، وأن الاعتقاد بوجود الله أونفي وجوده يظل مسألة تحسمها العقيدة ويقين الفرد» . ولما كان يقين هوفمان يجسم هذه المسألة بالتأكيد على وجود الله، أخذت الأسئلة تتوالى وتجر بعضها في صيغة فلسفية، فكان السؤال التالي متعلقا بطبيعة العلاقة الموجودة بين الله والإنسان وجوهرها، وبتعبير هوفمان: «... ولقد كنت شديد الاقتناع بإمكانية، بل بضرورة، تدخل الله وتسييره لمجريات الأمور، ويرتكز اقتناعي هذا على دراستي ودرايتي بتاريخ الإنسانية والعلوم والحق، التي استنتجت من خلالها أن مجرد مراقبة الطبيعة وتتبعها فقط لن يقودنا إلى إدراك حقيقة علاقتنا ببيئتنا وبالله. ألا يشهد تاريخ العلوم على حقيقة مفادها أن الحقائق العلمية يغير بعضها بعضا بسرعة شديدة ؟!» . وبهذه الحركة النقدية، تجلى اليقين لدى هوفمان بضرورة الدين، ولكن بأي دين يمكن أن يتجسد ذلك اليقين؟ في اليهودية، أم المسيحية، أم العقيدة الإسلامية؟ وهنا يجيب هوفمان: «وجاءتني الإجابة من خلال تجربتي الثالثة التي تتلخص في قراءتي المتكررة للآية: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [النجم: 38]».

ولابد من أن تصيب هذه الآية بصدمة شديدة كل من يأخذ مبدأ حب الآخر الوارد في المسيحية مأخذ الجد، لأنه يدعو في ظاهر الأمر إلى النقيض، ولكن هذه الآية لا تعبر عن مبدأ أخلاقي، بل عن مقولتين دينيتين تمثلان أساسا وجوهرا لفكر ديني، هما:

- أنها تنفي وتنكر وراثة الخطيئة.

-أنها تستبعد، بل وتلغي تماما، إمكانية تدخل فرد بين الإنسان وربه، وتحمل الوزر عنه، والمقولة الثانية هذه تهدد، بل وتنسف، مكانة القساوسة، وتحرمهم من نفوذهم وسلطانهم الذي يرتكز على وساطتهم بين الإنسان وربه وتطهيرهم من ذنوبهم» ، ويريد هوفمان في هذه النقاط الإشارة إلى استغلال الكنيسة للإنسان، من أجل السيطرة عليه، من خلال بسط نفوذ ما يسمى بالسلطة الدينية على كل المجالات الأخرى في حياة الأفراد السياسية، والاجتماعية، وغيرهما؛ وعلى عكس ذلك، فالمسلم متحرر من كل تلك القيود. هذا، ويضيف هوفمان مبادئ أخرى للمسيحية دعته الآية السابقة إلى إعادة النظر فيها، إذ حدثنا عن ذلك قائلا: «أما نفي وراثة الخطيئة وذنوب البشر، فقد شكل لي عناصر جوهرية، مثل ضرورة الخلاص، التجسيد، الثالوث، والموت على سبيل التضحية، وبدا لي أن تصور فشل الله في خلقه، وعدم قدرته على تغيير ذاك إلا بإنجاب ابنوالتضحية به -أي أن الله يتعذب من أجل الإنسانية- أمر فظيع ومروع، بل وتجديف وإهانة بالغة، وبدت لي المسيحية وكأنها تعود لترتكز في أصولها على أساطير متنوعة ومتعددة ... وتيقنت أن المجلس المالي، الذي انعقد في نيقيا (عام 325)، قد ظل طريقه تماما، وحاد عن الصواب وتعليمات المسيحية الأصلية، عندما أعلن أن المسيح هو الله، واليوم، أي بعد مرور ما يزيد عن ستة عشر قرنا، يحاول تصحيح هذا الخطأ بعض علماء اللاهوت الذين يتمتعون بجرأة شديدة» .وهذه النظرة النقدية لتعاليم المسيحية قد جاءت -بطبيعة الحال- بالمقارنة مع التعاليم الإسلامية، إذ توصل هوفمان إلى وصفه بالعقيدة الحقة، نظرا لأنها لم تقع في مأزق التحريف والتشويه الذي وقعت فيه كل من اليهودية والمسيحية، إذ أن المسلم لا يؤمن إلا بالإله الواحد الأحد، الذي لا يمكن تجسيده وتشبيهه بمخلوقاته، هو الإنسان الذي لم يرسل لشعب مختار، ومن هنا، توصل هوفمان إلى الاستنتاج القائل: «لقد وجدت في الإسلام أصفى وأبسط تصور لله، تصور تقدمي، ولقد بدت لي مقولات القرآن الجوهرية ومبادئه ودعوته الأخلاقية منطقية جدا حتى إنه لم تعد تساورني أدنى شكوك في نبوة محمد، ولقد سمعت مرارا قبل اعتناقي الإسلام مقولة أن التحول من دين إلى آخر ليس له أي أهمية، حيث إن الأديان كلها تؤمن في آخر الأمر بإله واحد، وتدعو إلى الأخلاقيات والقيم ذاتها ... وأن يتوجه الإنسان إلى الله سرا، لأهم من الصلاة خمسا، ومن صوم رمضان وأداء فريضة الحج ... إن إلها خاصا سريا ليس بإله ... وكل الحجج والمقولات تبدوواهية، إذا ما تيقنت أن الله يتحدث إلينا في قرآنه، ومن يدرك هذه الحقيقة لا يجد مفرا من أن يكون مسلما بأعمق معاني هذه الكلمة» .

لقد أخذت كل تلك القناعات السابقة تتراكم، وتترسخ بصورة تدريجية، وأصبح هوفمان مهتما بكل ما هو إسلامي، ويجدر بنا أن نشير -ها هنا- إلى أنه حتى قبل أن يعتنق الإسلام، كان يميل إليه ميولا فكريا فلسفيا، حتى أنه قام بعمل فلسفي تمثل في رؤية عقلية للإسلام، من خلال معايشته له، وحدثنا عن هذه التجربة قائلا: «... فلقد بدا ما حدث بعد ذلك، من تحول في حياتي يتكشف لي، عندما أمعنت التفكير في محاضرة شائقة ألقاها زميلي المسلم محمد أحمد هوبوم، وفي حديثي مع محمد أحمد رسول المدير المصري- الألماني لدار نشر المكتبة الإسلامية بكولون، وأنا أعرض عليه مخطوطا من اثنتي عشر صفحة، جمعتها لولدي على مر السنين، كي أحدد له بشكل جازم ما أراه فلسفيا حقا. فلقد أذهلني رد فعل رسول، وهو يقول لي: إن كنت مقتنعا بما استخلصته، فأنت مسلم !!ولم يكن بوسعي آنذاك أن أدرك هذا، ومع ذلك، فقد أقنعني برغبته في نشر هذا النص، عن طريق دار نشره، تحت عنوان: درب فلسفي إلى الإسلام» .وقد كان «يحتوي الكراس على مناقشات عقلية محضة أراد هوفمان من خلالها إثبات وجود الله من خلال الجهد العقلي وحده ومن دون حاجة للوحي، وكان يؤكد أنه بالقدرات العقلية يستطيع المرء بلوغ الحقيقة» .

هكذا، مع كل تجربة مر بها هوفمان، كان اقتناعه بالإسلام يترسخ في ذاته، حتى تشجع أخيرا على اعتناقه، إذ جاء في كتابه يوميات ألماني مسلم: «ولم تبق سوى خطوة واحدة أخيرة، وهي أن أعلن إسلامي رسميا، نطقت بالشهادتين في المركز الإسلامي بكولونيا لا إله إلا الله محمد رسول الله، واخترت لنفسي من بين الأسماء الإسلامية اسم مراد فريد، وأصبحت منذ اليوم مسلما، وهكذا بلغت مرادي» . وكان ذلك بيوم 25 سبتمبر 1980.

المبحث الثالث:

الدلالات الفلسفية لتحول هوفمان نحو الدين

إن الدارسين لنظريات التحول الديني،أيقنوا أنه يحصل نتيجة لمختلف العوامل التي تغير نظرة المعتنق إلى العالموالكون، منها العوامل السيكولوجية،والاجتماعية، والأنثروبولوجية، والفلسفية،وهي لتفسير الدوافع التي تقود الشخص الى اعتناق الإسلام،ومن الدلالات الفلسفية التي قولبت التفكير الفلسفي لدى المعتنقين عامة ومراد هوفمان خاصة ما يمكن حصره في:

أولا-الحاجة إلى رؤية جديدة إلى العالم:

يتناول الباحث محمد دوله في دراسته لسيكولوجيا التحول الديني، موضوع اعتناق الإسلام، فيذهب إلى أن حاجة الإنسان إلى رؤية أخرى جديدة إلى العالم، هي التي تلقي به في نهاية الأمر إلى تحوله الديني، ويمكن أن تدرج هذه الحاجة كعامل نفسي، إذ يرى محمد دوله من هذه الوجهة بأن «اعتناق الإسلام يعني الانتقال أو القفز من نظرة عالمية إلى أخرى كنتيجة لعدم الاستقرار أو الانفصام عن النظرة الموجودة» . هذا، بالإضافة إلى أن طبيعة البحث عن «رؤية جديدة»، ليست محصورة في جانبها السيكولوجي، إذ يندمج فيها هذا الجانب مع عوامل أخرى اجتماعية، من مثل «الزواج المختلط بين الأزواج الذين ينحدرون من خلفيات عرقية ودينية مختلفة»، ودائما يعزو محمد دوله حركة التحول الديني -على اختلاف أسبابها- إلى عدم الرضا الناتج عن مثل هذه الأسباب، «فالتغير السريع في الحياة الاجتماعية المعاصرة يولد أسئلة كثيرة حول الحياة: مغزاها وجدواها وهدفها، وخاصة لدى بعض المتدينين، فإذا عجزت الديانة عن إعطاء أجوبة مقنعة، يبقى المؤمن يبحث عن الأجوبة في ديانة أخرى».

كما تلعب الخبرة الدينية الفردية، دورا أساسيا في تغير تلك النظرة أو الرؤية، إذ أشار محمد دوله إلى أن النظرة العلمانية غير كافية للإجابة عن بعض القضايا، مثل الموت، ومن هنا، فقد تقوده خبرته الدينية «إلى أن يصبح أكثر تدينا ثم ليبدأ التساؤل حول دين والديه. فهو يرى بأن الفرد الذي عاش في بيئة دينية معينة يقبل الدين باعتباره جزءا من نظرته إلى العالم. ولكنه في بعض الأحيان ينظر إلى هذا الدين بشكل أعمق من الآخرين». ومع التعمق أكثر في فهم الدين، بالاشتغال على قراءته، سيحدد المرء دور الدين، وعلاقاته بما هو مجتمعي، وبالتالي فقد يتغير فهمه لمسألة الموت -مثلا- وهكذا يكون «التغير السريع للعالم الحديث يؤثر في الواقع الاجتماعي. فهويولد تحديات للأفراد ويشوش استمرارية وجود النظرة العالمية». وهو ما لاحظناه مع هوفمان، فلقد عاش في بيئة اجتماعية لها طابع ديني معين، ورغم أنه لم يكن متدينا بمعنى الكلمة، إلا أنه نظر إلى الدين نظرة خاصة، وعميقة، قادته إلى تحصيل رؤية هذا المجتمع الدينية، وعدم اقتناعه بها، كان هو السبب في طلبه لرؤية مختلفة، أكثر انسجاما من حيث واقعها الديني والاجتماعي، وهوما وجهه نحو اعتناق الإسلام.

ويمكننا في هذا الموضع أن نشير إلى أن الرؤية الجديدة للعالم (أو الرؤية الإسلامية الجديدة) كانت حاجة لكل المفكرين الغرب الذين اهتدوا إلى الإسلام، من أمثال الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي الذي قام بدراسة التعاليم الإسلامية، والفلسفة والإسلامية، ودعا من خلالها إلى ضرورة وجود الرؤية الإسلامية في تحقيق النموذج الحضاري الغربي، ونعرف بأن روجيه غارودي قام برحلة فكرية شهدت تحولات إيديولوجية عدة، فتحول في البدء من الكاثوليكية إلى البروتستانتية، ثم تبنى الإيديولوجية الماركسية، وأخيرا تحول نحو الإسلام، فاعتبره المنفذ الوحيد الذي يقدم جميع الإجابات. ومن هنا همّ إلى تحقيق مشروعه الكوني الجديد، ذلك أنه أيقن بأن «الحضارة الغربية قد بلغت طريقا مسدودا بحيث لا الشيوعية ولا المسيحية قادرة على إيجاد منفذ لها.

إن الأسطورة الانتحارية لتقدم النمط الغربي والتنمية على الطريقة الغربية تؤدي إلى تكاثر أسلحة الدمار الشامل؛ إلى زيادة الفجوة بين الغني والفقير ... وأصدر كتابه وعود الإسلام الذي يبشر فيه بدور عالمي للإسلام. أعتقد أن في تقديمه وجهة النظر هذه، يبدو غارودي باحثا عن نظرة جديدة للعالم، لأنه أدرك أن الثقافة الغربية والديانة المسيحية قد فشلتا في الاستجابة لمتطلبات تفكيره. في ذلك الوقت وجد غارودي أن الإسلام يمثل نظاما عالميا من الأفكار والعقائد والإنسانية والأخلاق. الأمر الذي منحه حلا مقنعا لأسئلته التي كانت تشغل باله منذ سنين طويلة». وهكذا منحه الإسلام نظرة أخرى كاملة وجديدة للعالم، وقد جاء في كتابه «وعود الإسلام» العناصر الإيجابية الموجودة في هذا الدين، والتي تبرر كونه المنفذ الوحيد للنجاة من الهلاك، إذ تصلح تعاليم الإسلام لحل المشاكل الراهنة «ولا يعتبر غارودي تحوله إلى الإسلام نقلة مفاجئة من الإلحاد إلى الإيمان، لأنه حتى عندما كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1933، كان في الوقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت، وانتسب للحزب الشيوعي كمسيحي. لقد وعى غارودي عند دراسته للثقافات غير الغربية الإمكانات الخاصة للإسلام. فالرجل لم يسلم بمحض الصدفة، بل جاء إسلامه بعد بحث طويل في حضارات وديانات العالم كله» . وقد كانت مبررات التجربة الإسلامية لغارودي مختصرة في نقاط ثلاث أزاحت عنه فضول السؤال، وجاء في ذلك قوله: «بدا لي الإسلام مثل حامل إجابة على أسئلة حياتي، لاسيما على ثلاث نقاط أساسية بالنسبة للوعي النقدي لهذا العصر:

-1لم يزعم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبدا أنه اختلق ديانة جديدة، لكنه يدعونا إلى العقيدة الجوهرية لإبراهيم عليه السلام، في القرآن موسى والمسيح -عليه السلام- نبيان للإسلام.

-2الإسلام لا يفصل بين علم الحكمة وحكمة الوحي. العلم الإسلامي في ذروته -في جامعة قرطبة- لم يفصل البحث في الأسباب عن البحث في الغايات. بعبارة أخرى أنه يجيب على السؤال (كيف) والسؤال (لماذا) بهذه الكيفية يصبح العلم والأسلوب في خدمة تألق الإنسان، وليس تحطيمه بإثارة رغباته وإرادة تسلط مجموعات أوقوميات. وفيما يتعلق بالوحي، فإنه لا يتعارض مع العلم، ولا مع الحكمة، لكنه يعينهما على الوعي بحدودهما وبمسلماتهما ...

-3يسمح الإسلام بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة (علاقات بين بعدين للإنسان) دون أن يخلطهما مع العلاقات بين الكنيسة والدولة (علاقات بين مؤسسين) مثلما حدث في أوروبا بخاصة في فرنسا» .

يتبع

دراسات نقدية

شعـــراء المهجـــر وتجديـــد الشعـــر العـربـــي

حســـونـــة المصبـــاحـــي

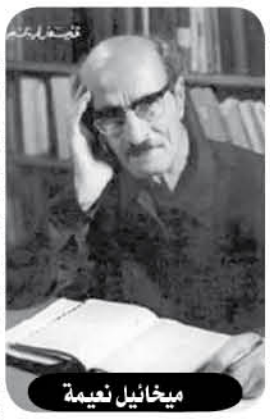
ميخائيل نعيمة

حين نفتح سجل الشعر العربي الحديث يتضح لنا من النظرة الأولى أن شعراء المهجر لعبوا دورا أساسيا في النهضة الشعرية التي عرفها العالم العربي مطلع القرن العشرين، بل إنهم كانوا رموز هذه النهضة وصانعيها وباعثيها.

ومن دون أي تردد يمكن القول إنهم كانوا مجددين حقيقيين، نفضوا عن اللغة العربية غبار الماضي، وأتاحوا للشعر العربي الانفتاح على التجارب الأدبية الرىادية، خصوصا الغربية منها.

وقد عاش هؤلاء تجارب مهمة على جميع المستويات أتاحت لهم أن يؤدوا هذا الدور التجديدي، وأن يضعوا هذه النهضة الشعرية في عالم عربي كان لا يزال يعيش التخلف والأمية والبؤس، بالإضافة إلى الاحتلال الأجنبي.

فقد تركوا أوطانهم في فترة مبكرة من حياتهم مرة بسبب الظلم الاجتماعي والسياسي والديني، ومرة بسبب شظف العيش، والبحث عن حياة أفضل كما هو الحال في الأبيات التالية التي قالها أحد الشعراء المهاجرين:

لا الرزق في تربة الأوطان يغنينا
ولا توطن أرض الغير يغنينا
في أربع الأهل بؤس العيش يؤلمنا
وفي المهاجر نار الوجد تكوينا
لو أن لبنان فيه العيش منبسط
لما ابتغينا نزوحا عن أراضينا
ما في البلاد مشاريع معززة
تحيي البلاد بإنتاج وتحيينا
دار التغرب من بؤس ومن عوز
في موطن الأرز قد أعيا المداوينا

وقد تكثفت هجرة شباب لبنان وبلاد الشام إلى أوروبا وأستراليا، وخصوصا إلى الأمريكيتين أي أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية مطلع القرن العشرين.

ويروي محمد كرد علي أنه زار مرة قرية من قرى لبنان فلم يجد فيها إلا الشيوخ والمسنات والأطفال. وجميع هؤلاء كانوا ينتظرون البريد أواخر كل شهر للحصول على الحوالات المالية التي يرسلها المهاجرون آباء كانوا أم أبناء.

وفي حين اشتغل جل المهاجرين الأوائل بالتجارة، فإن الأجيال اللاحقة عرفت حظا أوفر في مجال التعليم إذ تعلمت في المدارس والجامعات، واشتغل بعضها بالطب والصيدلة والهندسة والمحاماة وغير ذلك عن المهن الرفيعة وعاشت «عيشة أمريكية الطابع»، بعد أن اكتسبت اللغة وحصلت على الجنسية الأمريكية، وكانت الجالية الشامية في أمريكا الشمالية من أكبر الجاليات المهاجرة.

وكانت نيويورك مدينتها المفضلة في العمل وفي الإقامة. وقد تمكنت هذه الجالية من تكثيف نشاطها العلمي والثقافي من خلال الجرائد والمجلات والنوادي الأدبية التي أنشأتها. وكانت «كوكب أمريكا» أول جريدة أنشأتها هذه الجالية وذلك عام 1888. وقد لعبت هذه الجريدة وغيرها من المجلات والجرائد التي ظهرت في ما بعد دورا هاما وأساسيا في الحفاظ على اللغة العربية في أوساط المهاجرين.

كما أنها أفرزت مواهب كبيرة كان لها تأثير حاسم في بلورة ما سوف يسمى لاحقا بـ«أدب المهجر». وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت رابطتان أدبيتان لا تزال لهما إلى حد هذه الساعة مكانة بارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

الأولى هي «الرابطة القلمية» التي أنشئت في نيويورك عام 1920 وكان جبران خليل جبران رئيسا لها وميخائيل نعيمة مستشارا ووليم كاتسفليس أمينا للصندوق. أما الأعضاء فهم: إيليا أبو ماضي ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب وندرة حداد ووديع باحوط وإلياس عطا الله. أما أمين الريحاني الذي يعتبر واحدا من أهم أدباء المهجر الأمريكي فلم يشترك في الرابطة.

في البيان التأسيسي، حددت «الرابطة القلمية» أهدافها الأدبية. وكان أهم هذه الأهداف «بث روح جديدة في جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد إلى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الأمة».

ويعتقد مارون عبود أن التأثيرات الكبيرة التي فعلت في أعضاء الرابطة كانت هي الثورة الفرنسية بمبادئها الديمقراطية والإنسانية والتنويرية والحركة الرومانسية في كل من فرنسا وألمانيا وانكلترا.

وقد أصدر نسيب عريضة وهو أحد أعضاء «الرابطة القلمية» مجلة ناطقة باسمها سماها مجلة «الفنون». وفيها نشر بقية الأعضاء إنتاجهم الشعري والأدبي الذي سرعان ما سوف يؤثر على الإنتاج الأدبي والشعري في بلاد المشرق العربي وأيضا في بلاد المغرب العربي كما هو الحال مع أبي القاسم الشابي الذي لم يكن يخفي تأثير جبران خليل جبران عليه، بل إنه كان يعتبره معلما وأستاذا.

وقد ظلت الرابطة نشطة من العام 1920 إلى عام 1931. وعلى مدى هذه السنوات الإحدى عشر، كان إنتاجها فاعلا في الأوساط العربية المهاجرة وأيضا في العالم العربي. وإثر موت رئيسها جبران خليل جبران وذلك عام 1931، كفت «الرابطة القلمية» عن نشاطها نهائيا، وتمزق أعضاؤها..

أما الرابطة الثانية فهي «العصبة الأندلسية» التي تأسست في البرازيل والتي كان من بين أعضائها: رشيد سليم الخوري «الشاعر القروي» وشكر الله الجر، صاحب فكرة تأسيس العصبة، وإلياس فرحات ورياض معلوف وشفيق معلوف. ومن بين الأهداف التي حددتها «العصبة الأندلسية» لنفسها «جمع أدباء العربية في البرازيل وتآخيهم وتعزيز الأدب العربي في المهجر وتأسيس منتدى أدبي صرف وإصدار مجلة ناطقة بلسان العصبة وسائر أندية الأدب العربي. والتذرع بكل وسائل الأدب والعلم إلى رفع مستوى العقلية العربية ومكافحة التعصب».

ذكرنا استنادا إلى مارون عبود أن من بين التأثيرات الكبرى التي فعلت في أدباء المهجر الثورة الفرنسية والحركة الرومانسية في كل من ألمانيا وفرنسا وانكلترا. وهذا صحيح إلى حد بعيد إذا ما نحن أمعنا النظر في إنتاج أبرز رموز الأدب المهجري من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة وأمين الريحاني وإلياس أبو شبكة.

وكانت الثورة على الأدب القديم الموروث عن عصور الانحطاط الطويلة التي عاشها العرب منذ سقوط بغداد أواخر القرن الثالث عشر، وضرورة الانفتاح على الغرب، وعلى أدبه وفنونه وحضارته وعلومه أبرز سمتين طبعتا الحركة الأدبية المهجرية. وكان طموح أدباء المهجر قد بعث روحا جديدة في الأدب العربي وتجديد اللغة، وبث القيم التنويرية والإنسانية لإيقاظ الشرق من سباته العميق والطويل. وفي الفترة التي ظهر فيها أدباء المهجر، كان أحمد شوقي «أميرا» للشعر العربي. وكانت قصائده المبنية على أسس كلاسيكية متينة، تحيل العرب إلى ماضيهم المجيد، والى لغتهم في زمن الجاهلية أو في عصر البحتري والمتنبي. أما حاضرهم فيكاد يكون غائبا فيها. وقد ثار أدباء المهجر على أحمد شوقي.

وعبر أمين الريحاني عن هذه الثورة التجديدية قائلا: «من الخطأ أن يظن أن كل ما جاء به عرب الجزيرة إنما هو منتهى الفصاحة والبلاغة، وأن استعاراتهم كلها جميلة في كل مكان وزمان. ومن الوهم أن نتصور في الماضي رب العصمة والكمال كما أنه من الوهم أن نحصر نبوغ زماننا في إحسان لغة مضر وقحطان».

ويجاري جبران أمين الريحاني في هذه الثورة على القديم، فيقول: «يعز علي أن أرى لغة الأرواح تتناقلها ألسنة الأغبياء، وكوثر الآلهة يسيل على أقلام المدعين. ولست منفردا في وهدة الاستياء، بل رأيتني واحدا من كثيرين نظروا الضفدع ينتفخ متمثلا بالجاموس. الشعر يا قوم روح مقدسة متجسمة في ابتسامة تحيي القلب أو تنهيدة تسرق من العين مدامعها. أشباح مسكنها النفس وغذاؤها القلب ومسرحها العواطف، وإن جاء الشعر على غير هذه الصورة فهو كسيح كذاب».

وأما ميخائيل نعيمة فيذهب رأسا إلى هدفه. ومتهكما على أحمد شوقي «أمير الشعراء»، يكتب في «الغربال» قائلا: «وقفت قليلا لأتأكد مما إذا كنت أطالع قصيدة جاهلية أم مصرية، إذ تبادرت في الحال إلى ذهني أبيات كثيرة فيها «أطلال» و«رسوم» و«دموع» و«لعبة أطلال».

سوائر الأمثال

رب رمية من غير رام

الرمية فعلة من الرمي، و يقال: رمى السهم عن القوس وعلى القوس أيضا، و لا تقل: رميت بالقوس. و معنى المثل أن الغرض قد يصيبه من ليس من أهل الرماية. فيضرب عندما يتفق الشيء لمن ليس من شأنه أن يصدر منه... ويذكر أن المثل لحكيم بن عبد يغوث المنقري، وكان من أرمى الناس. فحلف يوما ليعقرن الصيد حتما.

فخرج بقوسه فرمى فلم يعقر شيئا، فبات ليلة بأسوإ حال، و فعل في اليوم الثاني كذلك فلم يعقر شيئا، فلما أصبح قال لقومه: ما أنتم صانعون؟ فإني قاتل اليوم نفسي إن لم أعقر مهاة. فقال له ابنه: يا أبت احملني معك أرفدك فانطلقا، فإذا هما بمهاة، فرماها فأخطأها. ثم تعرضت له أخرى فقال له ابنه: يا أبت ناولني القوس. فغضب حكيم وهمّ أن يعلوه بها. فقال له ابنه: أحمد بحمدك، فإن سهمي سهمك. فناوله القوس فرماها الابن فلم يخطئ. فقال عند ذلك حكيم: رب رمية من غير رام.

اعتـــذار جندي شاعـــر عائـد من دخـــان الحرائـق

شعر: محمد جربوعة

مُتعَبٌ.. أشعرُ أني متعبُ
حالتي يُرثى لها.. لا تُعجِبُ
غبتُ شهرا كاملا يا طفلةً
لم تعدْ تدري بماذا تلعبُ
أدمنَتْ شعري.. وصارت زهرةً
إن أنا لم أسقِها.. لا تشربُ
يا التي تخمش وجهي، ثورةً
وإذا أبديتُ عذري تغضبُ
أنا لمْ أنسَ هوانا ساعةً
كيف ينساكِ المحبّ المعجَبُ؟
رغمَ بُعدي.. وغيابي كلّهِ
أنتِ من روحي أنا لي أقربُ
أين كنتُ ؟ الشكُّ شيء سيءٌ
مثل صوت القصف.. لا.. بل أصعبُ
كنتُ في غزةَ قلبا طائرا
وجراحا تحت ردم تثعبُ
كنتُ في (عرسالَ) طفلا خائفا
لم يجد سيقانهُ إذ يهربُ
كنت في الشام قرى مدكوكةً
ذنبَها- يا روحَ روحي – (مذهبُ)
فتّشيني.. ليس في جيبي سوى
شمسِ عينيكِ التي لا تغربُ
غبتُ شهرا... لم يزل صوتكِ بي
كالصدى.. مهما نأى لا يذهبُ
لم تزل عيناكِ.. فانوسَيْ دجى
والبآبي زيتُها لا ينضبُ
ما تغيّرتِ بعيني.. اقتربي
كي أرى.. عينُ الظبا لا تكذبُ
ودعيني أقرأُ الكحلَ.. فلي
رغم كلّ الحزن قلبٌ طيّبُ
وأنا كالرمل مشتاقٌ وبي
عطشُ الرملِ.. وأنت الصيّبُ
كنتِ بي.. لكنّ عذري أنّ بي
أمّةً أيضا بقلبي تشخبُ
أيّ شِعرٍ غزَليٍّ جيّدٍ
سوف يأتيني ؟ وماذا أكتبُ؟

الجمعة 8 آب- أغسطس 2014 م

القسم الثاني

فقه العربية

نَصْبُ المضارعِ بأنْ المُضْمَرَة

إضمارُ (أنْ) وجوباً

تُقَدَّرُ أنْ وجوباً بعد خَمْسَةِ حُروفٍ هي:

1. بعدَ لام الجحود، وهي لامُ الجرِّ المسبوقةُ بكون (أحد مشتقات كانَ) مَنْفيٍّ، مثل قولهِ تعالى «مَا كانَ اللّه ليظلِمَهم» وقولِهِ «لمْ يكنْ اللّه لِيَغْفِرَ لَهُم». ومثلِ قولنا: لم تَكُنْ لِتَكْذِبَ. وهيَ أبلغُ من قولِنا: لم تَكُنْ تَكْذِبُ. لأنَّ الفعلَ المنصوبَ بَعْدَ أنْ المُضْمَرة مُؤَوَّلٌ بمصدرٍ مجرور، والتقديرُ لمْ تَكُنْ مُريداً الكَذِبَ. لأنّ نفيَ إرادةِ الكَذِبِ أبلغُ من نفيَ الكذب ذاته.

2. بعدَ فاءِ السَبَبيّة: وهي التي تُفيدُ أنَّ ما قبْلَها سَبَبٌ لِما بَعْدَها، وأنّ ما بَعْدَها مُسَبّبٌ عما قبلَها. ويُشترطُ أنْ تُسْبَقَ بنفيٍّ أو طلب.

فأما النَفْيُ، فمثل قَوْلِكَ: لمْ تُحْضِرْ فَتَسْتَفيدَ.
ومثل: جارُكَ غَيْرُ مُقَصِّرٍ فَتَلومَهُ.
ومثل: لَيْسَ المُجرِمُ نادماً فَتعفوَ عَنْهُ.
إذ لا فرقَ أن يكونَ النفيُّ بالفِعْل أو بالاسمِ أو بالحرف، كما في الجملِ الثلاث السابقة.
أما الطَّلبُ فَيَشْتَملُ الأمرَ، مثل: اسكتْ فَتسلَمَ أوْ لِتَسْكُتَ فَتَسْلَمَ.
ويَشْتَملُ العَرْضَ، مثل: ألا تُرافِقُنا فَتَسْتَمْتِعَ.
كما يشملُ الحَضَّ: مثل: هلاّ عَمِلْتَ الخيرَ فَتُؤْجَرَ.
ويشملُ التمنّيَ، مثل: لَيْتَكَ حَضَرْتَ فَتُسَرَّ.
ويشملُ التّرجيَ، مثل: لَعَلّكَ عائدٌ فأستضيفَكَ.
ويشملُ الاستفهامَ، مثل: هل أنت منتبه فأُخاطِبَكَ.
ويكونُ المضارعُ المنصوبُ بأنْ مُضْمَرَةً بَعْدَ فاءِ السَّبَبيّةِ مُؤَوَّلاً بمَصْدَرٍ مَعطوفٍ على مصدرٍ مُنتَزَعٍ من الفِعْلِ قَبْلَها. ففي: اسْكُتْ فَتَسْلَمَ: ليكنْ منكَ سكوتٌ فسلامةٌ.

3. بعدَ واوِ المَعِيَّةِ، التي تُفيدُ معنى (مع) مثل: لا تأكلْ وتَتَحَدّثَ، فالنهيُّ في الجملة ليسَ مُتَجّهاً إلى الأكلِ وحْدَهُ ولا الحديثِ وَحْدَهُ، وإنّما يَتّجِهُ النَّهيُ عن أنْ يتحدثَ وهوَ يَأكُل.
ويُشترطُ لِنصْبِ المضارعِ بَعْدَ (واو) المعيةِ أن تُسْبَقَ بنفيٍّ أو طَلَبٍ، كما هَوَ الحالُ في فاءِ السَبَبيةِ. الأمثلة:

لا تَشْرَبْ وتَضْحَكَ.
اقرأ وترفعَ صَوتَكَ.
هلا تَصَدّقتَ وتُخفيَ صَدَقَتَكَ.
ألا تزورُنا وتُسَلّمَ.
لَعلّكَ مُسافِرٌ وترافِقَني.
لَيْتَكَ حَضَرْتَ وَتُشاهِدَ.
هلْ أنتَ سامِعٌ وتُجيبَني.

4. بَعْدَ (حتى) الدالةِ على الانتهاءِ أو التعليل. فمثالُ دلالتها على الانتهاءِ، قَوْلُنا: أنْتَظِرُكَ حتى تَرْجِعَ = إلى أنْ ترجعَ.
والتعليل مثل: وافَقْتُكَ حتى أُرضيَكَ = لأُرضيَكَ.
والمضارعُ مع أنْ المستترةَ يُؤَوّل بمصدرٍ في محل جرّ بِـ (حتى): انتظرتُكَ إلى رُجوعِك. ووافَقْتُكَ لرِضاكَ.

5. بعد (أو) التي بمعنى (إلى) مثل: أسْهَرُ أوْ أنْهيَ عَملي = أسْهَرُ إلى أن أنهيَ عملي.
أو بمعنى (إلا)، مثل: يَظَلّ المتّهَمُ بريئاً أو تثبُتَ إدانتُهُ = إلا تَثْبُتَ.

6. إضمارُ أنْ سماعاً:
وردَ عن طريق السّماع إضمارُ أنْ، في غير المواقع السابقة - مواقع الجوازِ والوجوبِ - ويُكتفى بمعرفتِها، دونَ القياسِ عليها.
ومما وَرَدَ في ذلك: تسمَعَ بالمُعَيدي خيرٌ من أنْ تراهُ.
خُذْ اللصَ قَبْلَ يأخُذَكَ.
مُرْهُ (امرهُ) يَحْفِرَها.

من طرائف الأعراب

كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، فبينما هو يوماً يمشي مع أبيه إذ برجل يصيح بشاب: يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال: ألا تسمع ؟ فقال: ياعم، كلنا عبيد الله، فأي عبد تعني؟ فالتفت أبو حمزة إليه وقال: ياحمزة، ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شاباً: يا حمزة، فقال حمزة ابن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأي حمزة تعني، فقال له أبوه: ليس يعنيك، يا من أخمد الله به ذكر أبيه.

الجيو حضارة أو جغرافيا الأمم الحضارية

رؤية جديدة لعلاقة البعد الجغرافي بتشكل الأمم

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الخبر للنشر صدر كتاب جديد تحت عنوان (الجيو حضارة أو جغرافيا الأمم الحضارية) للكاتب الجزائري المختص في مجال المعلوماتية، والمهتم بالقضايا الحضارية والشؤون الاستراتيجية، الضابط السامي المتعاقد أحمد سريرات يقع الكتاب في 208 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على مقدمة وثلاثة أبواب وملحق لخرائط جغرافية وفهرس المصادر والمراجع، هذا الكتاب هو دراسة مفصلة في مفهوم جديد للدراسات الحضارية أطلق عليها المؤلف جغرافيا الأمم الحضارية أو «الجيو حضارة» استعرض المؤلف في هذا الكتاب على سبيل المقارنة بعض المقومات الجغرافية لمواطن نشأة الأمتين العربية والأوروبية ومراحل تطورهما في تلك المواطن المتميزة عبر التاريخ.

يتطرق الباب الأول من الكتاب إلى بعض المفاهيم المحورية والهامة في قراءة تطور الأحداث التاريخية للبشر بتصور جديد مثل مفهومي الأمة والحضارة وبعض العناصر المؤثرة في طبيعة تلك الأحداث وتقدمها مثل الذكاء ومصادر المعرفة وعامل الجمال، يقول المؤلف في ذلك: «...ليس غرضي من ذلك طرح جل النظريات حول هذه المفاهيم والعناصر في تحديد معاني تلك المصطلحات وما تزال الدراسات والأبحاث تتناولها من أبعاد مختلفة، وفي غالب الأحيان تميل إلى التحليل الفلسفي والفكري والتاريخي ولا تخضع لمعايير علمية واحدة يتفق عليها جميع العلماء وهذا ما أدى إلى التذبذب في تفسير تاريخ الحضارة والأمم. ولكن اكتفيت بتعريفات عامة تميل إلى الفكر الإسلامي والفكر الغربي أحسب أن فيها قدرا كافيا من التوافق بين العلماء، وعلقت على بعضها بما رأيته أقرب إلى الصواب، نابع من مقارنات قراءتي للتاريخ، وختمت هذا الباب بمدخل إلى مفهومي الجديد في جغرافيا الأمم الحضارية».

الباب الثاني وهو بعنوان (مفهوم الجيو حضارة أبعاده وقانونه في قراءة تاريخ الأمتين العربية والأوروبية) وهو أهم وأطول أبواب الكتاب ينقسم إلى سبعة فصول يقدم المؤلف في هذا الباب مفهومه بالتفصيل من خلال تقديم تحليل عن البعد الإيماني في قراءة البعد الحضاري، ثم تناول بالتفصيل علاقة البعد الجغرافي بنشأة وتهيأة وتطور أمتين اختارهما الله تعالى كنموذجين تعتبر بها سائر الأمم وتتبعهما في فترات زمنية متعاقبة وهاتان الأمتان هما الأمة العربية والأمة الأوروبية اللتان يعتبر مسارهما الحضاري تتويج لمسارين متضادين في طبيعة اختلافهما في إتباع هدى الله فالأمة العربية التي هي نواة الأمة الإسلامية اختارت صراط الله، والأمة الأوروبية تراه الأمة الغربية البعيدة عن مهد الأديان في الشرق وذات الخلفية الدينية المسيحية واليهودية انقادت إلى سبيل الشيطان.

وتخلص من كل ذلك إلى اقتراح قانون لجغرافيا الأمم الحضارية ملخصة: «أن نجاح بناء نمط حضاري جديد من قبل أمة يجمعها نسب واحد وتاريخ واحد ومكان واحد مرهون بتبني المنظومة العقائدية والفكرية والأخلاقية التي أنجزتها تلك الأمة في البيئة الجغرافية الغالبة التي نشأت فيها وهي طور التأهيل والتكوين واستمرار تنفيذ مشروعها الحضاري إلى آخر جيل منها بمسؤولية تامة في بيئات مناسبة».

أما الباب الثالث والأخير وهو تحت عنوان (قانون الجيو حضارة والأمة المنتظرة) فهو أقصر أبواب الكتاب لأنه خلاصة واستشراف لعلاقة الجغرافيا بظهور أمة غربية منتظرة من الأمة العربية وهي حسب المؤلف الأمة الأمازيغية التي يتوقع لها المؤلف حسب تحليله المبتكر لمسار التاريخ قيادة التغيير الحضاري الجذري المستقبلي في إطار سنة التداول الحضاري بالأمة الإسلامية والأمة الغربية المسيحية اليهودية كما تناول في هذا الأخير المقسم إلى فصلين شروط ظهور تلك الأمة المختارة في كيان الأمة الإسلامية الكبير لتحقيق التغيير المنشود.

إن هذا الكتاب الممتع بأسلوبه والجديد في أفكاره يقدم رؤية مبتكرة في إطار المنظور الإسلامي لقراءة واستشراف مسار التاريخ الحضاري.

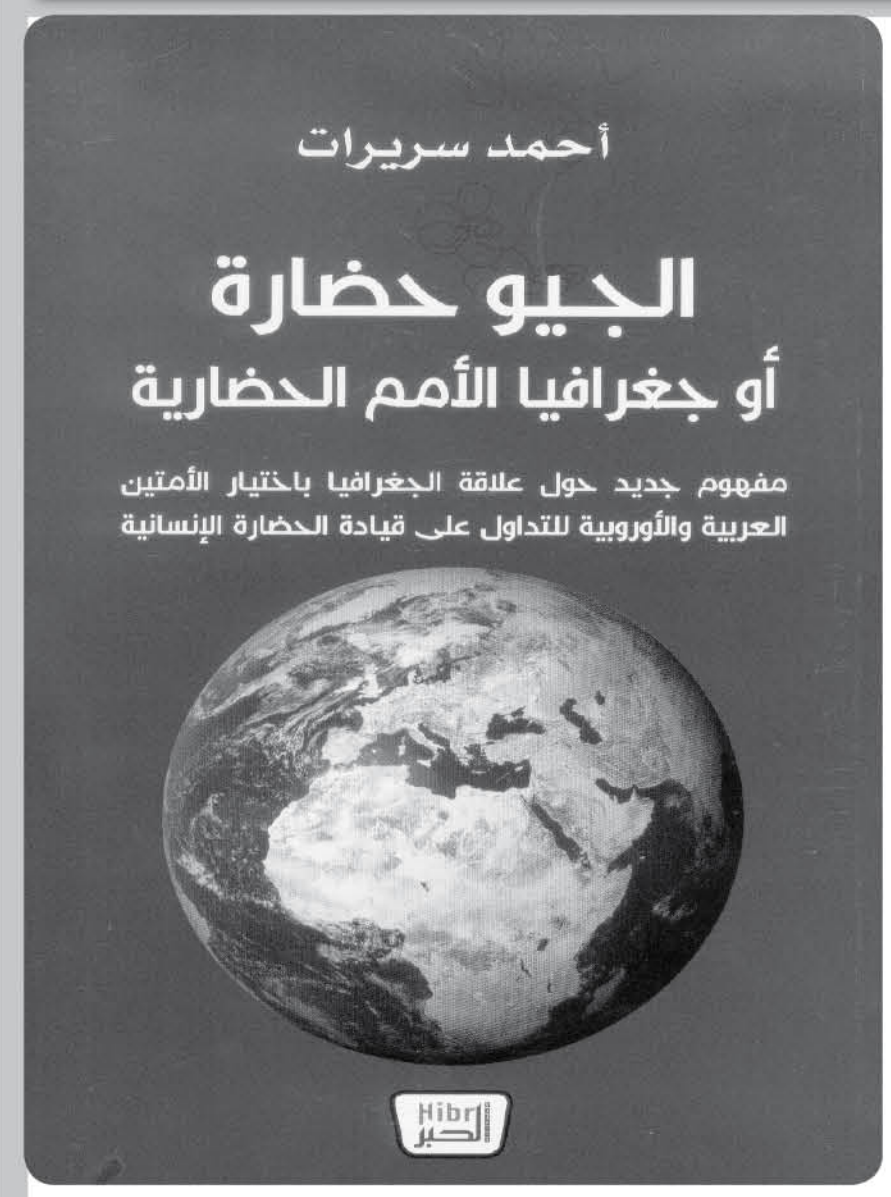
أحمد سريرات
الجيو حضارة
أو جغرافيا الأمم الحضارية
مفهوم جديد حول علاقة الجغرافيا باختيار الأمتين العربية والأوروبية للتداول على قيادة الحضارة الإنسانية
Hibr الخبر

تهنئة

بمناسبة زواج الأخ حسين جيلالي بن فرج عضو مكتب بلدية وادي الفضة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 15 / 8 /2014، يتقدم اليه أخوه قدور قرناش رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة الشلف باسمه الخاص وباسم كل أعضاء الكتب الولائي وكافة أطر الجمعية ومنتسبيها في شعبة الشلف بأحر التهاني وأعظم الأماني، سائلين الله العلي القدير أن يجمع بينهما في خير وأن يرزقهما ذرية صالحة تكون سببا لسعادتها في الدارين وعونا للأمة في نهضتها ورقيها.

بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير

تعـــزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأخ كمال بوحرود مؤذن مسجد الشيخ عبد اللطيف سلطاني، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم السيّد الخيّر حواس مسؤول الإشهار في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأحر التعازي لعائلة الفقيد سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة وان يرزقه جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

قضايا فقهية معاصرة

الحقـــوق المعنـــــوية..رؤية شرعية

د. مسفر علي القحطاني

ظهرت اليوم أنواع من الحقوق الشخصية التي ليست أعياناً في نفسها، ولكن شاع تداولها في الأسواق عن طريق البيع والمعارضة، وقد أقرت القوانين الوضيعة بجواز بعضها، ومنعت من تداول بعضها، والأسواق في واقعنا المعاصر مليئة بمثل هذه المعاملات.

وقد أطلق عليها بعض المعاصرين بالحقوق المعنوية تميزاً لها عن الحقوق العينية وقد عرفها القانونيون بأنها (سلطة لشخص على شيء غير مادي هو ثمرة فكره أو خياله أو نشاطه كحق المؤلف في مؤلفاته العلمية وحق الفنان في مبتكراته الفنية وحق المخترع في مخترعاته وحق التاجر في الاسم التجاري والعلامة التجارية وثقة العملاء).

وهذه الحقوق المعنوية يقصد بها من حيث التكييف الفقهي لها والتقريب لمعناها ما يقابل الحقوق المالية سواء منها ما يتعلق بالأعيان المتقومة أو بالمنافع العارضة..كحق البائع في الثمن وحق المشتري في المبيع، وحق الشفيع في الشفعة وكحقوق الارتفاق وحق المستأجر في السكنى.

وقد قام الكثير من الباحثين المعاصرين بتجلية الحكم عن هذه النازلة وبحثها من الناحية الفقهية تحت عدة مسميات منهم من أطلق عليها الحقوق الأدبية ومنهم من أطلق عليها حق الابتكار وقد أطلق بعضهم عليها الحقوق المجردة..وإن كان مصطلح الحقوق المعنوية هو الذي غلب استخدامه وشيوعه وأخذ به مجمع الفقه الإسلامي.

ولهذا كانت الحاجة لمعرفة الجواب عن هذه الواقعة وعن مدى جواز اعتبار الحقوق المعنوية مملوكة لأصحابها تجري عليها أحكام الأموال والأملاك الشخصية، كحق المؤلف في استغلال كتابه، والصحفي في امتياز صحيفته، والفنان في أثره الفني من الفنون الجميلة وكالحقوق الصناعية والتجارية مما يسمونه اليوم بالملكية الصناعية كحق مخترع الآلة ومبتدع العلامة الفارقة التي نالت الثقة ومبتكر العنوان التجاري وغيرها من الحقوق المعنوية التي أصبحت أموالاً تباع وتشترى ومحفوظة لأصحابها لا يجوز الاعتداء عليها إلا بحق شرعي.

الحكم الشرعي لهذه النازلة:

بحث مجمع الفقه الإسلامي حكم هذه النازلة بعد استماعه لبحوث ومناقشات أعضاء وخبراء المجمع حول هذه الحقوق المعنوية، ثم قرر فيها ما يلي:

أولا: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، العلامة التجارية، والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها وهذه الحقوق يعتد بها شرعا، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانيا: يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلامة التجارية ونقل أي منها بعرض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ثالثا: حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعا، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها.

وقد وافق الكثير من الفقهاء والباحثين المعاصرين على ما ذهب إليه مجمع الفقه الإسلامي من اعتبار هذه الحقوق وصيانتها.

تقرير الاستدلال:

على حكم هذه النازلة :

يمكن أن نناقش حكم الاستدلال في هذه النازلة من ناحيتين:

الأولى: بالتكييف الفقهي للحقوق المعنوية وبعض تخريجات المعاصرين لها.

والثانية: الأصل الذي أكسب هذا الحق الصفة المالية والملكية لأصحاب هذه الحقوق.

أما الناحية الأولى: وهي التكييف الفقهي للحقوق المعنوية:

فيقول الشيخ مصطفى الزرقا ـ رحمه الله ـ (هذا النوع من الحقوق لم يكن معروفاً في الشرائع القديمة لأنه وليد العوامل والوسائل المدنية والاقتصادية الحديثة.

فهو لا يدخل في الحقوق العينية لأنه لا يرد مثلها مباشرة على شيء مادي معين، كما أنه لا يدخل في الحقوق الشخصية لأنه لا يفرض تكليفاً على شخص معين آخر غير صاحب الحق.

والقصد من إقرار هذه الحقوق إنما هو تشجيع الاختراع والإبداع كي يعلم من يبذل جهده فيهما أنه سيختص باستثمارهما وسيكون محمياً من الذين يحاولون أن يأخذوا ثمرة ابتكاره وتفكيره ويزاحموه في استغلالها.

أما التكييف الفقهي الذي عمل به الفقهاء من أجل اعتبار الحقوق المعنوية وصيانتها شرعاً فقد اختلف الفقهاء المعاصرون في تكييف هذا الحق إلى عدة آراء منها:

أ - ان التكييف الفقهي للإنتاج الذهني المبتكر، أقرب شبهاً بالثمرة، المنفصلة عن أصلها، منه بمنافع الأعيان إلى الإنتاج المبتكر، ينفصل عن صاحبه ليستقر في كتاب أو عين، فيصبح له بذلك كيان مستقل، وأثر ظاهر، ولا يتصور هذا في منافع الأعيان، ولذا نرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يشبه هذه الثمرة بالمنفعة، من حيث أنها تستوفى مع بقاء الأصل أي من حيث الاستيفاء لا من حيث الانفصال، مع فارق أساسي يرجع إلى طبيعة هذا الأخير، وهو أن الثمرة بانفصالها، لا يبقى لها بأصلها صلة، بخلاف الثاني.

ب - القياس على المصنوعات، لأن الكتاب المؤلف كالمصنوع، والمؤلف كالصانع فكما أن من صنع جهازاً أو شيئا فإنه يكون له، ومن حقه منع غيره من الاستفادة منه، أو إجازته الاستفادة منه بالأجر أو المجان، فكذلك الكتاب.

وهي شيء متأكد متقوم، وليس حقاً محضاً غير متأكد ولهذا فإنه يورث، وممن خرجه على ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي- رحمه الله- وقد استأنس لرأيه بما نقله عن بعض العلماء المتقدمين الذين كانوا يمنعون من شاءوا، ويأذنون لمن شاءوا بأن يرووا عنهم، وروي عن بعضهم أنه كان يأخذ أجراً.

ج- قياسه على ما ورد عند بعض الفقهاء بشأن (النزول عن الوظائف بمال) وقد أجازه بعض فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة وممن خرجه على ذلك بعض الفقهاء المعاصرين باعتبار أن كلاً منهما من الحقوق، وهذا التجويز من قبل الفقهاء لجريان العرف وحاجة الناس إليه.

د- وخرج بعضهم ذلك قياساً على جواز أخذ الأجرة على فعل بعض الطاعات، كالإقامة والأذان والتدريس وتعلم القرآن مع أن الأصل عدم الجواز، ولكن استثنيت تلك الأمور استناداً إلى قاعدة: (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان).

ومعنى ذلك قياس أمر استحساني على أمر استحساني وإذا كان هناك نص يخالف ذلك فإن العرف يصلح مخصصاً، كما خصص المنع من أخذ الأجرة على الطاعات.

وهناك بعض الفقهاء المعاصرين من خالف في اعتبار تلك الحقوق ومنع من استئثار المؤلف بكتابه وأنه يحق لكل ناشر كان، فرداً أو مؤسسة أن ينشر ما شاء من الكتب والرسائل العلمية وذلك تخريجاً على مصلحة ترويج الفكر الإسلامي وتحريره من كافة القيود ليصل إلى أكثر قدر من الناس.

أما الأصل الذي اعتمده الفقهاء المعاصرون في إثبات هذه الحقوق فهو مستند إلى مفهوم المال عند جمهور الفقهاء عدا بعض الأحناف إذ يعتبرون قوام الصفة المالية على المنفعة الشرعية والعرف.

فكل منفعة ذات قيمة مالية عرفاً تعتبر مالاً ولو لم تكن عيناً إذا كان مباحاً الانتفاع بها شرعاً، والأصل الإباحة حتى يرد دليل التحريم، ولا مرية في توافر معنى تلك الحقوق المعنوية كما أن العرف المعتبر والمصلحة الشرعية القائمة على حفظ نتاج العقل والفكر تستلزم اعتبار هذه الحقوق وصيانتها من الاعتداء.

يقول د. فتحي الدريني: «إقرار الشارع لمالية الابتكار الذهني، بجريان المعاوضة فيه عرفاً عالمياً، وبالمصلحة المرسلة المتعلقة بالحق العام، هو- في الوقت نفسه- إقرار لعلاقة صاحبه به، وهذه العلاقة اختصاصية، ولا نعني بالحق إلا هذا، وهي علاقة حقيقية قائمة فعلاً، بدليل صدور الإنتاج منه ونسبته إليه ومسئوليته عنه، ولا يمكن تجاهلها أو إنكارها».

الإعجاز العلمي

تحرم لحم الخنزير بينة علمية

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيّ مُحَرّماً عَلَىَ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنّ رَبّكَ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾(الأنعام: 145).

الحقيقة العلمية:

وتحدث الإصابة بمرض الشعرينيات الحلزونية Trichinellosis نتيجة أكل لحم وعضلات خنزير مصابة، حيث تنخر الأنثى جدار الأمعاء لتضع اليرقات والتي تصل إلى حوالي 10 آلاف يرقة.

وتنتقل اليرقات خلال الدم إلى العضلات لتتحول إلى حويصلات معدية، وأما الإصابة بشريطية الخنزير فتنجم بعد تناول عضلات خنزير مصابة، وتنمو الدودة في أمعاء الإنسان وقد يبلغ طولها سبعة أمتار ولها رأس ذو أشواك تسبب تهتكاً في جدار الأمعاء وفقر دم شديد ولها أربعة ممصات وعنق يولد أسلات خنثى كأنها حيوانات مستقلة قد تبلغ الألف وفي كل منها تتولد أكثر من ألف بيضة، وتحدث الإصابة بمرض الديدان المثانية Cysticercosis إذا تناول الإنسان طعاما ملوثا بالبيض لتخرج اليرقات وتنتقل في الدم لأي عضو وتقدر الخطورة تبعا لأهميته، ولا يحدث هذا المرض مطلقا نتيجة الإصابة بشريطية البقر Taenia Saginata غير ذات الأشواك في الرأس والأقل ضرراً.

وجه الإعجاز:

الخنزير سيء الطباع جلال وقد دفع النفور منه عند الوثنيين إلى اعتباره قاتلا لرموز الخير؛ فروت الأساطير أنه قتل حورس عند المصريين القدماء وأدون (بعل) عند الكنعانيين وأدونيس عند الإغريق وأتيس في آسيا الصغرى، واعتبر رعي الخنازير في مصر القديمة من أحط المهن التي لا يقوم بها إلا المعدمون، ولا يدخل راعي الخنازير الهيكل ولا يتزوج إلا من بنات أمثاله وعلى من يلمس خنزيرا أن يغتسل، وهو محرم عند أهل الكتاب وإن خالفوه، ولكن القرآن قد علل النهي عن أكل لحمه بقوله تعالى (فَإِنَّهُ رِجْسٌ)؛ والرجس Filth كلمة جامعة تعني أنه قذر ودنس ونجس يحمل الأذى والضرر، وقد ورد النهي عن أكل لحمه وتناول شيء منه كطعام في ثلاث مواضع أخر؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة: 173)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النحل: 115).

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (المائدة: 3).

ويعم التحريم ما يؤكل فيشمل الشحم وخنزيره وحده على اليهود يؤكد أن الأصل دخوله مع اللحم كطعام، يقول تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(الأنعام: 146).

وخنزير اللحم يحرم الشحم حتى كعلف لحيوان يأكله إنسان، ويوم نزول القرآن لم يكن يعلم أحد بأضرار الخنزير فمن أين إذن تلك الوقاية بتشريع إن لم يكن نزل بعلم العليم الحكيم!

يقول العلي القدير: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(الأنعام: 66و67).

مفاهيم و مصطلحات

الإســـــــلام والتغيـــــير الراشد

أ: رقية القضاة

يعتبر التغيير والتجديد الإيجابي مطلباً إنسانياً وحياتياً ضرورياً نظراً لتغير أنماط الحياة البشرية وتطورها الدائب، الذي لا يفتأ يتحرك باتجاهات شتى، تتأرجح بين ما فيه نفع للبشرية بكل ما لديها من منظومات قيمية أو بنية حضارية وإنسانية، أو تغيير سلبي مدمر، يهدف إلى تحقيق مصالح غالبا ما تصب في مصلحة دعاة ذلك التغيير، والتي غالبا أيضاً ما يدفع ثمنها أولئك الذين صفقوا لها مخدوعين بها، أو مستضعفين مقهورين لقمعها وقوتها.

وباستثناء الحركات التغييرية الرسالية، وبالتحديد تلك التي جاءت بها الرسالات السماوية، فإن التاريخ الإنساني لم يسجل في صفحاته الطويلة حركات امتازت بالعدالة والوجه الإنساني الشامل، بل ظلت تلك الحركات قاصرة عن فهم وإدراك الفطرة البشرية، وما يتواءم معها من تشريعات تضمن استمرارية العطاء الحضاري وعدالته، وكثيرا ما كانت قيادات ذلك التغيير تحمل نظرة قاصرة إلى مواطن الخطأ وحقيقته وصناعه، فتأتي الدعوة إلى التغيير انتقائية، تفتقر الى الشمولية والمنطق.

مما جعل الكثيرين من قادة ومفكري تلك الثورات أو الحركات التغييرية، يخضعون للمزاجية أو التحيز، وهم يخطّئون أو يصوبون تلك الأحداث التي تتبع مرحلة التغيير الأولى (الثورة الفرنسية كمثال).

ولأن مرجعية تلك الحركات لا تستند أساسا إلى تشريع حكيم وعادل ومحدد ومراع لاحتياجات الإنسان كإنسان، بكل خصائصه وارتباطه بمحيطه العقائدي والاقتصادي، فقد ألغت ودون تفكير، كل دور للدين مثلا في حياة الناس وربطت مصالحهم بالمادة، مؤثرة على بسطاء التفكير بالشعارات العاطفية الرنانة، والتي سرعان ما تكشف وهنها وعدم صلاحيتها لتحقيق السعادة المنشودة للبشرية.

وحتى الرسالات السماوية التي سبقت الإسلام والتي جاءت أيضا كحركات إصلاح وتغيير، لظروف ومعتقدات جائرة استعبادية، فإن يد التغيير السلبي لم تلبث أن طالتها بالتحريف والتجيير لصالح طبقة من البشر، ظلت تظهر على مدى أزمنة التاريخ إلى أن أشرقت شمس الإسلام بدفئها الإنساني وحركتها التغييرية الراشدة العادلة الشاملة.

معلنة أنها آخر رسالة سماوية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعليه فإنها جاءت كاملة شاملة، متوائمة مع فطرة الإنسان، مؤكدة على حق الإنسان في عيش كريم آمن الجانب، موفور الكرامة حر التفكير والاعتقاد والتملك، وفق قانون إلهي عادل، تفرد فيه الخالق العليم الحكيم، بإيضاح العقيدة التي لا يقبل عند الله، سواها باسطة بالشرح البين والتفصيل المستفيض، شريعة الله السمحة، التي هي بحق حركة تغيير، قلبت كل موازين البغي والكبت والاستعباد وتقييد العقول وتغييب حرية البحث والاستنتاج.

هازئة بخضوع العقل البشري لآلهة أقل شأنا من عابديها، مؤكدة على تسخير ما في الأرض جميعا لهذا الإنسان المكرم المستخلف من الله جل وعلا في أرضه الرحيبة، ضامناً له حرية المشي في مناكبها رافضا كل الرفض تلك المنظومة الاجتماعية الخاطئة الجائرة، التي مكنت فئة متنفذة بغياً وعدواناً من رقاب وعقول ومقدرات أمم مطحونة، مقهورة لنظام بشري الصياغة، طاغوتي المنهج، قاصر النظرة، استعبادي النزعة، ليقر عبر حركة تغيير حاسمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وهو المنهج الذي انطلق به لسان الفاروق حين اعتدي على حرية فرد مغمور من قبل متنفذ، استهان بكرامة الضعيف «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

إن ما نراه اليوم من تخوف من الإسلام، كحركة تغييرية، واعتباره أيديولوجيا تحول بين الإنسان وحرية التفكير والتعبير، وهو أبعد ما يكون عن هذا، بل إنه يضع البشرية أمام حقائق بينة، قد بت فيها برأيه، ويترك له مجالات كثيرة واسعة للبحث والتوصل إلى ما تبتغيه في التقدم العلمي والحضاري، والمنصفون من الباحثين ودعاة التغيير يعرفون هذه الحقيقة.

ويدركون أن ما قطع فيه الإسلام برأيه لم يصطدم أبدا بحقيقة علمية أو فطرة بشرية، بل إنهم وجدوا فيه نقطة البداية إلى كثير من الحقائق العلمية، والتوجيهات الإنسانية التي أثبتت جدارتها التامة في مجالها، فالخوف من الإسلام كفكر محرك ودافع للتغيير الشامل المتحضر، ليس له ما يبرره، اللهم إلا من قبيل التعصب الأعمى والرفض الجاهلي غير المنصف..

بقي أن نقول بملء الثقة: إن أي تغيير يقصد به الخير للبشرية، لا بد له من المرور المستأنس الجاد الواعي المقدر لمنهج الله التغييري، الذي أجمعت كل الآراء المنصفة إسلامية وغير إسلامية، على أحقيته وصلاحيته وقدرته وحده دون سواه على قيادة البشرية في حركة تغييرية فكرية وسياسية واقتصادية وإنسانية شاملة عبر قنوات سلمية، تعتمد على الحجة والتجربة وإطلاق الحرية للعقول كي تقرر بملء إرادتها مدى النفع الذي سيحققه لها الإسلام بمنهجه التغييري الإلهي الشامل الكامل.

مختصر تفسير ابن عاشور (178)

أ. د. عمار الطالبي

151- ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾.

عادت الآية إلى تسلية المسلمين، وتطمينهم، ووعدهم بالنصر على العدو، والإلقاء هنا حصول رعب في النفس كأن ملقيا ألقاه فيها، وبثه في باطنها ومعنى ذلك أن الله سيجعل الرعب والفزع في قلوبهم ويكوّنه فيها كما في قوله تعالى:﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾(الأحزاب:26). والرعب فزع وهلع من شدة الخوف.

رتب الله ذلك على إشراكهم به، ولما كان الإشراك عقيدة على غير مستند ولا دليل فإن ذلك من أسباب إلقاء الرعب في القلوب إذ ليس لهم يقين، فقلوبهم وجلة قلقلة حيرى، فهذه الحيرة وانعدام اليقين تستكن في النفوس، حتى إذا دعا داع إلى ظهورها ظهرت، وقوي الشعور بها، فالرعب وكذا الشجاعة تظهران عند القتال، ولذلك جيء بصيغة المستقبل وحرف السين يمكن أن تدل هنا على التأكيد أي ألقينا ونلقي لا على مجرد التسويف.

وقوله: «ما لم ينزل به سلطانا» أي بلا سلطان ولا حجة، ونفي تنزيله معناه نفي وجوده، فلم يوح به الله ولم يأت دليل عليه وبرهان، وختمت الآية بعاقبة المشركين، وهي أن النار مصيرهم، ومقر إقامتهم، فالمثوى من فعل ثوى إذا أقام، فهم مقيمون في النار.

152-﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

واصلت هذه الآية تسلية المسلمين على ما أصابهم يوم أحد، وعبرت عن استمرار عناية الله بهم، والثقة بوعده لهم بأن يلقي الرعب في قلوب أعدائهم، ثم تشير الآية إلى سبب هزيمتهم، وإلقاء تبعة الهزيمة عليهم، ولبيان أن الله لم يخلفهم وعده، ولكن سوء صنيعهم هو الذي أوقعهم في الهزيمة، وصدق الوعد معناه تحقيقه والوفاء به، وعدي فعل صدق هنا إلى مفعولين، وأصل الكلام صدقكم في وعده، ويمكن أن يكون صدق متضمنا لأعطى، والمقصود بالوعد الوعد بالنصر والتأييد، و«بإذنه» أي بتقديره وتيسيره أسباب النصر.

ومعنى «إذ تحسونهم» أي تقتلونهم قتلا ذريعا، فكلمة الحس تطلق على القتل، وبالجملة فإنكم إذ تقتلونهم فذلك بتسيير الله، واستمر ذلك إلى أن حصل فشلكم والتنازع بينكم، وحرف «إذ» يدل هنا على مطلق الزمان، وإن كان يستعمل غالبا للزمان المستقبل، والفشل هو الوهن والإعياء، والتنازع هو التخالف، وعدم الاتفاق، وعصيان الرسول، فالفشل هو ضجر بعض الرماة من ملازمة مواقعهم، طمعا في الغنيمة، فنشأ التنازع بينهم في ملازمة الموقع، وفي اللحاق بالجيش من أجل الغنيمة، ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة المكان الذي أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم مفارقته، فترتب بعض ذلك عن بعض وحصل ما حصل من الاختلاف في شأنهم وأمرهم ففشلوا، وقوله:﴿مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ أي من بعد أن أراكم ما تحبونه من النصر، إذ كانت بوادر النصر أول الأمر للمسلمين ظاهرة فهزموا المشركين وولوهم الأدبار حتى أنه شوهدت نساء المشركين يشمرن عن سوقهن في أعلى الجبل هاربات من الأسر بما فيهن هند بنت عتبة امرأة سفيان، فلما رأى الرماة الذين أمرهم الرسول أن يثبتوا في أماكنهم من أجل حماية ظهور المسلمين ولكنهم تركوا أماكنهم واتجهوا لجمع الغنيمة، وتفطن خالد بن الوليد وكان مشركا، وقائدا لخيل المشركين يومئذ أتاهم من ورائهم فانكشفوا واضطربوا، وبادروا بالفرار وانهزموا،﴿مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ ما تحبون من الغنيمة فالمال محبوب، لذلك عجلوا بالوصول إليه، ولذلك قال بعد ذلك:﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، وبينت الآية تفصيل التنازع وهو أن منهم من يريد خير الدنيا ونعيمها وحب الغنيمة، ولا يدل ذلك على قلة إيمانهم، وإنما رأوها فرصة، ولا يتنافى ذلك مع إيمانهم بثواب الآخرة، وكان عصيانهم عن اجتهاد لا عن تعمد للمخالفة، وإن كان شأن الحرب الطاعة للقائد دون تأويل، ولذلك لم يعذروا فيه.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: فالله صرفهم عنهم بتقديره، وإن حكمته كانت الابتلاء ليظهر للرسول وللناس من ثبت والتزم الطاعة في الحرب ممن ضعف بسبب اجتهاده المخطئ، وبذلك دفعكم عن المشركين وفي الابتلاء للمؤمنين أسرار عظيمة.

ثم بين أنه عفا عنهم تسكينا لخواطرهم وتلطفا معهم على عادة القرآن في لوم المؤمنين، وهذا يدل على صدق إيمانهم، وندمهم وتوبتهم من الخطأ، وبذكر العفو تطمئن نفوسهم، ويذهب عنهم الخوف والرهبة من غضب الله تعالى، وهذا معنى ﴿وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: في العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم.

153-﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

الإصعاد هو الذهاب في الأرض، فهم كانوا يذهبون في الأرض فرارا، ومعنى اللّي الرحمة والرفق مجازا أي فررتم ولا يرحم أحد أحدا ولا يرفق به وهذا يدل على الاجتهاد في الفرار والجد فيه حتى إن الواحد منهم يدوس الآخر لو تعرض له في طريقه.

ومعنى﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾: يدعوهم للثبات فكان يقول لهم «إلي عباد الله من يكر فله الجنة».

والمراد بقوله:«في أخراكم» آخر الجيش من ورائكم،﴿فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ﴾ أي جازاكم الله على ذلك الهروب مصعدين قلقا في نفوسكم فعاقبكم بهذا الهم، من خيبة الأمل في النصر بعد ظهور علاماته، ومن الانهزام، وقتل من قتل، وجرح من جرح منكم.

﴿لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: أي ألهاكم بذلك الغم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة، وما أصابكم من القتل والجراح، ومعنى ذلك أن الله أنساهم بمصيبة صغيرة وهي الهم مصيبة كبيرة وهي الهزيمة، لتعتادوا نزول المصائب، فيذهب عنكم الجزع عند النوائب، فلا تنهار عزائمهم إذا ما تعرضوا للصعاب والمصائب.

154-﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾:

أي ثم أغشاكم الله بالنعاس بعد الهزيمة، وسمي ذلك إنزالا لأنه مقدر من الله لحكمة خاصة، كأن ذلك نزل من العوالم الشريفة كما يقال: «نزلت السكينة» فكان ذلك أمنا، والنعاس هو النوم الخفيف وأوله، يزيل شيئا من التعب، ولا يغيب صاحبه فيه ويغوص، ولذلك كان أمنا إذ لو ناموا نوما ثقيلا لأخذهم العدو فجأة، فاستجدوا بذلك نشاطهم، ونسوا حزنهم، فالحزن يبدأ بحق بعد أول نوم يعقبه، كما هو مشاهد في أحزان الموت، وقدم الأمن تشريفا له على النعاس، كأنه نزل من الله تخفيفا عليهم فهو كالسكينة.

وذكرت الآية طائفة من المؤمنين وطائفة المنافقين فالأولى أنزل عليها سكينته وأمنه، والثانية «أهمتهم أنفسهم» حدثتهم أنفسهم بما يدخل عليهم الهم، وذلك بعدم رضاهم بقدر الله وبشدة تحسرهم على ما فتهم، ومن الندم على ما فات فكانوا في اضطراب، يمنعهم من الطمأنينة والنوم لأنهم ظنوا بالله ظنونا باطلة من أوهام الجاهلية.

الاغتـــرار بالقـــوة.. بيـن غـــزّة وحُنيـن !

د. محمد عبد النبي

في كل مرحلة من مراحل التاريخ عوامل للنجاح والسموق، وأخرى للفشل والسقوط، ويتفق العقلاء من كل دين على ضرورة الاعتبار من أخطاء السلم والحرب، لتجنّب الوقوع فيها، ولعلمهم بأن السنن والقوانين لا تحمي ولا تحابي من يقنع بالشعار، يردده ويفاخر به، من دون أن يتحقق بمقتضيات تلك السنن والقوانين، ومن عجائب السنن الحضارية والاجتماعية أنها لم تتخلّف عن جيل الصحابة نفسه، فأنزلت عقابها عليه يوم أحد، والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ! وتكرّر الخطأ منهم يوم حنين، فتكرّر نزول العقاب، لولا أن الله سلّم في الجولة النهائية للمعركة بنصر ساحق، أعقب فتح مكة بقليل، ولُقّنت هوازن -المسارعة للحرب- وبقايا الرافضين لرسالة الإسلام في جزيرة العرب وخارجها درسا لا يمكن الاستهانة بمقرراته !

وأنزل الله في كتابه تسجيلا وتوثيقا موجزا للمعركة فقال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾.

قال البراء -فيما أخرجه الشيخان (5/153)،(3/1401)-: «وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام..».

وأخرج ابن إسحاق بسند صحيح عن أنس قال: «فجعلت خيلنا تلوي خلف ظهورنا، فلم نلبث أن انكشفت خيلنا، وفرّت الأعراب ومن نعلم من الناس».

وأخرج الإمام مسلم عن أنس أن أم سليم قالت في أعقاب حنين -وكانت في شوال من سنة ثمان للهجرة-: «يا رسول الله، اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم، إن الله قد كفى وأحسن».

ما ورد في السنة يفيد بأن بريق الغنائم قد أغرى طلقاء الفتح، بعد النصر السريع الذي أحرزه المسلمون في الجولة الأولى للحرب، لكن لا عن عصيان لأمر صدر، كما حصل في موقعة أحد، ونصّ ابن إسحاق ومسلم يفيدان بتعليق أمر الهزيمة على الأعراب، إلى حدّ أن طلبت أم سليم بمعاقبتهم، لكن يبدو أن الخطأ الأشد هو الذي وثّقه القرآن، وعلّق الجناية به، وهو الغرور بالقوة، وما قاله حينها بعضهم: «لن نغلب اليوم من قوة» فأنزل الله في كتابه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

ويتّضح من السياق أن العقاب كان بسبب هذا الإحساس بغرور الكثرة والقوة، الذي انتهى بهم إلى الهزيمة المؤقتة، ورُبط النصر الختامي بالله وحده، الذي أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا من عنده لم يرها المؤمنون، وثبت في الجولة الأخيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من مائة من الصحابة من ذوي السابقة، وهي الرسالة التي ينبغي على كل مسلم أن يتبلّغها من ربه، وبخاصة في هذه الأوقات العصيبة التي تمر بها الأمة، والتي تكالب فيها اليهود ومن يظاهرهم سرا وعلنا، وبالرغم من ذلك أبدى المستضعفون القلّة في غزة بطولات خارقة، شهد بها العدو نفسه، ويُخشى أن يأخذ البعضَ غرور المقاومة الباسلة، فتتيه نفوسهم زهوا، وتذهل عن مصدر القوة والعون، وأن ذلك كله من الله وحده، وإذا كان الحساب والعقاب يتنزّل والرسول بين ظهرانيهم فمعنى ذلك أن العقاب بعده أقرب للتصور والتحقق !

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد(3/418-419): «واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة، مع كثرة عددهم وعُددهم وقوة شوكتهم، ليطامن رءوسا رُفعت بالفتح، ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم، واضعا رأسه منحنيا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته، واستكانة لعزته..وليبين سبحانه لمن قال: (لن نغلب اليوم عن قلة) أن النصر إنما هو من عنده، وأنه من ينصره فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه، لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئا، فوليتم مدبرين، فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع بريد النصر ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾..

ويقول سيد قطب في الظلال (3/1618): «إن الكثرة العددية ليست بشيء، إنما هي القلة العارفة المتصلة الثابتة المتجردة للعقيدة، وإن الكثرة لتكون أحيانا سببا في الهزيمة، لأن بعض الداخلين فيها، التائهين في غمارها، ممن لم يدركوا حقيقة العقيدة التي ينساقون في تيارها، تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة، فيشيعون الاضطراب والهزيمة في الصفوف، فوق ما تخدع الكثرة أصحابها فتجعلهم يتهاونون في توثيق صلتهم بالله، انشغالا بهذه الكثرة الظاهرة عن اليقظة لسر النصر في الحياة».

هل نقارن بين ما كان يُعرف بدول الطوق، وعددها وعُدّتها-طيلة خمسين عاما- وما فعلته لفلسطين، وبين ما أنجزته القلة في غزة؟ هل يمكن تفسير الفرق في الإنجاز إلا بفارق العقيدة وما تفعله في النفوس المؤمنة؟

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 22 - 28 شوال 1435 هـ /18 - 24 أوت 2014 العدد: 717 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

في سبيل محاربة الفساد..!

المتصفح للجرائد اليومية يصعق من قراءة الأخبار عن الجرائم المرتكبة هنا وهناك في هذا الوطن الغالي بسبب ضعف الوازع الديني، وفي غالب الأحيان يكون دافعها شرب الخمر أو تعاطي المخدرات، وقد أصبحا سلعة رائجة ومتوفرة في كل مدينة وقرية، وفي كل حي وشارع، بجميع الأصناف والأنواع..!

لقد ضرب الفساد أطنابه في مجتمعنا، والغريب أن أغلب الناس يشتكون منه في كل مكان، ولكنهم لا يريدون أن يكونوا جزء من التغيير، بل ينتظرون المخلص المنتظر، ولا يتحركون إيجابا لمحاصرة هذا الفساد والتخلص منه، أو الأخذ على أيدي الفاسدين المفسدين، حتى صار مثلهم كمثل قوم يركبون سفينة في وسط بحر لجيّ يتسرب إليها الماء بسبب خرق أحدثه بعض ركابها الفاسدين، وهي توشك على الغرق وباقي الركاب يتعجبون ويضربون أخماسا في أسداس، فما أخذوا على أيدي الفاعلين من قبل، ولا أنقذوا السفينة من الغرق..!

روى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- في كتاب الشركة من صحيحه: (باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه) من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا-وفي رواية المدهن أي المداهن-، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا».

يقول الدكتور عبد الرحمن البر-رعاه الله- أستاذ الحديث وعلومه بالأزهر: «إذا علم المسلمُ المعروفَ والمنكرَ ثم قعد عن الأمر والنهي مراعاةً لجاه ذلك الشخص أو خوفًا منه أو استحياءً منه، فإنه عندئذٍ يدخل في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ: أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لاَ يَقُولُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ خَشِيتُ النَّاسَ. فَيَقُولُ: وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى». وفي رواية «إِنِّي كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ تَخَافَنِي».

يقول الإمام أحمد-رحمه الله-: هذا الحديث فيمن يترك قولَ الحق خشيةَ ملامةِ الناس، وهو قادرٌ على القيام به والأمر والنهي.

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-عند الترمذي: «أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ». فبكى أبو سعيد فقال: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا. وإذا كان أبو سعيد يبكي خوفًا ألا يحقق هذا الكلام، فما بالنا نحن أيها الإخوة.

بل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث في رواية أحمد والطبراني في الأوسط: «أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلاَ يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ» إذا قامت الأمة بهذا الأمر فإنها بذلك تستحق رحمة الله تبارك وتعالى.

هذا فيما إذا لم يخشَ الإنسان على نفسه، إذا تعرَّض لسطوة ظالم لا يستطيع دفعها، أو يخشى حصول ضرر أكبر.

أما إذا كان مجرد خوف من بعض الإيذاء أو خوف من بعض الابتلاءات أو طمع في بعض ما في أيدي هؤلاء الناس؛ عندئذٍ يكون ترك الأمر بالمعروف سببًا من أسباب الفساد الكبير الذي نهى الله تبارك وتعالى عنه».

يتحمل حكام البلد مسؤولية كبيرة في محاربة الفساد باليد فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وأي تماطل في ذلك يجدون عقابه عند الله عظيما، ويتحمل معهم العلماء مسؤولية النصيحة وبيان الحق باللسان من دون مداهنة أو مهادنة، لأنهم ورثة الأنبياء، والساكت عن الحق شيطان أخرس، فقد روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:» مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

وصدق الله العظيم إذ يقول:{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[الأنفال : 25].

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضية فلسطين

أ. طارق بن شين

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة عشية يوم السبت13 شوال 1435هـ الموافق لـ9 أوت2014م مهرجانا بالمركز الثقافي الشهيد الزيتوني بمشاركة جمعيات وطنية وأخرى محلية منها جمعية الإرشاد والإصلاح، وجمعية كافل اليتيم والكشافة الإسلامية والإتحاد الطلابي الحر، والشباب المثقف.

حضر هذا المهرجان جمع غفير من المواطنين فاضت بهم القاعة يتقدمهم مجموعة من المنتخبين المحليين والوطنين بالمجلس الشعبي الوطني وأشرف على هذا المهرجان أحد أعضاء المكتب الوطني.

تناول الكلمة خلال هذا التجمع مجموعة من المشاركين منهم ممثلوا الجمعيات الحاضرة المذكورة آنفا فركزوا كلماتهم على الوضع المأساوي الذي يعيشه سكان غزة والخراب الذي أصاب عمرانها جراء العدوان الصهيوني بدعم من النظم الغربية دون استثناء وخاصة فرنسا وألمانيا وبريطانيا وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي تزود جيش الكيان الصهيوني بأحدث ما صنعته مصانعها واخترعته مخابر ألمانيا أمام السكوت الرهيب المخزي الذي اعترى النظم العربية والإسلامية وحتى العالمية التي لم تحرك ساكنا ما عدا بعض الأصوات التي تدل على السبات الذي لحق الإنسانية منذ سقوط حائط برلين إذ صار كل نظام يبحث لنفسه عن جحر يدك فيه رأسه ولا يبالي بما في جسمه فما بالكم بما يجري حوله في باقي أنحاء المعمورة.

تخلل هذه الكلمات مجموعة من الشعراء خاصة الملحون منه بقصائد نوهوا فيها برجال المقاومة الأشاوس في غزة الصامدة، ونددوا خلالها بالعدوان الصهيوني الغاشم على شعب أعزل وبالدول الغربية الصليبية في طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها أعضاء الحلف الأطلسي الذين يدعمون الكيان الصهيوني ويعززونه ويشاركونه عدوانه كل بوسائله وبذريعته على الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة كما سفهوا في إشعارهم النظم العربية والإسلامية التي ركنت إلى جحورها خشية غضب المعتدي "أكلت يوم أكل الثور الأبيض" محذرين تلك النظم من قرب أجالها إن هي لم تستدرك الوضع بموافق رجولية تدرا عن نفسها وعن أطفالها ما شابها من تهري وما اعتراها من خذلان في وديعة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأمانة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين -رضي الله عنه-.

وكان من حين إلى حين يفسح المجال أمام فرقة إنشادية وخاصة التي استضافها المنظمون من مدينة الأغواط لتسخين الجو، المقصود ها هنا الحماسي أما الطبيعي فكان ساخنا بما يكفي ويفيض، وكان طابع الفرقة الأغواطية بطبعه الطابع الفلسطيني حتى أن بعض الحاضرين ظنوا أن بعض أعضائها فلسطينياً بدبكتها ونغمتها ومقاطعها ورقصاتها، حتى أن تبين تميّزها لفصيل دون فصائل المقاومة الأخرى مشاركة في المقاومة بالقطاع.

تلا هذا كلمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على لسان أحد أعضاء مكتبها الوطني نذكر في كلمة وجيزة بان قضية فلسطين كان الشعب الجزائري يحملها في قلبه منذ عهد ظهور الحروب الصليبية وقد شارك الجزائريون فيها يتقدمهم الرجل العالم الورع سيدي بومدين في عهد صلاح الدين الأيوبي وما باب المغاربة الا شاهد تاريخي مادي على ارتباط الجزائريين بفلسطين وأهل فلسطين وذكر بما قدمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ابتداء من سنة 1936 من مساعدات للشعب الفلسطيني رغم ما كان يعانيه الشعب الجزائري من فقر وجوع وحرمان إلا انه آثر على نفسه إخوانه في فلسطين بعدها ظهرت فرق الاغتيال والتشريد"الهجانة" المدعومة من الانجليز وكيف كانت الجمعية تحث الجزائريين على التضحية من اجل فلسطين حتى أن الشيخ البشير الإبراهيمي تنازل على رأس مال ما يملك وهي مكتبته ما عدا مصحف وصحيحي الشيخين لصالح فلسطين، وكيف كان المجاهدون الجزائريون خلال الثورة المباركة عازمين على ألاّ يضعون السلاح غداة استرجاع السيادة الوطنية إلاّ بعد تحرير فلسطين، وكيف أنّ الدولة الجزائرية أرسلت ما بقي من المجاهدين بناء على طلبهم سنة 1967 إلى الجبهة في مصر وفي سوريا دفاعاً عن فلسطين حتى أنّها أرسلت السرب الوحيد الذين كانت تملكه من الطيارات الحربية الروسية الصنع، وكان أحد ربان إحدى تلك الطيران عندما دخل المجال الجوي المصري انفصل عن باقي السرب وقصد تل أبيب عاصمة الكيان الصهيوني وفجر نفسه بطائرته في وزارة الدفاع للكيان الصهيوني -رحمه الله تعالى-.

ذكر هذا المحاضر كذلك بما قامت به الدولة الجزائرية تجاه القضية الفلسطينية إذ رمت بثقلها التاريخي- وما كان لها من رصيد معنوي وزعامتها لدول عدم الانحياز بعد المؤتمر الذي عقدته لهذه المجموعة في سبتمبر 1973، ثم ترأسها لدورة الجمعة العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة 1974 فانتهزتها فرصة وطرحت قضية تمثيل فلسطين في هيئة الأمم المتحدة، وصارت منظمة التحرير الفلسطينية عضواً بفضل الجزائر وعندما طرحت تمثيل القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني سعت الجزائر لفرض منظمة التحرير الوطني ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني بعدما كانت شتاتا لكل رئيس من الرؤساء العرب فصيل يوجهه وفق مصالح بلده أو مصالح نظامه.

وعندما حوصرت المنظمة الفلسطينة سنة 1982 في لبنان وفي بيروت بالذات وتحالف حزب الكتائب اللبناني مع جيش العدوان الصهيوني بقيادة الملعون شارون، واجمع أصحاب النفوذ في العالم على إخراج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان استقبلت الجزائر على أرضها جلهم ومنهم من رافقته عائلته.

وأضاف هذا المتكل أنه عندما تشتت حقوق المقاومة الفلسطينية وصار كل من جديد فصيل تحت رحمة نظام عربي، قامت الجزائر خلال سنيتي 1986 و 1987 بمساعي لجمع هذا الشتات في مطلع 1987 بأحد مواقع الاجتماعات في ضواحي العاصمة في اجتماع مغلق دام ثمانية أيام ومنع أعضاؤه من حيّز الاجتماع إلا بعد الاتفاق على توحيد الصف والخروج بمنهج عمل جديّ وتقاسم الأدوار فيه تحت راية واحدة هي منظمة التحرير الفلسطينية إلى حد أن احد قادة فصيل بلغه خبر توعك زوجته في لبنان ودخولها المستشفى أراد أن يذهب إليها فمنعته السلطات الجزائرية آنذاك من ذلك، وأرسلت طائرة خاصة أحضرت له زوجته وأدخلتها مستشفى عين النعجة وعينت له رفاق يأخذونه اليها كل أمسية ليتفقدها في غرفتها، ثم يرجعونه إلى قاعة الاجتماعات فتمخض عن هذا الاجتماع عدة قرارات

أولها: توحيد الصف الفلسطيني تحت راية واحدة هي منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيها: تشكيل سلطة مهما كان الاسم والعنوان الذي تأخذه تأسيا بما فعلته الجزائر خلال الثورة عندما أسست الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958، ممثلاً وحيدا للشعب الفلسطيني

ثالثاً: السعي لتحريك الشعب الفلسطيني داخل فلسطين الأمر الذي أدى على ما اصطلح عليه بالانتفاضة أو أطفال الحجارة، أو ثورة أطفال الحجارة، وقد صارت هذه الانتفاضة نموذجاً احتذاه الغاضبون على حكامهم عبر العالم، فكانت أول انتفاضة في 9 ديسمبر1987، تأسياً دائماً بمظاهرات الشعب الجزائري في 11ديسمبر1960 وأضاف هذا المتكلم أو الخطيب بأن هذا التحرك سمح للجزائر بأن جمعت كل الرؤساء والملوك العرب في قمة عربية سميت بقمة الانتفاضة في جوان 1988، فحضر كلهم ما عدا الرئيس صدام حسين آنذاك لكنه اعتذر بسبب حالة الحرب ضد إيران، حضر حتى الحسن الثاني الذي كان يكنّ حقداً دفيناً للجزائر.

و لقد ترتب عن هذا الاجتماع أن التزم الحاضرون وتعهدوا بجمع مبلغ مالي سنوي قدره تسع مائة وخمسون 950.000 مليون دولار لصالح الانتفاضة، الأمر الذي أثار ثائرة الصهاينة ومن لف لفهم من حلفاء وأصدقاء كفرنسا وعلى رأسها الذي اغتال الشهيد الرمز سي العربي بن المهيدي، وقد دفعت ثمن ذلك الجزائر ابتداء من أحداث اكتوبر88 وما ترتب عنها من سنين الفتنة.

ولم يتوقف المتكلم عند هذا إذ أضاف، أن الجزائر رغم ما لحقها من خراب ودمار ومشاكل إلاّ أنّها حرصت على أن يواصل الإخوة الفلسطينيون سعيهم لبناء مؤسسات سلطتهم في طريق تشييد دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس فاجتمعت كل الفصائل الفلسطينية في قصر الأمم بنادي الصنوبر طيلة ثلاثة أيام في مطلع نوفمبر1988 تحت حماية أمنية جزائرية برية وبحرية وجوية، وقد تسرب آنذاك أن الكيان الصهيوني كان اعدّ خطة لاغتيال القادة الفلسطينيين المجتمعين في هذا المؤتمر مثل ما فعله قبلها في تونس مع القائد أبو جهاد.

ولم ينفض هذا الاجتماع إلا بإعلان "تأسيس الدولة الفلسطينية" على لسان الرئيس ياسر عرفات -رحمه الله- على أن تأتي فيما بعد فرصة وظروف انتقالها إلى القدس الشريفة.

وعندما دخلت الجزائر دهاليز الفتنة دخلت القضية الفلسطينية سوق النخاسة العالمي فصارت تساوم بأبخس الأثمان الأمر الذي أدى بقادة المقاومة وفي مقدمتهم الرئيس عرفات إلى الدخول في غيابات جبّ ما يسمى بالمفاوضات وكانت خطورتها الأولى مفاوضات مادريد، ثم أوسلو ولازالت المقاومة لم تخرج بعد من تلك الغياهب.